

لمحات من تاريخ صناعة الكتاب خلال 500 سنة

تأليف

عبدالله عفيف الشمري

مدير عام ومؤسس دار الظاهرية للنشر والتوزيع - الكويت

دار [illegible] للنشر والتوزيع - الكويت



الطبعة الأولى
١٤٤٢ هـ - ٢٠٢٠ م



الكويت- الجهراء- القيصرية القديمة- مجمع كابيتول مول- السرداب- محل ٢٤
Website : www .daradahriah .com
E-mail : daradahriah@gmail .com
(+965) 99627333 - (+965) 51155398

الموزعون المعتمدون

دار أندلسية للنشر والتوزيع
(الكويت)
darandalusia@hotmail.com
(+965) 94747176

دار التدمرية للنشر والتوزيع
(الرياض)
tadmoria@hotmail.com
(+966) 114925192

مكتبة الميمنة المدنية
(المدينة المنورة)
daralmimna@gmail.com
(+966) 558343947

مكتبة الشنقيطي للنشر والتوزيع
(جدة)
hassan_hyge@hotmail.com
(+966) 504395716

المكتبة الأسدية للنشر والتوزيع
(مكة المكرمة)
alasadi2000@hotmail.com
(+966) 125273037

مفكرون الدولية للنشر والتوزيع
(مصر الجديدة)
mofakroun@gmail.com
(+2) 01110117447

لمحات من
تاريـخ صناعة الكتاب
خلال 500 سنة

تأليف

عبدالله عفيف الشمري

مدير عام ومؤسس دار الظاهرية للنشر والتوزيع - الكويت
دار كتبخانة للنشر والتوزيع - الكويت

دار الظاهرية للنشر والتوزيع



مقدمة

تاريخ الأمم يرتبط بحضاراتها، وحضارة الأمم ترتبط بمنتجاتها الخالدة، ومن أبرز ما يعتدُّ به كمنتج خالد هو الكتاب بما يحويه من فكر وعلم ومعرفة.

ومما يراه كل بصير أن الأمم جُبلت على محاربة كل جديد في غالب أمرها، والطباعة كمنتج جديد وحضاري رائع قد رفضته الكثير من الأمم ولم تتقبله في بداياته، إما بدافع الروتينية الاجتماعية، أو بدافع الاستبداد والحرص على دفن الشعوب في حفر الجهل، لضمان الولاء المطلق إذ يلتصق الولاء المطلق دوما بالجهل المطبق، يقول خليل صابات: لا يخفى على أحد أن الأمة المتعلمة تأبى الضيم ويصعب حكمها حكمًا استبداديًا[١].

إن الكتابة عن تاريخ الطباعة وتاريخ النشر فيها شيء من التداخل، إذ عندما نشأ فن الطباعة كان قد سبقه مجال النشر بقرون كثيرة، فالتصقت الطباعة بالنشر فور ابتكارها؛ لأن صنعة نشر الكتب لم تكن مستقلة في يوم من الأيام، بل كانت قبل نشوء الطباعة ملتصقة بالنسخ، فكان نساخ الكتب هم الذين يقومون بجمع الكتب من مؤلفيها وبائعيها، فيعرضونها في بسطاتهم وأكشاكهم وحوانيتهم للبيع تارة، وللنسخ تارة أخرى، فدامت العلاقة بين النشر والنسخ قرونًا من الزمان، ونستطيع أن نسمي تلك المرحلة **مرحلة النسخ والنشر**، حتى أطل علينا القرن الخامس عشر الميلادي، حين انطلق المارد الحضاري الجديد فالتصق به النشر، فصارا أخوين

(١) تاريخ الطباعة، خليل صابات ص ٢٣.

وصنوين، بل ازداد النشر قوة يومًا بعد يوم، يستمد قوته من قوة فن الطباعة، المارد الذي انطلق يتقوى ويسيطر على مفاصل الثقافة والعلم والمعرفة، باعتباره أداة جبارة، وقناة فياضة، وطريقًا سلسًا وسريعًا لانتشار الفكر والمعرفة، ونشأت بذلك عندنا مرحلة ثانية من مراحل صناعة الكتاب، هي **مرحلة الطبع والنشر**.

ولم تطل العلاقة كثيرًا بين الطباعة والنشر، حتى ازدادت منتجات المطابع وتعدد فرز التخصصات بكثرة العمل وتزايده عبر القرون، فنشأت عندنا مرحلة جديدة لصناعة الكتاب هي **مرحلة النشر والتوزيع**، حيث استقل نشر الكتاب وتوزيعه عن الطباعة.

وسأحاول في هذا الكتاب أن أعطي لمحة مختصرة عن المرحلتين الثانية والثالثة لصناعة الكتاب وتشمل الفترة منذ انطلاق الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي إلى بدايات القرن العشرين، إذ الفترة بعد ذلك معقدة وتحتاج إلى تصانيف مستقلة.

ولا يفوتني أن أوجه شكري وامتناني لفضيلة الدكاترة: د. صالح الشمري، د. حايف النبهان، د. إبراهيم الرفيع على قراءتهم الكتاب وتقديمهم الملاحظات المفيدة والتوجيهات السديدة، والتي أفادتني كثيرًا في إعداد هذا الكتاب في شكله ومضمونه.

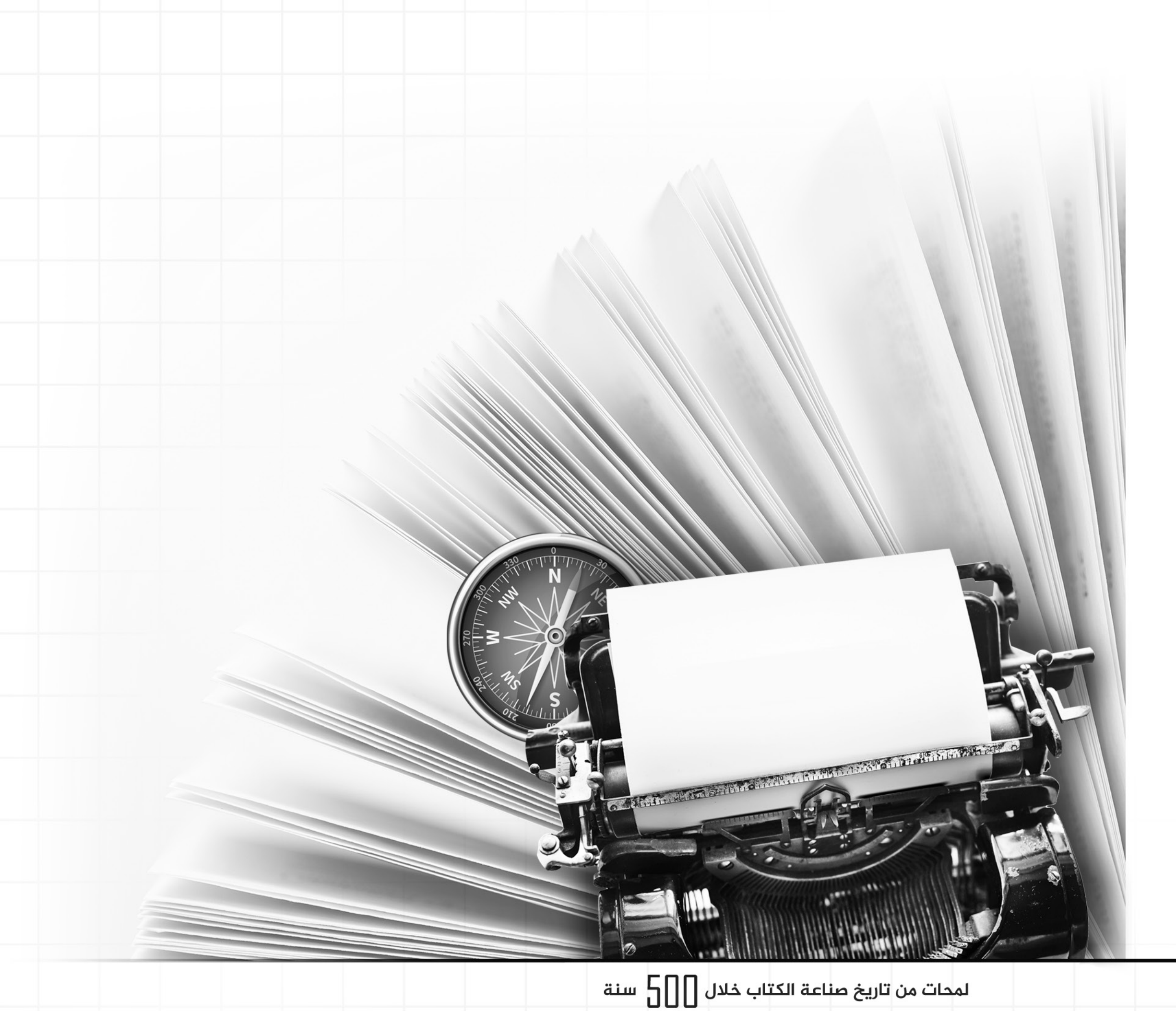
عبد الله عفيف الشمري

٢٥ شوال ١٤٤١هـ - ١٧ / ٦ / ٢٠٢٠م



الباب الأول

مرحلة ما قبل الطباعة

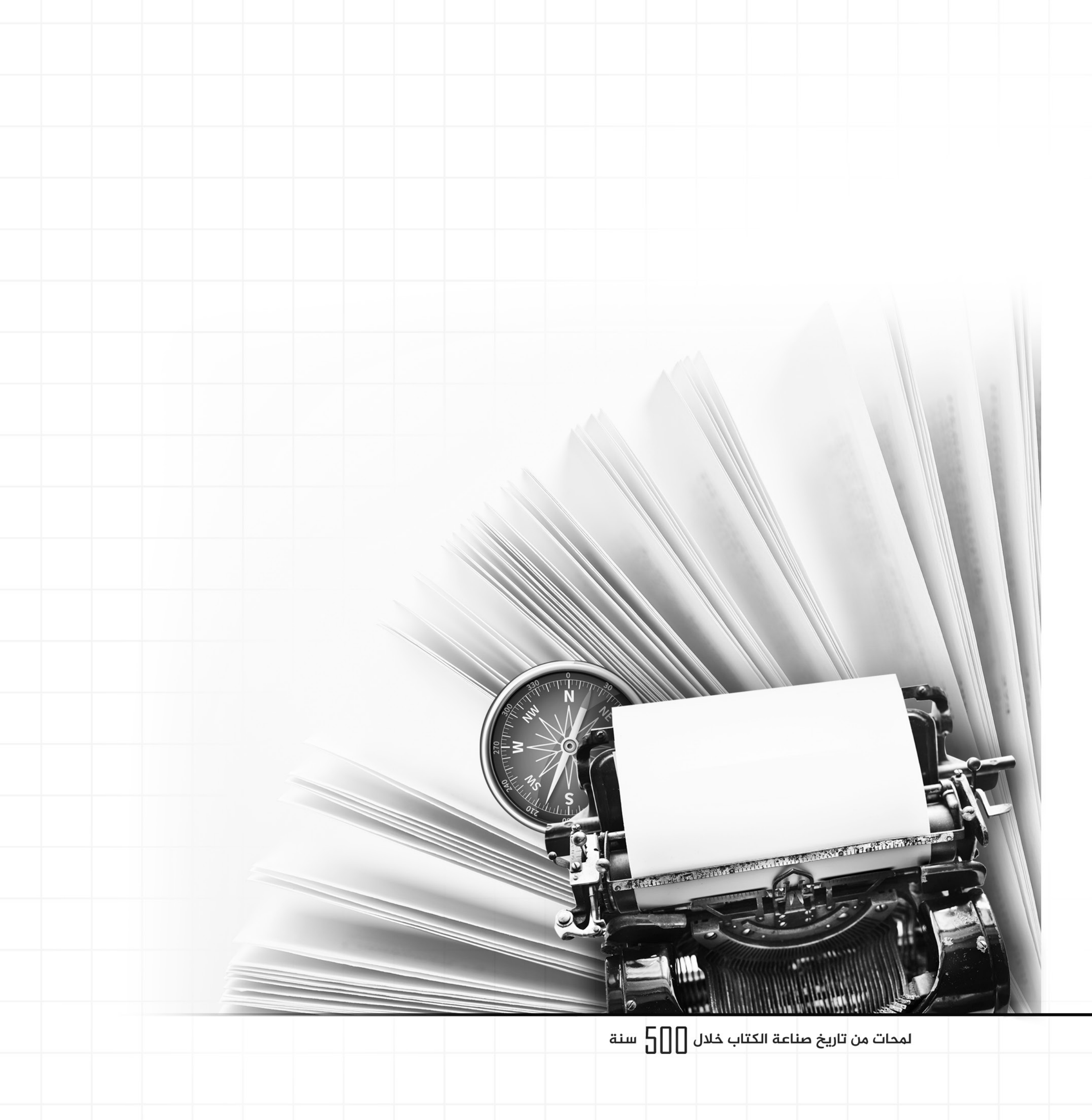


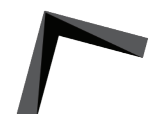
الباب الأول

مرحلة ما قبل الطباعة

منذ آلاف السنين قبل الميلاد كان توثيق العلم والمعرفة كتابة يدوية، فيكتب الناسخ ما يريد من علم أو شعر أو رسالة أو تعميم بأدوات يدوية بسيطة، كان يصنع الحبر بنفسه بطريقة بدائية، ويكتب على ورق بدائي رخيص أحيانًا، وغالٍ أحيانًا أخرى، فتجده يكتب على البردي، أو الجلد، أو الفخار، أو الخشب، أو الحجر، أو غير ذلك مما يقع في يده ويمكن الكتابة عليه.

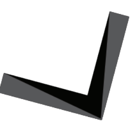
واستمر الحال كذلك إلى أن بدأت البشرية في تجارب تطوير صناعة الكتاب في عصر ما بعد الميلاد، ولم تنجح البشرية نجاحًا حقيقيًّا إلا في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي في ألمانيا على يد يوهان غوتنبرغ، وستجد خبر ذلك في الباب القادم بإذن الله تعالى.



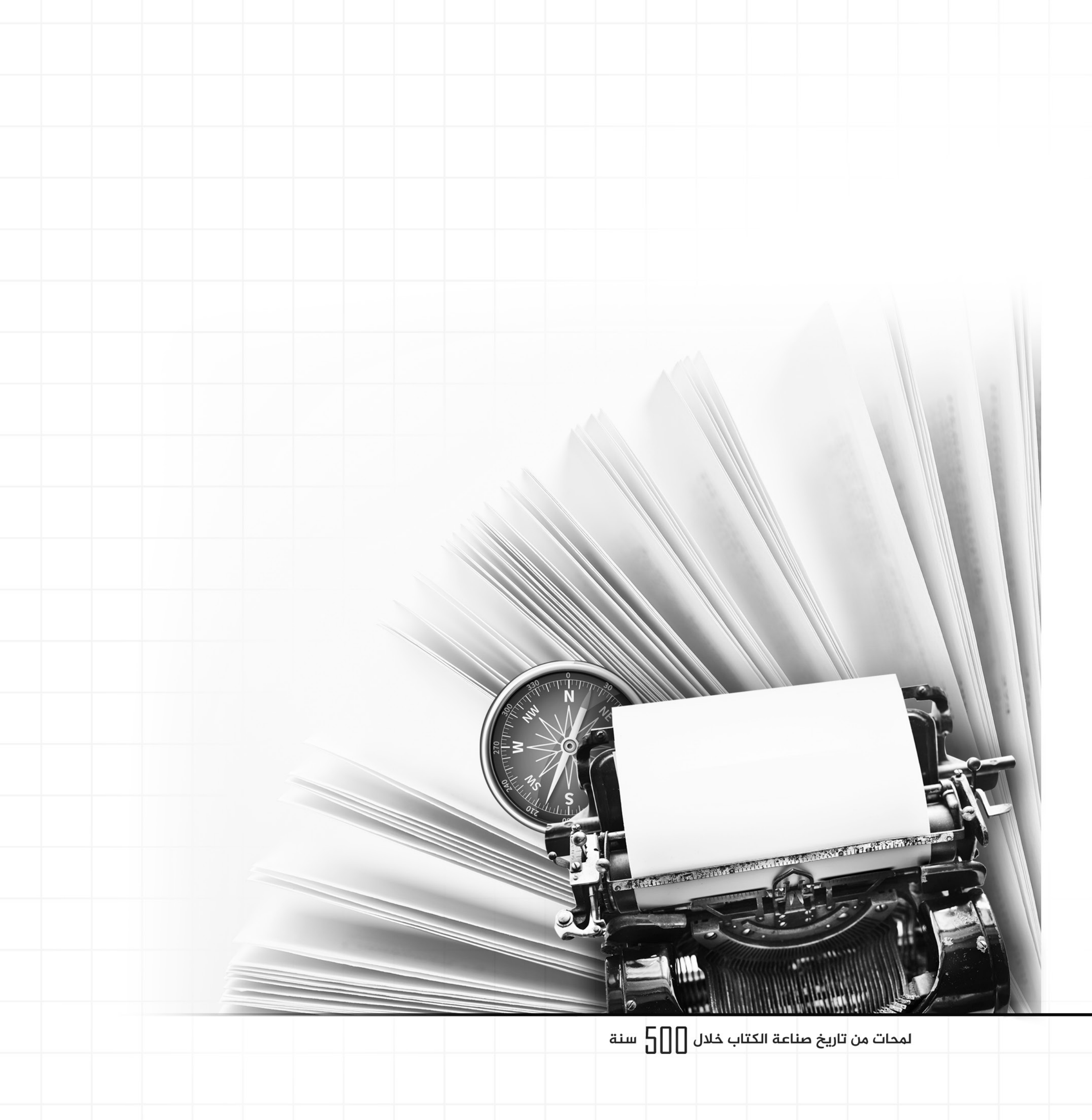


الفصل الأول

الكتابة اليدوية وسيلة نقل العلم والمعرفة



- **النسخ هو الوسيلة الرئيسة لنشر الكتاب.**
- **من قصص العلماء مع جشع بعض النساخين والورّاقين.**



الفصل الأول

الكتابة اليدوية وسيلة نقل العلم والمعرفة

النسخ هو الوسيلة الرئيسة لنشر الكتاب:

منذ آلاف السنين قبل الميلاد، أوجد الإنسانُ الكتابة اليدوية كسبيل إلى توثيق العلم ونشر المعرفة، وطريق للتخاطب والتواصل بين الشعوب والمؤسسات والأشخاص، ولكنه كان بدائيًا بسيطًا، من حيث أداة الكتابة (القلم) و (الحبر)، أو المادة التي يُكتب عليها (الورق) أو (الخشب) أو (الجلد)، أو غيرها من المواد التي يمكن الكتابة عليها، وستجد في الكُتب التي وثَّقَت تلك المراحل تفاصيل كثيرة، وخلافات متعددة، في ذكر أول من استخدم وأول من ابتكر المواد المستخدمة في الكتابة، وفي أنواع المواد التي يُكتب عليها، ولن أدخل في هذا المعترك؛ لأنه يبعد عنا آلاف السنين، ويصعب حسم الخلاف فيه بل يستحيل، إلا أنني سأمر عليه لأهميته، ولو بشكل سريع لأخذ لمحة عنه، دون الدخول في التفاصيل والولوج في الخلافات.

تطورت الكتابة لتطالعنا بالكتاب كمنتج ثقافي عُدَّ أعظم وسيلة لنقل العلم والمعرفة، وأخذ الكتاب ينتشر شيئا فشيئا بين الشعوب بصور مختلفة، وتطور مع تطوره فنّا نسخه ونشره بين الناس، وكانا مرتبطين مع بعضهما البعض لا ينفكان، فكان الناسخ هو نفسه من يقوم بالنشر، يقصده المؤلفون لنشر كتبهم، ويقصده

القراء لشراء الكتب، فكانت تلك الحالة بداية مرحلة مهمة في تاريخ صناعة الكتاب وهي مرتبطة ببدء المعرفة، وبدء الكتابة كوسيلة من وسائل نقل العلم.

واستمر الوضع هكذا إلى منتصف القرن الخامس عشر، حيث نشأ فن الطباعة وبدأ ينتشر، وكان ذلك بداية مرحلة الطبع والنشر، وهي المرحلة الثانية من مراحل صناعة الكتاب، ومما لا شك فيه أن فن النسخ كان منتشرًا في كل بلاد العالم، ويستخدمه الراغبون في اقتناء الكتب بشكل واسع، أما بعد نشأة فن الطباعة فقد حصل الإحلال بشكل تدريجي، ليحل فن الطباعة محل فن النسخ، وكما سنعرف أن هذه العملية امتدت في بعض البلدان إلى منتصف القرن التاسع عشر، وإن شئت فقل: بدأت الطباعة تسحب البساط من تحت فن النسخ، ليبدأ عالم النشر الالتصاق بالمارد الجديد -فن الطباعة- وبدأت تنحسر علاقة النسخ بالنشر شيئًا فشيئًا، وتتوسع وتكبر علاقة الطبع بالنشر، إلى أن تلاشت صنعة النسخ مع الزمن، وحلت محلها صنعة الطباعة.

من قصص العلماء مع جشع بعض النساخين والوراقين:

تسجل لنا كتب التاريخ الإسلامي نماذج من علاقة المؤلفين مع النسّاخ قبل عصر الطباعة، ولعله من المناسب إيراد خبر منها كمثال على ذلك، إذ يذكر أن أمير المؤمنين المأمون أمر الإمام الفرّاءَ أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو وما سمع من العرب، وأمر أن يُفرد في حجرة من حجر الدار، ووكل به خدمًا وجواري يقمن بما يحتاج إليه حتى لا يتعلق قلبه، ولا تتشرف نفسه إلى شيء حتى إنهم كانوا يؤذنونه بأوقات الصلاة، وصيّر له الوراقين وألزمه الأمناء والمنفقين، فكان يملي والوراقون يكتبون، حتى صنف الحدود في سنين، وأمر المأمون بكتبه في الخزائن.

ثم إنه بعد أن فرغ من ذلك خرج إلى الناس، وابتدأ يملي كتاب المعاني، وكان ورّاقَيْهِ سلمة وأبو نصر، قال الراوي: فأردنا أن نعد الناس الذين اجتمعوا لإملاء كتاب المعاني فلم يُضبط، قال فعددنا القضاة فكانوا ثمانين قاضيا، فلم يزل يمليه حتى أتمّه، وله كتابان في المشكل، أحدهما أكبر من الآخر.

قال: فلما فرغ من إملاء المعاني خَزَنه الوراقون عن الناس ليكسبوا به، وقالوا لا نخرجه إلى أحد إلا من أراد أن ننسخه له على خمس أوراق بدرهم!، فشكى الناس ذلك إلى الفراء فدعا الورّاقين فقال لهم في ذلك، فقالوا: إنما صحبناك لننتفع بك، وكل ما صنّفته فليس بالناس إليه من حاجة ما بهم إلى هذا الكتاب، فدعنا نعِش به، قال: فقاربوهم، تنتفعوا وينتفعون، فأبوا عليه.

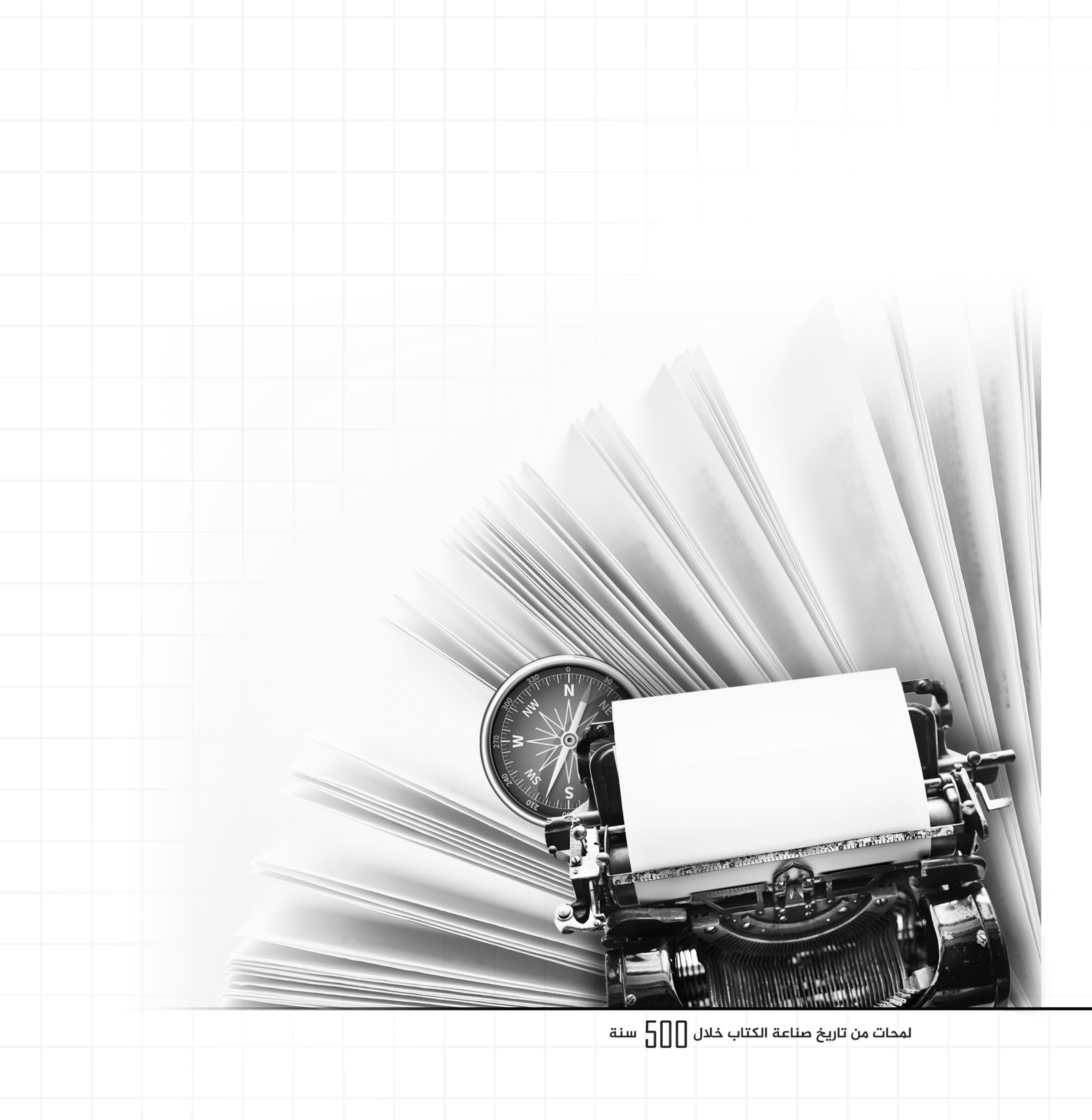
قال: سأريكم. وقال للناس: إني مملٍ كتاب معانٍ أتمّ شرحًا وأبسط قولا من الذي أمليت، فجلس يُملُّ، فأملّ الحمد في مائة ورقة.

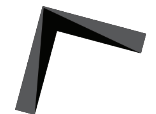
فجاء الوراقون إليه فقالوا: نحن نبلغ للناس ما يحبون، فنسخوا كل عشرة أوراق بدرهم[١].

أما في أوربا فلم يكن جشع النساخين والكتبيين بأقل من نظرائهم في البلاد الإسلامية ، فلم تستطع الشعوب في العصور الوسطى أن تأخذ حظها من الثقافة والعلم والمعرفة وشراء الكتب لغلاء أثمانها، ومبالغة بعض تجار الكتب في أسعارها لا سيما الجيد والنادر منها، كما يدل على ذلك ما حدث للكونتيسة أنجو في القرن العاشر، حيث دفعت في نسخة واحدة من كتاب العظات مئتي خروف وثلاثة أمداد من القمح، وبضع جلود من جلد السمور، وهذه الحادثة غيضٌ من فيض، لذلك لم يتيسر للطبقة الوسطى في أوربا أن تبلغ درجة جيدة من الثقافة والمعرفة[٢].

(١) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي ج١٤/ ١٤٩، ١٥٠.

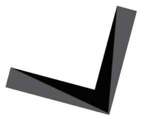
(٢) تاريخ الكتاب، سفند دال ص٧٧ .



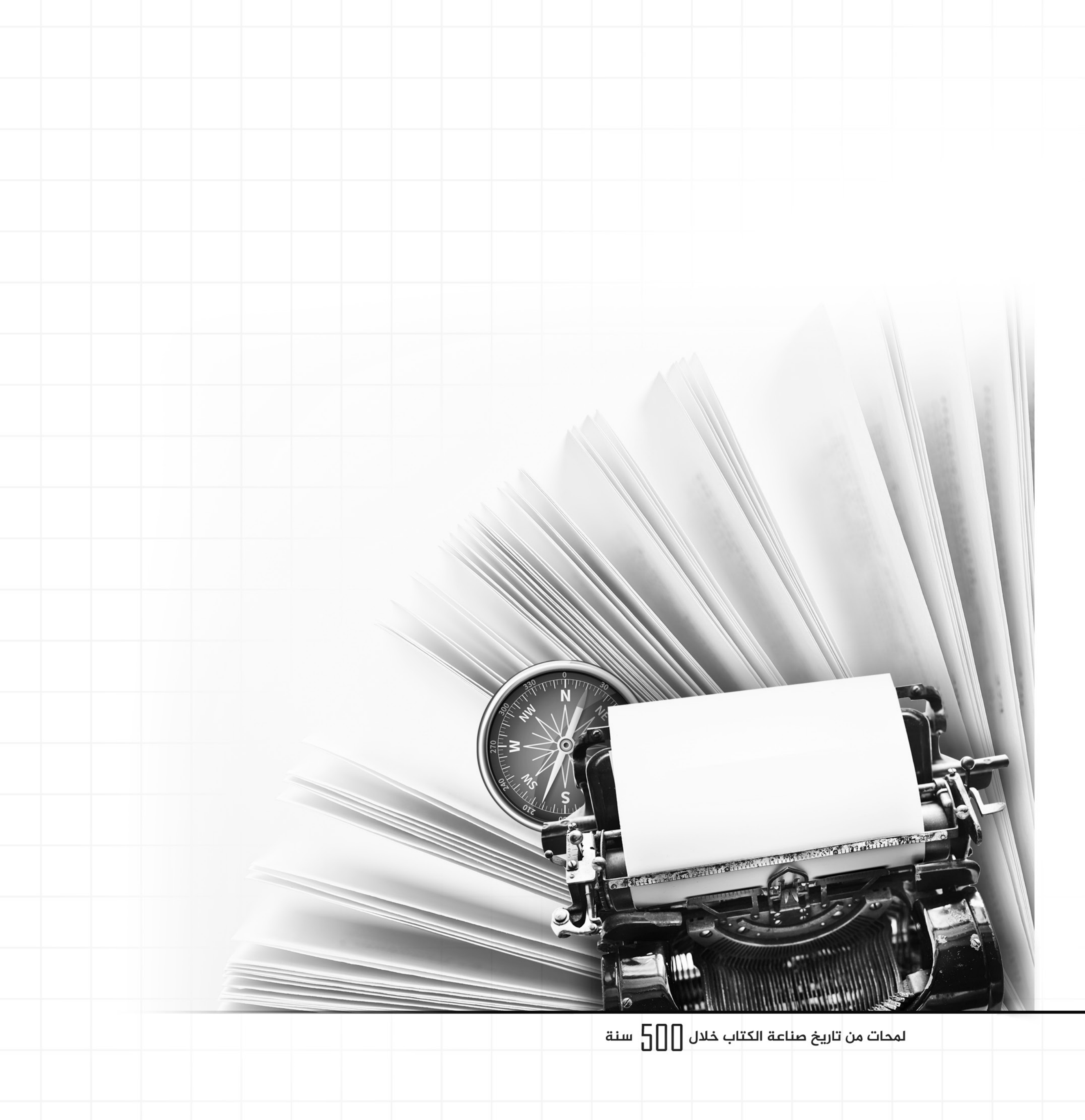


الفصل الثاني

مقومات اختراع الطباعة



- تطور صناعة الورق.
- حركة الإحياء الإيطالية وتأثيرها على المجتمع الأوربي.
- محاولات اختراع الطباعة.



الفصل الثاني

مقومات اختراع الطباعة

إن التاريخ يطالعنا من فترة لأخرى بمخترعين يبهرون البشرية بإيجاد حلول لمشكلات مضنية، فلو نظرنا مثلا إلى أديسون الذي مرضت والدته واحتاجت إلى عملية جراحية مستعجلة، وبسبب الظلام لم يستطع الطبيب إجراء العملية لها حتى طلع الصباح، وتمت العملية لكن ذلك جعل أديسون يستشعر وجود مشكلة ومعضلة، فبعض المرضى لا تتحمل حالاتهم الانتظار ولو ساعة، وبدأ بتجاربه ليتمكن بعد مدة من حل مشكلة الظلام، واستطاع أديسون تحويل الطاقة الكهربائية إلى نور، فأضاء الدنيا باختراعه المصباح، استطاع أن يدرك حقيقة مشكلة كبيرة في مجتمعه، واستطاع أن يجد لها الحل باستخدام أدوات تقليدية صنع منها منتجا غير تقليدي، هكذا هم المخترعون المبدعون.

واختراع الطباعة أوجد حلا لمشكلة مضنية، ففي نهاية القرن الثالث عشر الميلادي انطلقت حركة الإحياء الإيطالية فنشرت الثقافة، ورسخت الوعي، فأقبل الناس على الكتاب، وهنا نشأت الحاجة الملحة المضنية التي يستوجب حلها وجود مبدع مبتكر، فالحصول على كتاب ليس بالأمر السهل، فنسخ الكتاب يدويا يأخذ وقتا قد يزيد على أسبوع أو اثنين، إضافة إلى التكلفة المالية الكبيرة.

في هذا الفصل سنلقي الضوء على عدة نقاط أولها: صناعة الورق عبر التاريخ لأنه لولا الورق لما تم اختراع الطباعة. ثانيها: حركة الإحياء الإيطالية باعتبارها

من أطلق شرارة الثقافة والعلم والوعي وأنشأت الحاجة للطباعة. ثالثها: تجارب الطباعة السابقة.

تطور صناعة الورق:

اخترع الصينيون الورق سنة ١٥٠ قبل الميلاد تقريبًا، ومع ذلك لم يلغ الورق استخدام المواد الأخرى للكتابة، إلى أن دخل القرن الخامس حيث أصبح الورق هو الأكثر شيوعًا واستخدامًا[١].

وفي القرن الخامس خرج الورق من الصين إلى البلاد الأخرى كروسيا وغيرها من البلدان المجاورة، وكان لانتقاله إلى العالم الإسلامي قصة، وهي أن المسلمين الذين كانوا يحاربون من أجل نشر الإسلام في القرن السابع الميلادي في بلاد ما وراء النهر، قد أسروا من جملة الأسرى عددا من الصينيين الذين كانوا يعملون بصناعة الورق، وسرعان ما تعلمها منهم المسلمون، وهكذا أسسوا أول مصنع للورق في العالم الإسلامي في سمرقند سنة ٧٥١م- ١٣٣هـ، بذلك بدأ الورق يزاحم الرق (الجلد) في الاستخدام بشكل تدريجي، حتى حل محله في زمن هارون الرشيد في القرن الثامن الميلادي، حيث صارت دواوين الخلافة تستخدم الورق بدلًا عن الرق بشكل رسمي[٢].

وانتشرت صناعة الورق فأُسس مصنع للورق في بغداد سنة ٧٩٤م- ١٧٨هـ، ثم انتقلت الصناعة إلى دمشق في القرن التاسع الميلادي، فتطورت وصارت مصدر تمويل العالم من الورق[٣].

---

(١) مقدمة في تاريخ الكتب، محمد ماهر، ص ٦٨.

(٢) المرجع السابق ص ٦٨. وتاريخ الكتاب، و د.الكسندر ج٢، ص ٧٥.

(٣) مقدمة في تاريخ الكتب، محمد ماهر، ص ٦٨.

ووصلت صناعة الورق إلى مصر سنة ٨٥٠م- ٢٣٥هـ، ثم تسللت الى بلاد شمال أفريقيا حتى وصلت مراكش بدايات القرن الثاني عشر، ثم إلى الأندلس (أسبانيا) فصارت مصانع شاطبة تنتج الورق وتصدره إلى أوربا.

ويعد المصنع الذي أنشئ في مدينة فابريانو في إيطاليا سنة ١٢٧٠م- ٦٦٨هـ أول مصنع للورق يقام في أوربا، ولا يزال يعد من أرقى المصانع التي تنتج أفخر أنواع الورق في العالم.

وظلت إيطاليا تصدر الورق إلى كل مناطق أوربا فترة من الزمن، حتى تأسيس أول مصنع للورق في فرنسا سنة ١٣٤٨م-٧٤٩هـ، ولحقتها ألمانيا حيث أسست مصنعًا للورق سنة ١٣٩٠م-٧٩٢هـ، ثم تتابعت باقي مناطق أوربا بتأسيس المصانع[١].

فإذا صح القول أن الورق هو الذي جعل الطباعة ممكنة وناجحة، فإن الصحيح أيضًا أن يقال: إن الطباعة هي التي جعلت الورق منتشرا في جميع أرجاء العالم ومستعملا في مرافق الحياة كلها[٢].

حركة الإحياء الإيطالية وتأثيرها على المجتمع الأوربي:

في نهاية القرن الثالث عشر الميلادي انطلقت حركة الإحياء الإيطالية، نسبة إلى رجال الإحياء وهم أساتذة المواد الكلاسيكية، ثم تطور هذا المصطلح ليشمل الأدباء والفلاسفة وعلماء اللغة الذين كانوا يجمعون ويدرسون تراث العالم القديم، وبشكل خاص تراث اليونانيين والرومانيين القدماء[٣].

---

(١) مقدمة في تاريخ الكتب، محمد ماهر، ص ٧١.

(٢) المرجع السابق ص ٧٢.

(٣) تاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢ ص ٤٠.

فقد تمكن رجال الإحياء من العثور على المؤلفات الأدبية والعلمية لكتاب العصر القديم في مكتبات الأديرة والكنائس، فقاموا بتحريرها ونسخها وترجمتها ودراستها بحماس قل أن تجد له نظيرًا في التاريخ الأوروبي[١].

وقد لعب هذا الحراك الثقافي دورا بارزا في صناعة مكانة هامة للكتاب، وبخاصة مؤلفات الكتاب الرومانيين، وذلك ما جعلها مادة لإحياء العلم والمعرفة في إيطاليا بشكل خاص وأوربا بشكل عام[٢].

ومن ثمرات هذا الحراك أن انتشرت الجامعات في أوربا، مما هيأ الأجواء لنهضة علمية معرفية ثقافية كبيرة، فقد أصبحت تجارة الكتب ونسخها ونشرها رائجة، وكانت الجامعات تضع نظامًا دقيقًا لتجار الكتب، فيتعهد التاجر أن يزود مكتبته بالطبعات الصحيحة من الكتب العلمية، وأن يعير الكتب للطلاب بمبلغ رمزي لينسخوها[٣].

ولم يقتصر الحراك العلمي وانتشار الكتب على طبقة طلاب الجامعات، بل تعداه إلى الملوك والطبقة المخملية وقديسي الكنائس، فكثرت في ذلك الزمان المكتبات الخاصة في قصور الملوك وبيوت الكبراء وفي الكنائس[٤].

وبعد دخول القرن الخامس عشر فإن المتابع يرى بوضوح تام كيف تداعى النظام الإقطاعي، وكيف هبت الشعوب للمطالبة بالوحدة، وأخذت العقول تبحث عن نور المعرفة، وأخذ الفرد يشعر بوجوده، وبحاجته إلى أشياء جديدة تغذي عقله.

---

(١) تاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢، ص ٤٠.

(٢) المرجع السابق ج٢، ص ٤١.

(٣) تاريخ الكتاب، سفند دال ص ٧١ .

(٤) المرجع السابق ص ٧٤.

لقد اجتاحت حمى حب المعرفة دول أوربا، فأصبحت القراءة من الأمور التي لا يمكن الاستغناء عنها، لا سيما قراءة الآداب القديمة التي حملها العلماء وفروا بها بعد فتح القسطنطينية، وسقوط الإمبراطورية الرومانية الشرقية.

ولم يعد إنتاج النُّساخُ كافيا لحاجات الجمهور المتعطش للمعرفة، وخاصة بعد أن ارتفع سعرهم وعلا مركزهم وازدادت أرباحهم زيادة كبيرة[١].

وقد كان يواجه تجار الكتب معضلة، وهي تيسير شراء الكتاب لعموم القراء بسعر مقبول وتوفيره بكميات كبيرة، لذلك حاول صناع الكتب حل هذه المشكلة فصاروا يطبعون الكتب من خلال القوالب الخشبية، ولكنها لم تكن حلًا مثاليا للمشكلة، لأن الطباعة بالقوالب الخشبية كانت بطيئة ومضنية، ولم تكن الألواح قادرة على إعطاء عدد كبير من النسخ لتضررها السريع[٢].

لذلك كانت المحاولات حثيثة والتجارب على أشدها لحل هذه المعضلة، وطبع نُسخ كثيرة من الكتاب الواحد بأقل وقت وأرخص الأسعار، وهذا ما تم في ثورة القرن الخامس عشر الميلادي.

محاولات اختراع الطباعة:

تمر السنون والقرون والكتابة يدويةٌ، ولن يعجز الإنسان عن الإبداع، ولا ينقطع معين الابتكار، وفعلًا قد أبدع العقل البشري ما يعد خطوة جريئة في عالم تطور وسائل الكتابة، ولن أذكر تفاصيل التجارب الكتابية إذ ليست محل بحثنا هذا، بل سأسرد أهم المحاولات الطباعية خلال قرون سبقت اختراع الطباعة بالحروف المتفرقة.

---

(١) تاريخ الطباعة، خليل صابات، ص١٣ .

(٢) تاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢، ص ٨٠.

لاشك أن لغات الشرق الأقصى واجهتها صعوبات كبيرة في محاولات اختراع الطباعة، حيث أن اللغة الصينية مثلًا لا يوجد بها حروف، وإنما رموز وأشكال تزيد على أربعين ألف رمز وشكل، وهذا ما جعلها معقدة ومختلفة عن اللغة اللاتينية أو العربية، لذلك اخترعوا في القرنين الخامس والسادس الميلادي أدوات تُصنع يدويًا، ولكنها تسهل نسخ المطبوعات بكميات كثيرة وبأقل وقت، وبشكل يتناسب مع نظام الكتابة عندهم، فبدأ ما يسمى بفن الختم، وهو عملية نحت الحروف والكلمات على خشب بحجم الورقة المراد طبعها، ثم يصبغ ويلطخ الختم بالحبر، ويمرر الورق على الختم فتطبع الكتابة على الورق، وبهذا يمكن طبع مئات الآلاف منها في وقت وجيز[١].

وقد استفاد المسلمون فن الختم (الطباعة الخشبية) من الصينيين في القرن التاسع الميلادي، فكانوا يطبعون على القماش والورق[٢]، ولعله وصل إلى أوربا بعد ذلك بقرون من خلال طريق الحرير، ويذكر أن الألمان والهولنديين هم من بدأ باستخدام هذا اللون من الطباعة في أوربا في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي، وقد طبع الأوربيون من خلاله عدة كتب منها التوراة للفقراء ومهارة الموت ومرآة النجاة الإنسانية وغيرها من الكتب[٣].

أما كوريا فقد ازدهرت فيها الحياة الثقافية في القرن الرابع عشر الميلادي، وقد أُسست فيها مديرية للكتب من مسؤولياتها صناعة الحروف المتحركة وطباعة الكتب، وصدر في شأنها أحد عشر مرسومًا ملكيًّا تتعلق بصناعة الحروف المتحركة

(١) تاريخ الطباعة، خليل صابات، ص١٣. ونشر الكتاب، عبدالفتاح غنيمة، ص ٢٨٣. ومقدمة في تاريخ الكتب، محمد ماهر، ص ١٠٤.

(٢) أوائل المطبوعات العربية في تركيا وبلاد الشام، لوحيد قدورة، ص ١١٣.

(٣) تاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢، ص ٧٨.

والطباعة[1]، ولم تدم هذه المحاولة طويلاً ولم تتطور إذ توقف العمل بها منتصف القرن؛ لطبيعة الحروف وصعوبة تطويرها ولأسباب سياسية واجتماعية[2].

هذه التجارب التي ذكرنا طرفًا منها وغيرها الكثير كلها تصب في تطوير صناعة الكتاب، إلا أنها لم تستطع زعزعة عرش النسخ اليدوي الذي استمر لقرون يسهم في صناعة الكتاب، ولعل طبيعة الحروف اللاتينية السهلة جعلت التطوير ممكنا سهلا في أوربا، وفعلا استطاع الاختراع الألماني أن يزعزع عرش النسخ اليدوي، ويبعث الروح في الكتاب ويشبع الحاجة إليه لدى الناس، وهذا ما سنلقي الضوء عليه في ثنايا الفصل القادم بإذن الله تعالى.

---

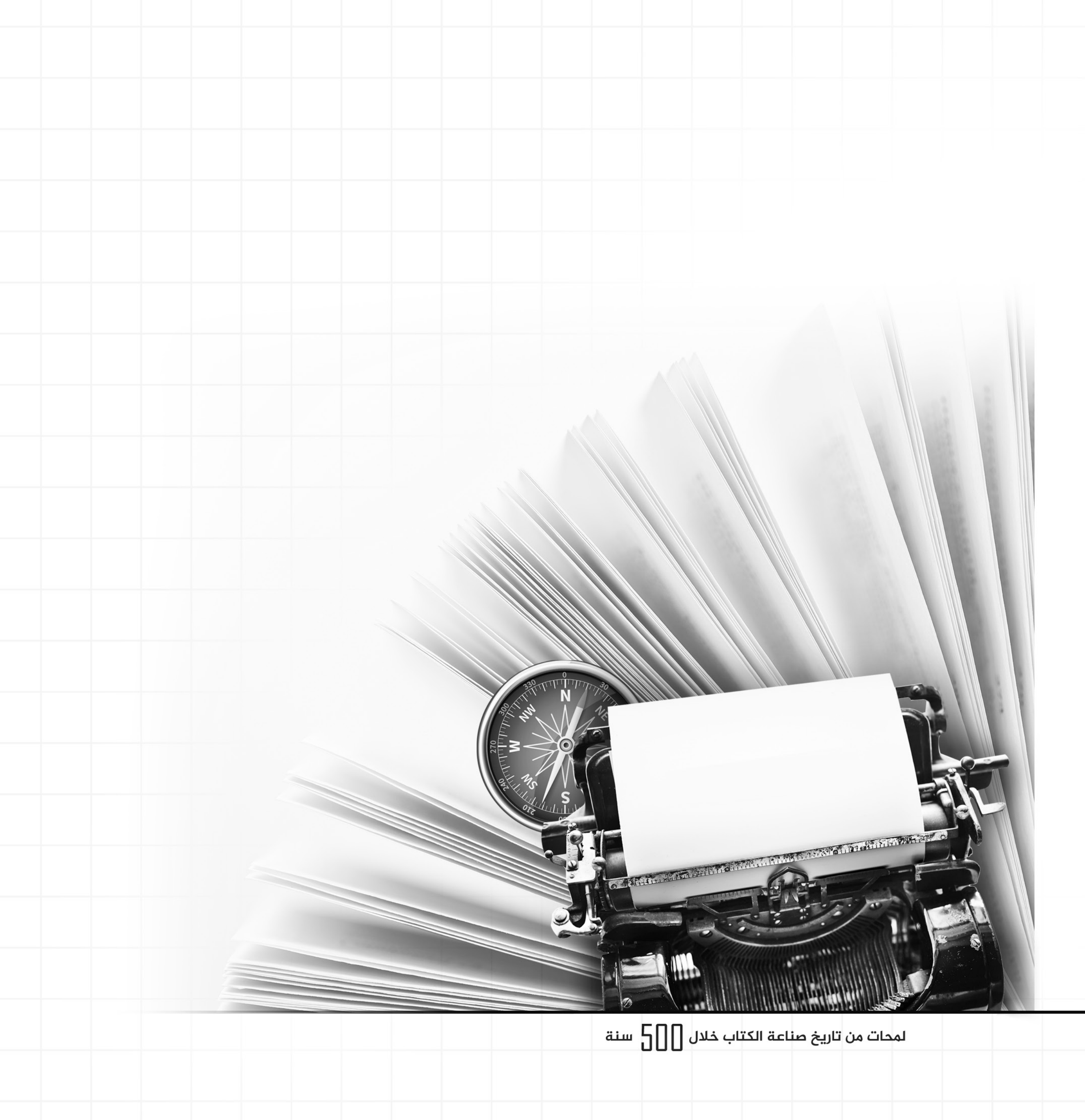
(١) مقدمة في تاريخ الكتب، محمد ماهر، ص ١٠٧.

(٢) تاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢، ص ٧٨.



الباب الثاني

غوتنبرغ ونجاح اختراعه الحضاري


N
NE
NW
W
SW
S

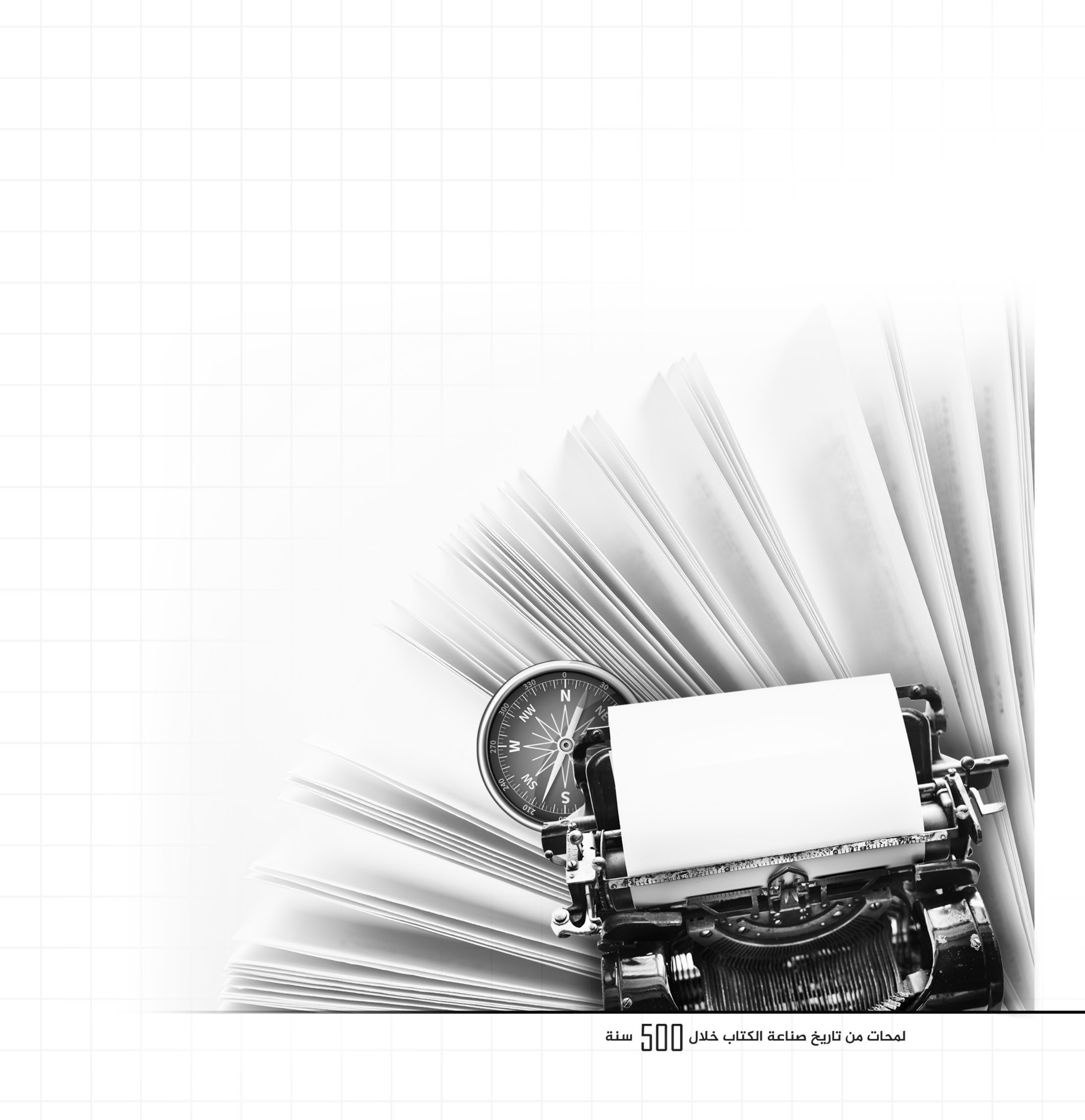
الباب الثاني

غوتنبرغ ونجاح اختراعه الحضاري

صناعة الطباعة هي بلا شك نقطة تحول فارقة في حياة البشرية، وقفزة حضارية تؤسس لأسلوب جديد لانتقال الثقافة بين الشعوب وتلاقح أفكارها، وكل التجارب التي سبقت اختراع الطباعة ليست كالتي أنجزها يوهان غوتنبرغ الألماني، فهي فعلًا طباعة تؤسس لمفترق طرق مؤثر في الحضارة البشرية وفي حياة الشعوب[١].

ويلقي هذا الباب الضوء على جهود هذا الرجل، ابتداءً بنشأته، ثم هجرته وتجاربه، ثم عودته وعمله.

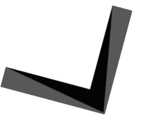
(١) مقدمة في تاريخ الكتب، محمد ماهر، ص ١٠٤– ١٠٨.



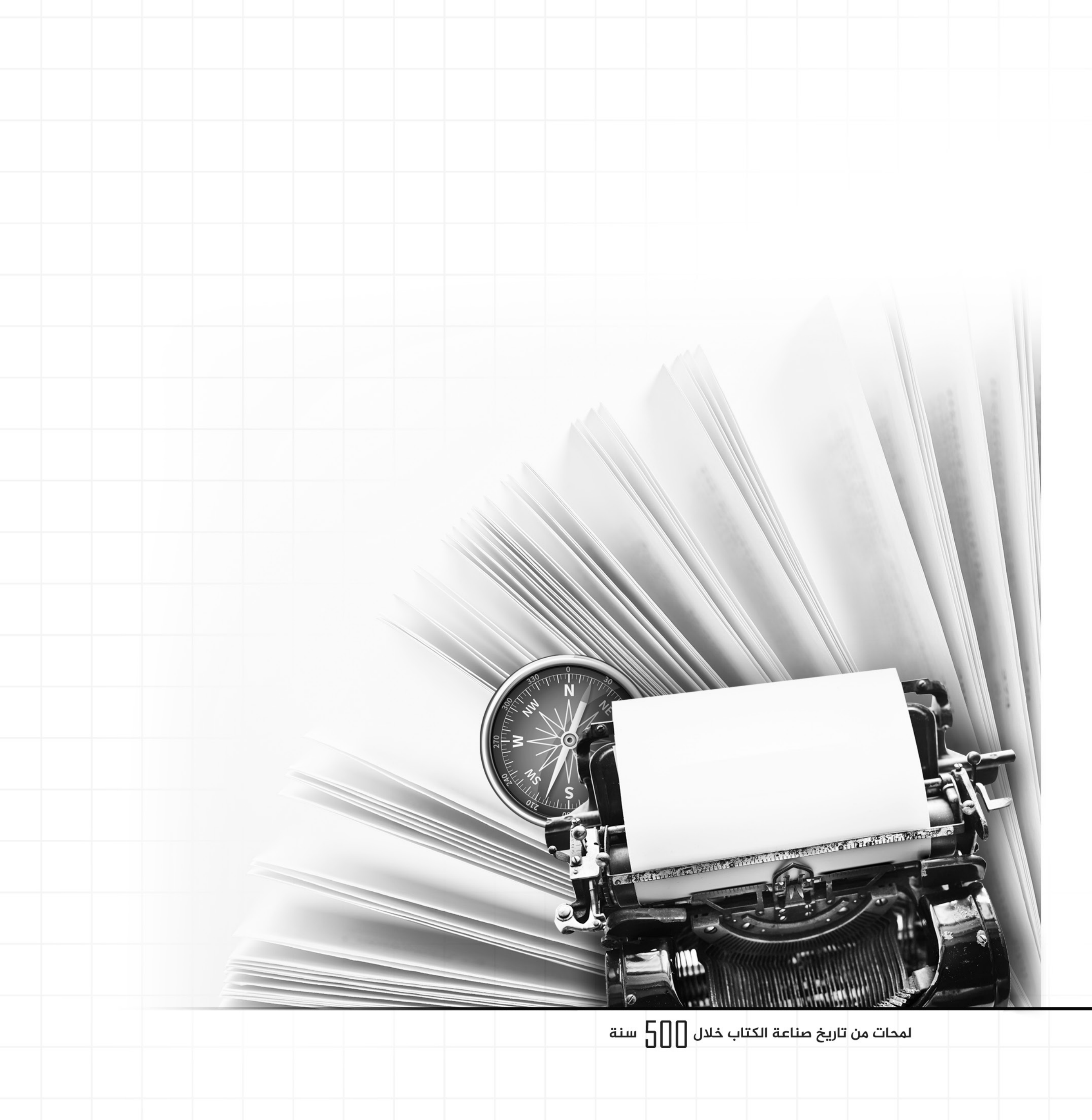


الفصل الأول

ترجمة غوتنبرغ واختراع الطباعة



- ولادته ونشأته.
- هجرة غوتنبرغ إلى ستراسبورغ والتجارب الأولى لابتكاره.
- العودة إلى ماينز والعمل مع فوست.



الفصل الأول

ترجمة غوتنبرغ واختراع الطباعة

ولادته ونشأته:

يوهان غوتنبرغ الألماني، ينتمي إلى أسرة من الطبقة الوسطى، تدعى أسرة جنسفلايش، وأمه من أسرة نبيلة وتدعى تزوم غوتنبرغ، وكان مألوفًا في ذلك الوقت أن ينسب الرجل إلى عائلة أمه، ولعل ولادته كانت في منزل أخواله، وقد ولد بمدينة ماينز في ألمانيا سنة ١٣٩٧م- ٧٩٩هـ، وعاش فيها إلى سن الخامسة والعشرين.

وتقع مدينة ماينز التي ولد فيها غوتنبرغ على مصب نهر ماين في الراين، حيث تتقاطع طرق التجارة، وكانت من أغنى مدن ألمانيا وأهمها، ولم يتجاوز عدد سكانها في ذلك الوقت ستة آلاف نسمة.

وكانت من أهم المهن المنتشرة في ماينز، صياغة الذهب والفضة، وصناعة الأختام المعدنية وسك النقود، ولعل غوتنبرغ عمل في ورش سبك المعادن مما سهل له سبك الحروف في آخر حياته[١].

هجرة غوتنبرغ إلى ستراسبورغ والتجارب الأولى لابتكاره:

هاجر غوتنبرغ إلى مدينة ستراسبورغ وأقام بها عشرين سنة، اشتغل فيها بصناعة الذهب وتحصل له مالٌ جيد، وأثناء إقامته في ستراسبورغ انقدح في ذهنه اختراع الطباعة بصورة الحروف المتفرقة، وبدأ بتجارب مبسطة لصناعة

(١) تاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢، ص ٨١.

حروف الطباعة وكان ذلك سنة ١٤٣٦م– ٨٣٩هـ، وعَلِمَ شركاؤه أندريه دريتزهن وشخصان آخرين باختراعه، وطلبوا الاشتراك معه فوافق وكان من بنود عقد الشراكة أنه في حال وفاة أحد الشركاء يعوض ورثته بمبلغ مالي نظير الشراكه، فلما مات أحد الشركاء وطالب الورثة بالدخول في المشروع، رفض غوتنبرغ حفاظًا منه على سر الاختراع، ودخل مع الورثة في قضايا ربحها في النهاية وحافظ على سرية اختراعه[١].

ثم بعد ذلك لم يخل الأمر من مشاكسات من ورثة شريكه جعلته يرجع إلى ماينز، ليقيم بها بقية حياته ويبدأ بإنشاء سمفونية الحروف الرصاصية، التي سَتَطْرب لها البشرية إلى يومنا هذا[٢].

العودة إلى ماينز والعمل مع فوست:

في ماينز تعرَّف يوهان غوتنبرغ على الصائغ الماهر يوهان فوست سنة ١٤٥٠م– ٨٥٤هـ، الذي كان من أثرياء ماينز، فأخذ غوتنبرغ منه قرضًا ماليًا بفائدة، وكان فوست ذكيًا وماكرًا، فجعل من شروط عقد القرض أن يشارك غوتنبرغ في اختراعه وأنه إذا حقق المشروع ربحًا فإنه شريك بالأرباح وتسقط فوائد القرض، فتشاركا واستخدما صانعًا ماهرًا اسمه بيتر شوفر ، وفعلًا بدأ الفريق بتنفيذ هذا الاختراع الحضاري الرائع، وكانت البداية صناعة حروف خشبية بحجم كبير، ثم تطور الاختراع إلى صناعة حروف خشبية بحجم صغير[٣]، ثم بعد ذلك توصلوا

---

(١) نشر الكتاب، عبدالفتاح غنيمة، ص ٢٨٩.

(٢) تاريخ مطبعة بولاق، أبو الفتوح رضوان، ص٣. وتاريخ الكتاب لسفند، ص٩٩. ونشر الكتاب، عبدالفتاح غنيمة، ص٢٨٦. وتاريخ الطباعة، خليل صابات، ص١٥. ومقدمة في تاريخ الكتب، محمد ماهر، ص١١٣، تاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢، ص ٨١.

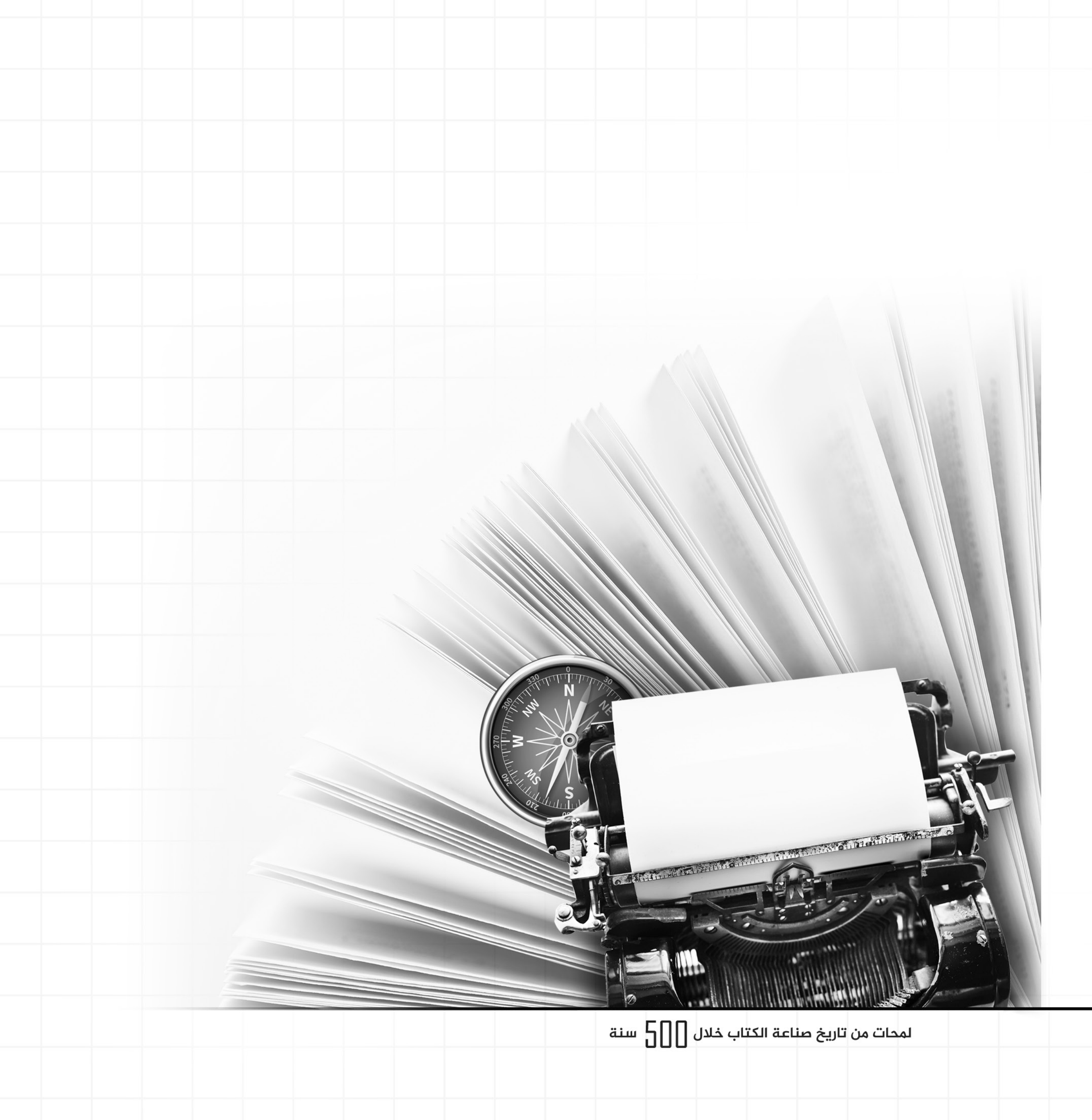
(٣) يقول بعض الباحثين إن اختراع غوتنبرغ للطباعة لم يمر بمرحلة الحروف الخشبية، وإنه صنع حروفه

إلى صناعتها من الرصاص[١]، وبعد تجارب تمكن غوتنبرغ من صناعة حبر يتناسب مع المعدن الذي صنعه، وهنا كانت الانطلاقة، وميلاد صناعة الطباعة الحقيقية[٢].

الأولى من النحاس. انظر: تاريخ الطباعة، لخليل صابات، ص ١٤.

(١) لم يكن الرصاص هو المكون الوحيد بل كان معه قصدير ومواد أخرى تضمن إنتاج حرف قوي يتحمل كثرة الطباعة، ويمسك الحبر ليتمكن من طباعة عدد كبير من الورق فيه.

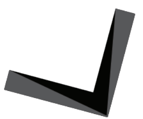
(٢) تاريخ مطبعة بولاق، أبو الفتوح رضوان، ص ٤. ونشر الكتاب، عبدالفتاح غنيمة، ص ٢٩٢. و تاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢، ص ٨٣، وتاريخ الطباعة، لخليل صابات، ص ١٥.



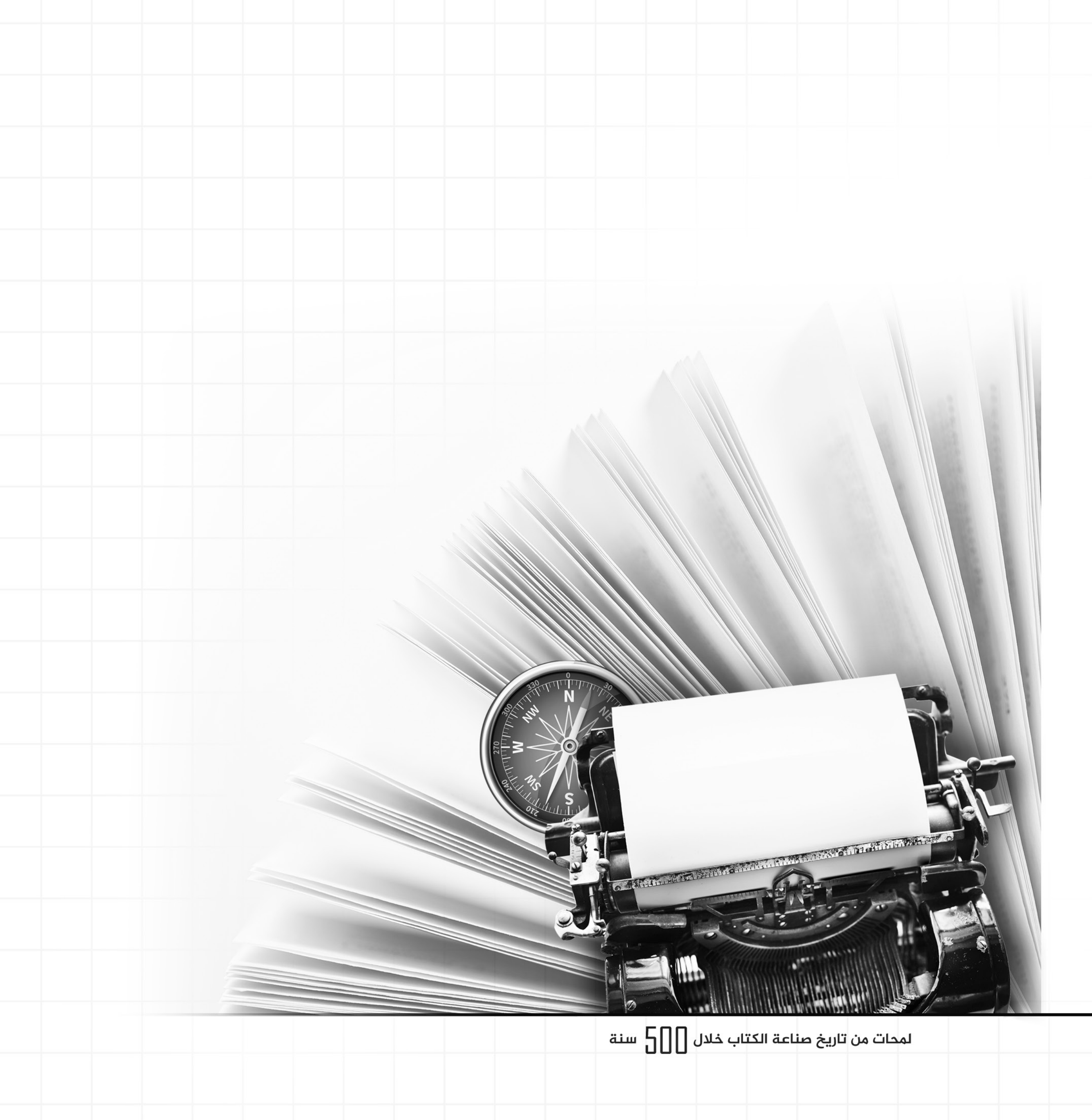


الفصل الثاني

نجاح اختراع الطباعة



- **نجاح اختراع الطباعة والمطبوعات الأولى.**
- **قصة شارل السابع ملك فرنسا وغوتنبرغ.**
- **موقف الكنيسة والمجتمع الألماني من اختراع الطباعة.**
- **لجان الرقابة على الكتب المطبوعة.**



الفصل الثاني

نجاح اختراع الطباعة

نجاح اختراع الطباعة والمطبوعات الأولى:

في سنة ١٤٥٥م- ٨٥٩هـ نجح غوتنبرغ في طبع التوراة طبعة أنيقة جميلة، إلا أن فوست بعدما عرف أسرار الصنعة، وكان قرض غوتنبرغ قد تضاعف بسبب مصاريف مشروع المطبعة، استغل ذلك، وطالب غوتنبرغ بأمواله وقد كان عاجزًا عن سدادها، لأنه لم يبدأ ببيع كتاب التوراة الذي طبعاه سويا، وفي أروقة القضاء وبعد عدة جولات قضائية ربح فوست وأخذ المطبعة(١).

وكان أول كتاب طُبع بحروف مستقلة تجمع وتفكك هو التوراة، طبعه غوتنبرغ باللغة اللاتينية في مطبعة مدينةماينز سنة ١٤٥٥م- ٨٥٩هـ، قبل انفصاله عن شريكه فوست وكان هذا المطبوع يحمل اسم غوتنبرغ(٢)، فكان هو أقدم منتج معروف في فن الطباعة، ولم يسبقه سوى كراسة صغيرة طُبعت على يد غوتنبرغ سنة ١٤٥٤م-٨٥٨هـ، في مطبعته بعد سقوط القسطنطينية على يد السلطان العثماني محمد الفاتح سنة ١٤٥٣م- ٨٥٧هـ، بعنوان: تنبيه المسيحيين ضد

---

(١) انظر: تاريخ مطبعة بولاق، أبو الفتوح رضوان، ص٤. و نشر الكتاب، عبدالفتاح غنيمة، ص ٢٩٣. ومقدمة في تاريخ الكتب، محمد ماهر، ص ١١٤.

(٢) طبعة غوتنبرغ للتوراة يوجد منها الآن ست وأربعون نسخة، منها ثلاث فقط كاملة وسليمة؛ واحدة في المتحف البريطاني، والثانية في فرنسا، والثالثة في مكتبة الكونجرس الأمريكي. انظر: نشر الكتاب، عبدالفتاح غنيمة، ص ٢٩٤ .

المضطهدين، وقد طارت بها الركبان لحساسية موضوعها، إذ يراد منها تشجيع الأوربيين على الاشتراك في الحملة الصليبية ضد الدولة العثمانية، ويوجد من هذه الكراسة نسخة واحدة محفوظة في مكتبة بافاريا الرسمية في ميونيخ[١]، وبعد انفصال الشريكين لم يترك غوتنبرغ حلمه، بل استعان ببعض أثرياء ماينز ، وأسس مطبعة أخرى.

فكان غوتنبرغ صاحب الفكرة الأولى، وهو الذي دعا فوست إلى مشاركته لاحتياجه إلى المال، وهو الذي أصدر أول كتاب يصح أن يسمى مطبوعًا بالمعنى الصحيح، وظل غوتنبرغ يعمل بمطبعته الجديدة إلى أن توفي في مدينته ماينز سنة ١٤٦٨م- ٨٧٢هـ[٢].

وبعد الانفصال أدخل فوست صهره، العامل الذكي بيتر شوفر شريكًا في عمله واستمرا يعملان معًا في المطبعة، وينسب إليهما اختراع نظام أمهات الحروف، وهي قوالب جاهزة للحروف يصب فيه الرصاص، لتتكون الحروف بنفس النسق والإتقان، أما الحروف التي كانت تستخدم أيام الشراكة مع غوتنبرغ، فكانت تحفر على الرصاص[٣].

وبعد تجهيز مئات النسخ من التوراة، سارع فوست إلى باريس لتسويق منتجه الجديد التوراة على أنه منسوخ يدويًّا، وقد لاقى رواجًا في بادئ الأمر، إلا أن أهل باريس ساورهم الشك بأن هذا الإتقان والتشابه بين كل هذه النسخ ما هو إلا سحر يؤثر، حيث إنه لا يقوى على ذلك إلا ساحر، فاتهموه بالسحر وألقوه في

---

(١) تاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢، ص١١٦. والطباعة العربية في أوربا، وحيد قدورة، ص٥٢.

(٢) تاريخ مطبعة بولاق، أبو الفتوح رضوان، ص ٤. وتاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢، ص٨٥.

(٣) تاريخ مطبعة بولاق، أبو الفتوح رضوان، ص٤. و نشر الكتاب، عبدالفتاح غنيمة، ص ٢٩٣. و تاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢، ص ٨٥.

السجن، حتى ناقش البرلمان هذا الأمر واقتنعوا أخيرًا أنه إنتاج طباعي وأن بإمكان البشر صناعة ذلك دون سحر، وحكموا ببراءته من تهمة السحر فخرج، إلا أنه لم يخل من مشاكل مع أهل باريس، فطالبوه بإرجاع أموالهم وأخذ كتابه، وما أنقذه منهم سوى الموت سنة ١٤٦٦م- ٨٧٠هـ[١].

قصة شارل السابع ملك فرنسا وغوتنبرغ:

في نهاية سنة ١٤٥٨م- ٨٦٢هـ عَلِمَ شارل السابع ملك فرنسا، أن رجلا اسمه غوتنبرغ من مدينةماينز استطاع أن يبتكر الطباعة الآلية، بواسطة حروف معدنية منفصلة، فأبدى اهتمامًا كبيرًا بالأمر، وأراد أن يأمر أحد رجاله بأن يذهب لتعلم أسرار هذا الاختراع الجديد، فلم يجد الملك من يصلح لهذه المهمة أكثر من نيقولاي ينسون مدير دار سك النقود؛ لتخصصه في صنع القوالب التي تسبك منها قطع النقود، لذلك لن يجد صعوبة في تعلم صنع الحروف وتركيبها.

وفي هذه الأثناء كان غوتنبرغ عثر على من يموله بعد تخارجه من شريكه، فعمل ينسون معه، ولعله أجزل له العطاء ليطلعه على أسرار الاختراع، ولم يطل العهد بـ ينسون ليتقن مهارة الطبع ويعود إلى فرنسا، ليجد أن الملك مرض مرضا لا يسمح له بالنظر في أي موضوع، ثم لم يمهل المرض الملك كثيرًا حتى مات، فمضى ينسون يعمل لحسابه، يعد آلات الطباعة ويصمم حروفها، ظنًا منه أن الملك الجديد لويس الحادي عشر سيشجعه ويدعمه، لكنه أخطأ الحساب، فلم يكن الملك الجديد يرى أي أهمية لتغيير الطريقة اليدوية التقليدية لنسخ الكتب، فشد ينسون رحاله إلى مدينة فينيسيا، وسيأتي خبره فيها لاحقًا بإذن الله[٢].

(١) تاريخ مطبعة بولاق، أبو الفتوح رضوان، ص ٥. وتاريخ الطباعة، خليل صابات، ص١٦، و تاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢، ص ٨٦.

(٢) نشر الكتاب، عبدالفتاح غنيمة، ص ٢٩٦.

موقف الكنيسة والمجتمع الألماني من اختراع غوتنبرغ:

استقبل أغلب معاصري غوتنبرغ اختراعه بحماس عظيم، فقد أراد الغالبية -من الأمراء والكنيسة والمواطنين والجامعات- الاستفادة من خيرات هذه المهارة الجديدة، وهذا ما يفسر سرعة انتشار الاختراع، وكما لا يحدث إلا نادرًا في تاريخ الإنسانية، فقد حظي اختراع غوتنبرغ بالمساعدة الواسعة والتشجيع الكبير وحسن التفهم، لأن الجميع في ذلك الوقت كانوا واعين إلى الأهمية الكبرى لهذا الاختراع، لذلك نجد كثيرًا في العقود الأولى لتطور الطباعة، حسب ما هو مدون مَن يرون بأن هذا الاختراع نعمة من الله، وأنه عمل خارق جاء من السماء لخير الإنسانية[١].

ويروى عن أحد الأدباء المعاصرين لغوتنبرغ قوله: لقد اكتشفوا في ألمانيا طريقة جديدة رائعة لإنتاج الكتب، وقد تلقى أرباب هذه الصناعة أسرارها في مدينة ماينز، ومنهم ستنتشر في شتى أنحاء العالم .

وهذا الفيلسوف الكبير بيقولا كوزانسكي شجع الطباعة بحماس كبير وأطلق عليها المهارة المقدسة.

وقال الراهب الدومينيكاني فيليكس فابري في كتابه تاريخ السيوف: إنه لا يوجد بعد الطباعة ما هو أكثر عظمة في العالم وما هو أكثر قيمة للمديح وما هو أكثر فائدة وأكثر قداسة[٢].

إلا أن بعض معاصريه كانت لهم وجهة نظر مختلفة، فكان هناك فريق ينادي:

---

(١) تاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢، ص ١٠٤، وستجد أخبار ينسون مع الطباعة في فينيسيا في كتابنا هذا ص ٥٤.

(٢) تاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢، ص ١٠٤.

تسقط الطباعة، ويقول أحد الأدباء واصفًا الطباعة: نقل أكثر الأفكار حماقة إلى صفحات ألف كتاب في لحظات[١].

لجان الرقابة على الكتب المطبوعة:

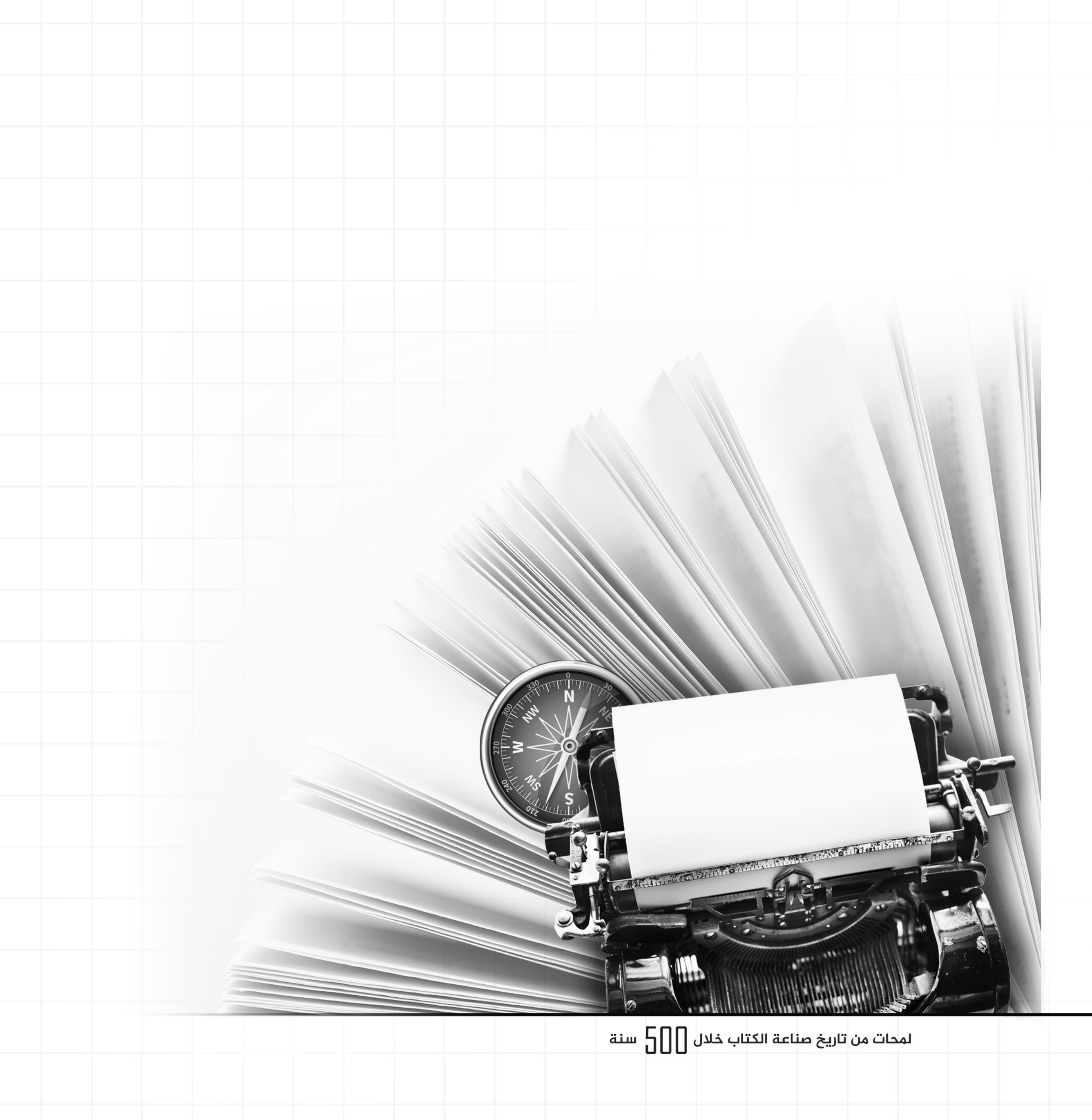
بعد قرابة العشرين سنة من انطلاق هذا المارد الحضاري الجبار، بدأ يتسلل الخوف من تأثيره على الدين، فصنفه البعض بأنه خطر عظيم على الدين والمؤسسات الاجتماعية، وفي سنة ١٤٨٥م- ٨٩٠هـ أصدر رئيس الأساقفة برتولد هنبرغ مرسومًا بتطبيق الرقابة على المطبوعات، ثم صدرت قائمة بالكتب الممنوعة، وتصدت لجان الرقابة والمحاكم للكُتَّاب وأصحاب المكتبات والناشرين والممولين للكتب غير المرغوبة والخطرة، ويعد منع كتاب حوار حول حرية الكنيسة أول تدخل حكومي ضد كتاب مطبوع، وبدأت تصدر مراسيم الرقابة والتفتيش في عدة مدن، هدفها زيادة الخناق على حرية الطباعة، لكيلا يكتب من شاء ما يشاء، فصدرت عدة فرامانات للرقابة على الطباعة أولها سنة ١٤٨٧م-٨٩٢هـ، وآخر في سنة ١٥٠١م-٩٠٦هـ وآخرها كان سنة ١٥١٥م-٩٢١هـ[٢].

لكن هل استطاعت جهود بعض رجال الدين والسياسة ومن يتبعهم من جهال المجتمع أن يوقفوا اختراع الطباعة؟

بالطبع لا، نعم أخروا انتشارها قليلًا، ولكن الطباعة كانت كالسيل الجارف لا يقف أمامه أحد إلا وابتلعه، فلم تستطع فرمانات الجهالة أن تثني من عَزْمِ الناشرين، ولم ترهبهم، فمضوا في طريقهم ينشرون المعرفة.

(١) نشر الكتاب، عبدالفتاح غنيمة، ص ٢٩٥.

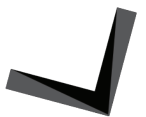
(٢) تاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢، ص ١٠٥.



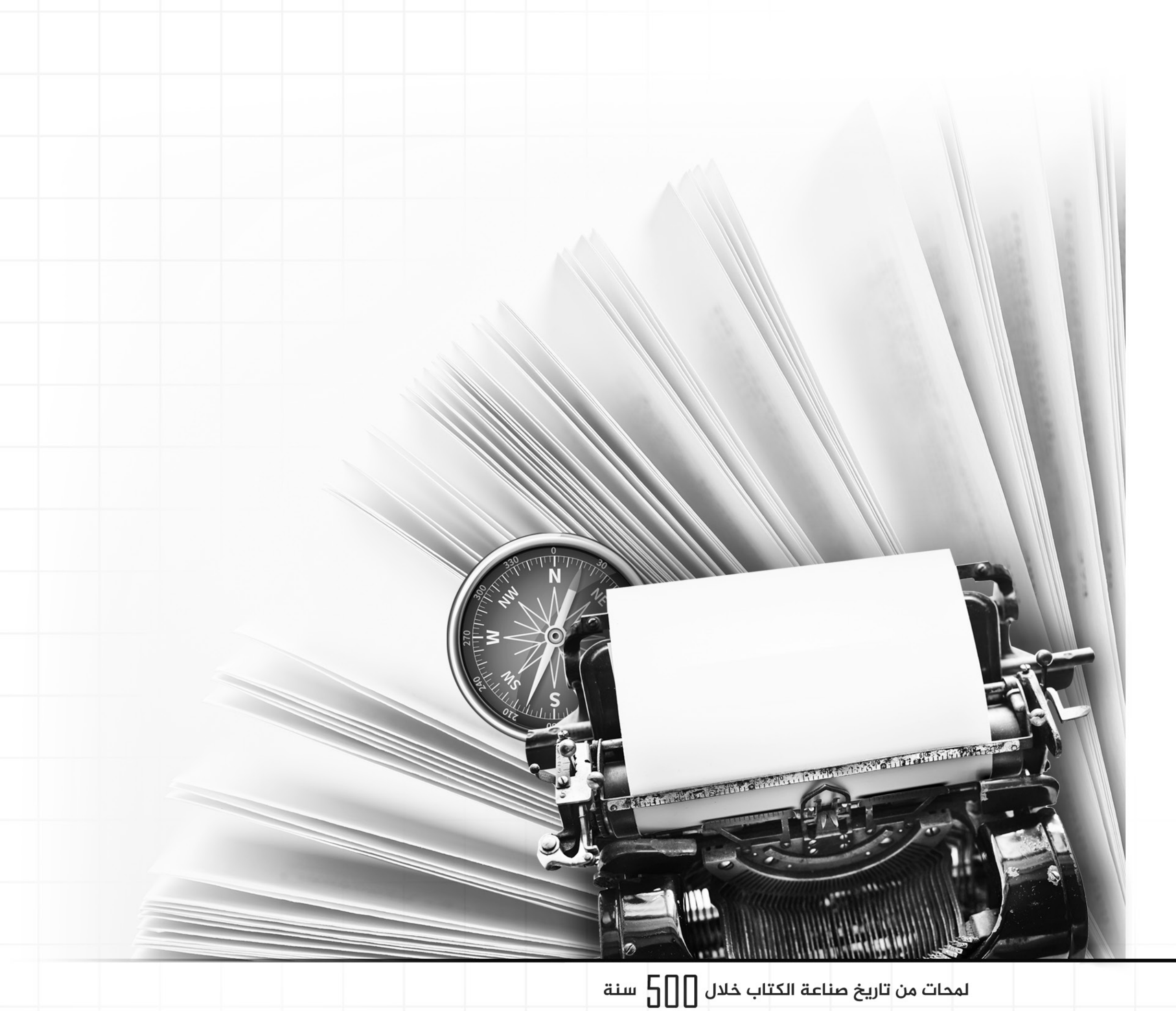


الفصل الثالث

انتشار الطباعة في ألمانيا



- **انتشار الطباعة في أكثر مدن ألمانيا.**
- **الناشر الألماني الأبرز والأغزر في أوربا.**



الفصل الثالث

انتشار الطباعة في ألمانيا

انتشار الطباعة في أكثر مدن ألمانيا:

بعد أن وضع يوهان غوتنبرغ اللبنات الأولى للطباعة في ماينز بألمانيا، واستمرت مطبعته بإصدار بعض الكتب خلال منتصف القرن الخامس عشر، واستمر فوست وشريكه شوفر بالنجاح في تطوير المهنة واستقطاب الكثير من العاملين في الطباعة، حتى حلت الكارثة في مدينة ماينز، حيث شجر خلاف بين أميرين على كرسي الأسقفية انتهى بحرق ماينز، فتعطلت المطابع، وهاجر عمالها إلى مدن أخرى ليعملوا لحسابهم الخاص، وينشروا فن الطباعة في باقي مدن ألمانيا، ثم عموم دول القارة الأوربية[١].

بعد هجرة عمال المطابع من تلاميذ غوتنبرغ وشوفر من مدينة ماينز، أسس يوهانس منتلين سنة ١٤٦٠م- ٨٦٤هـ مطبعة في ستراسبورغ، حيث طبع في نفس السنة التوراة باللغة اللاتينية، وبعده بسنوات طبع أول ترجمة ألمانية للتوراة[٢].

وكان ألبرخت بغيستر من ألمع تلاميذ غوتنبرغ، برز في مدينة بامبرغ سنة ١٤٦٠م- ٨٦٤هـ ودخل تاريخ الطباعة من أوسع أبوابه، وذلك لسببين؛ لأنه طبع كتبه باللغة الألمانية الشعبية، وكان من أوائل من طبع الكتب المزينة بالرسوم،

(١) تاريخ الطباعة خليل، صابات، ص١٦-١٧. وتاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢، ص٨٩.

(٢) تاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢، ص٨٩. ومقدمة في تاريخ الكتب، محمد ماهر، ص١١٦.

ومما طبعه الكتاب المعروف توراة الفقراء.

وفي سنة ١٤٦٦م- ٨٧٠هـ أسس أولريخ سلي مطبعة في مدينة كلن التي أصبحت أهم مراكز الطباعة في ألمانيا، إذ وصل عدد المطابع بها في نهاية القرن الخامس عشر إلى ثلاثين مطبعة[١].

ودخلت مدينة أوغسبرغ في صناعة الكتاب سنة ١٤٦٨م- ٨٧٢هـ على يد الطابع غنتر ساينر الذي أخذ فن الطباعة من يوهانس منتلين في ستراسبورغ[٢].

الناشر الألماني الأبرز والأغزر في أوربا:

الناشر الألماني الذكي يوهانس كوبرغر، أسس مطبعته في مدينة نورنبرغ سنة ١٤٦٨م-٨٧٢هـ، وقدم أهم أعماله الطباعية سنة ١٤٩٣م- ٨٩٨هـ حين طبع الكتاب الرائع وقائع غوتنبرغ باللاتينية والألمانية، لرجل الإحياء العلامة هارتمان شيدل، واستطاع كوبرغر أن يغطي شريحة القراء الأثرياء، فطبع الكثير من الكتب المصورة والغالية، وهو من أوائل من انتبه لشريحة الجمهور العريض من القراء، فطبع لهم الكتب الرخيصة، وكان يمتلك شبكة نشر وتوزيع منظمة ومتطورة ومنتشرة في الكثير من المدن الأوروبية، فأصبح من أنجح الناشرين الموزعين في عصره وأغزرهم إنتاجا[٣].

---

(١) تاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢ ص٨٩- ٩٠، ونشر الكتاب، عبدالفتاح غنيمة، ص ٣٠٥. ومقدمة في تاريخ الكتب، محمد ماهر، ص ١٢٥.

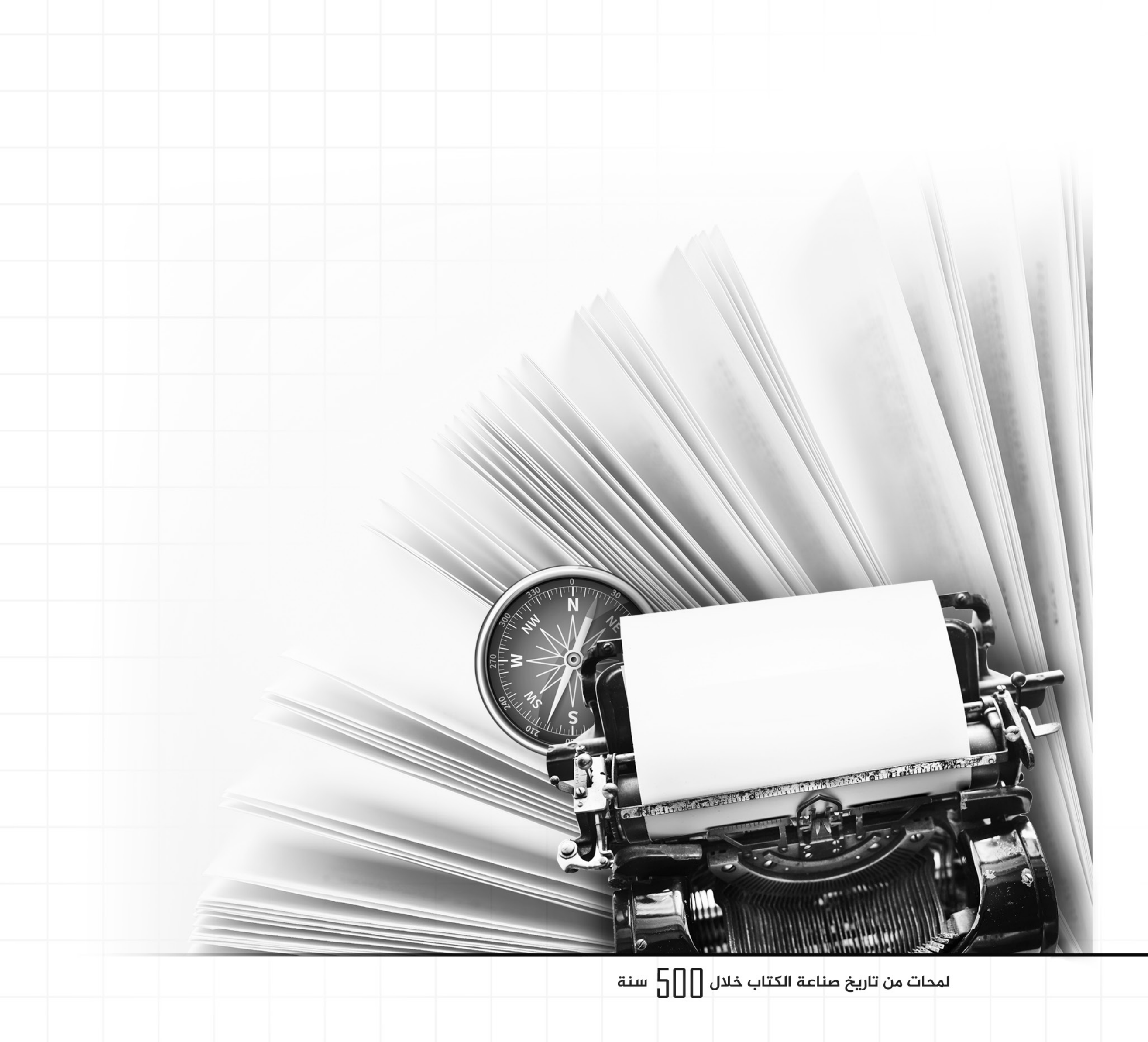
(٢) تاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢، ص ٩٠.

(٣) المرجع السابق.



الباب الثالث

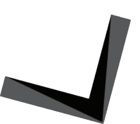
انتشار طباعة الكتاب ونشره في القارة الأوروبية



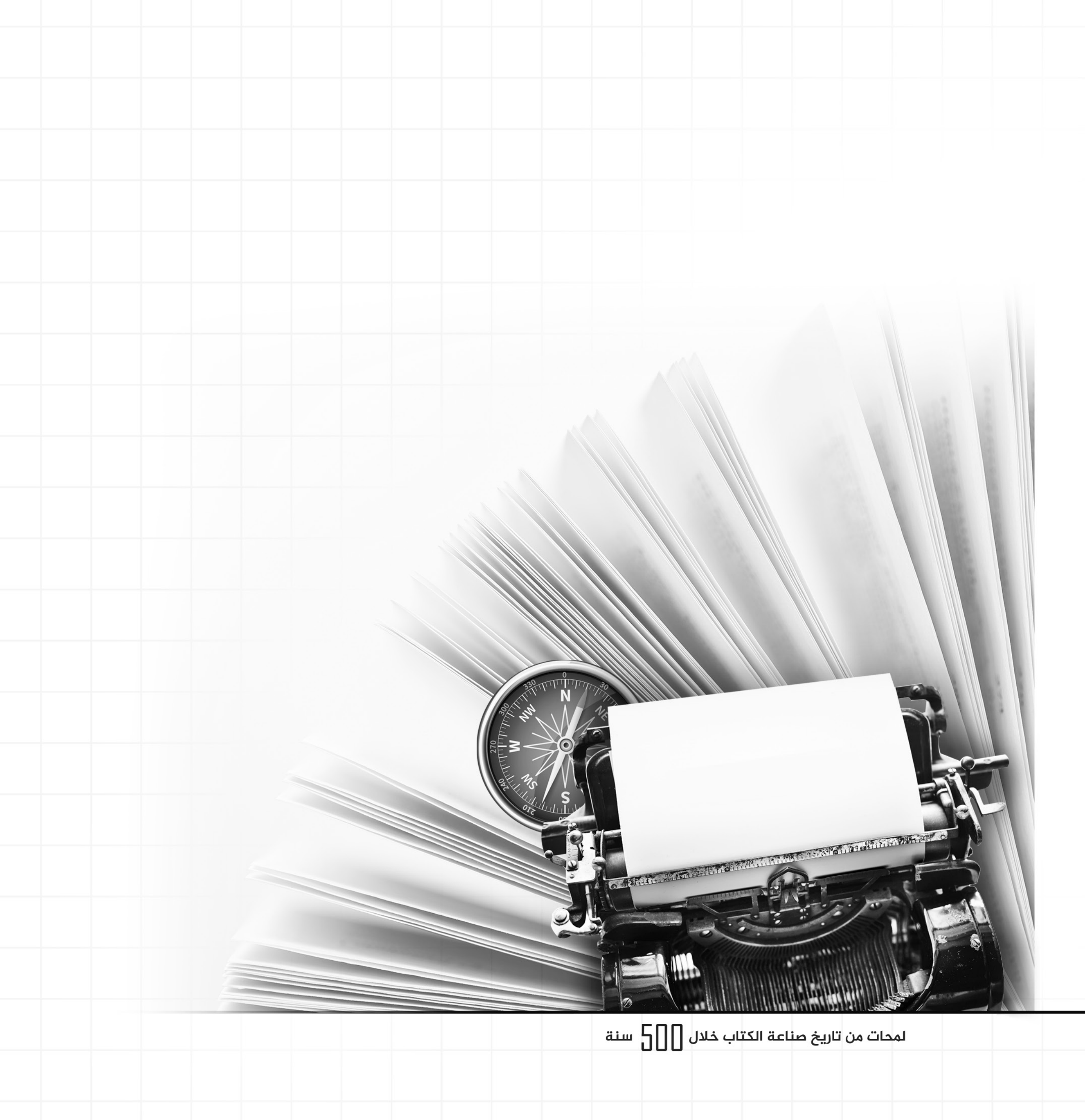


الفصل الأول

انتشار الطباعة في باقي مناطق أوربا



- فينيسيا والتفوق في طباعة ونشر الكتاب.
- رائد الطباعة والنشر في عصر النهضة مانوسيو.
- عائلة جونتا وصناعة الكتاب ونشره.
- انتشار الطباعة في عموم مناطق أوربا.
- ظهور الطباعة العربية في أوربا.
- ظهور الطباعة عند السلاف الجنوبيين (يوغسلافيا).
- اختراع الطباعة الحجرية.



الفصل الأول

انتشار الطباعة في باقي مناطق أوربا

أصبحت الطباعة ضرورة ملحَّة، وأداة مميزة، ونوعًا من التجارة يرغب الناس الدخول فيها، فانتشر ذكرها وسارت الركبان بعلمها، وكان الإيطاليون هم الأسبق إلى اتخاذ صنعة الطباعة بعد الألمان، حيث افتتحت أول مطبعة في إيطاليا سنة ١٤٦٥م- ٨٦٩هـ، في دير القديس سكولا ستيك البنيديكتي قرب مدينة روما، بفضل الألمانيين أرنولد بانارتز وكوفراد سفنهايم، وكانا قد تعلما الطباعة في مطبعة غوتنبرغ فيماينز، وأول ما طبعاه هو كتاب دوناتس، ثم كتاب حول الخطيب للكاتب الشهير شيشرون، والذي يعد الكاتب المفضل في أوساط حركة الإحياء الإيطالية، ثم طبعا كتبًا أخرى، منها كتاب آخر لـ شيشرون بعنوان رسائل للأصدقاء سنة ١٤٦٧م- ٨٧١هـ، ثم تتابع تأسيس المطابع في إيطاليا، إلى أن بلغ عددها في نهاية القرن الخامس عشر ١٥٠ مطبعة[1].

فينيسيا والتفوق في طباعة ونشر الكتاب:

تعد فينيسيا من أبرز وأشهر مدن إيطاليا في مهنة طباعة الكتاب، حيث دخلتها الطباعة سنة ١٤٦٩م- ٨٧٢هـ، فوجدت مهنة طباعة الكتاب فيها تشجيعا قويًا، وشروطًا ثقافية واقتصادية وسياسية مثالية لتطورها الكبير، أول من عمل في مهنة الطباعة فيها الألماني يوهانس دي سبيرا، ولم يكن أول أعماله الطباعية التوراة،

(١) تاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢، ص ٩١- ٩٢.

كما فعل غوتنبرغ وفوست، بل بدأ بالكتاب الرائج رسائل للأصدقاء للكاتب الشهير شيشرون، واستمر الألماني دي سبيرا بطباعة الكتب الشعبية المميزة، ولم تقف المطبعة بعد موته بل أكمل مسيرته أخوه فندلين دي سبيرا[١].

وسرعان ما اشتدت المنافسة في فينيسيا، وظهر فيها طابعون مميزون، كالفرنسي نيقولا ينسون[٢] حيث بدأ عهده الطباعي بكتاب آخر لـ شيشرون بعنوان: رسائل إلى بروتوس، وأسس نيقولا شركة نيقولا ينسون وشركاه وبدأ باختراق السوق بإصدرات ذات طابع شعبي يرغبها عامة الناس، وأخذ يتعاون مع فندلين وغيره من صناع الطباعة في فينيسيا، فصارت فينيسيا قبلة أهل الطباعة من ألمانيا وفرنسا وكرواتيا، وفي سنة ١٤٧١م- بدأ الإيطاليون بدخول الميدان، فكان أول إيطالي يعمل في الطباعة في فينيسيا هو كلمنت دي بادوفا، ثم انكب الإيطاليون على تعلم الصنعة وأبدعوا فيها[٣].

ومن الناشرين النابهين الذين كان لهم بصمة واضحة دوبريتشفيتش حيث كان عامل طباعة في فينيسيا، ثم توجه إلى فيرونا، ولم يكن مجرد طابع، ولم يكن يتعامل مع الكتاب كناشر عادي بل كان يتمتع بثقافة رجال الإحياء، يكتب للكتاب مقدمة وخاتمة، ويقوم بتحريره ومراجعته، ثم يدفعه للطباعة، وقد طبع لـ كتيرنس وفست وبلوتارك ودانتي[٤]، وباهتمامه بنوعية الكتب، وبإخراجها بأسلوب جميل، استحق أن يكون من أشهر رجال النشر والطباعة في أوربا[٥].

---

(١) تاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢، ص ٩٢- ٩٣ .

(٢) سبقت الإشارة إليه في صفحة ٤١ حيث كان مبعوثا من شارل السابع ملك فرنسا لتعلم الطباعة من غوتنبرغ.

(٣) تاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢، ص ٩٣ . ومقدمة في تاريخ الكتب، محمد ماهر، ص١٢٠ .

(٤) من فلاسفة التاريخ القديم.

(٥) تاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢، ص ٩٤.

رائـد الطباعـة والنشـر في عصـر النهضة مانوسـيو صاحب الحرف الإيطالـي الأنيق:

الطابع المثقف الأنيق ألدو مانوسيو، تعلم اليونانية في فيرارا ثم استقر في ميراندولا لدى الفيلسوف بيكو ديلا ميراندولا، ودخل فينيسيا سنة ١٤٨٨م-٨٩٣هـ، واستفاد من إتقانه اليونانية ومعرفته التراث الكلاسيكي في إعداد مؤلفات الكُتَّاب القدماء لحساب بعض الناشرين والطابعين، وكان ذلك قبل ممارسته الطباعة والنشر وإتقانه لهما ولقد كان نابهًا ألمعيًا، فاستطاع أن يطور صناعة الكتاب إلى مستوى جعل منه رائد نشر الكتب وطباعتها في عصر النهضة.

اهتم مانوسيو بمؤلفات الكُتَّاب الكلاسيكيين اليونان؛ كـ قسطنطين لاسكاريس وأرسطو وتوكيد وصوفوكول وأفلاطون وهيرودوت وغيرهم، وكذلك طبع مؤلفات الكتاب اللاتين؛ كـ فرجيل و يوفنال وهوراس وغيرهم.

ومما جعل مانوسيو يستحق لقب رائد الطباعة والنشر في عصر النهضة، أمور كثيرة منها:

أولا: أنه استعمل في طبعاته حروفًا جديدة وأنيقة، اشتهرت بالحروف الإيطالية، أو حروف الدينا نسبة إلى اسم المركز الذي أسسه بنفسه، وعلى الرغم من محاولته احتكارها إلا أنه عجز عن ذلك، وطارت بأسرارها الركبان، وفي محاولة يائسة منه لإثناء المقلدين عن تقليدها، فقد نشر أسماء الطابعين الذين قلدوا حروفه بمنشور أسماه ملاحظات ألدو إلى رجال الطباعة في ليون، ومع الوقت أصبحت حروف الدينا هي حروف الطباعة الأوروبية في عصر الإحياء.

ثانيا: أدخل تجديدًا إبداعيًا على حجم الكتاب، فقد كان الطابعون يطبعون

الكتاب بالحجم الكبير، فانقدح في فكره أن يطبع الكتب بحجم صغير، يسهل حمله ويرخص ثمنه، ونجح في ذلك أيما نجاح.

ثالثا: بعد أن أسس مكتب النشر الخاص به باسم الدينا برس جعل له شارة (لوقو) عبارة عن (مرساة يلتف حولها دلفين)، وبإتقان عمله وتميزه فيه، صارت هذه الشارة أفضل ضمانة للنوعية الممتازة في كل أوربا.

رابعا: كان مانوسيو بذوقه الرفيع وثقافته الواسعة، يعرف جيدًا كيف يختار الكتب المميزة، وكيف يختار الباحثين للعمل على تحرير الكتب والمخطوطات، وكيف يخرج الكتاب بمستوى نصي رائع وفني مميز، حتى أصبح في كل أوربا لا يوجد من يقوى على منافسته ألبتة(١).

توفي مانوسيو سنة ١٥١٥م-٩٢١هـ، يقول المؤرخ د.الكسندر: «كانت وفاة مانوسيو مؤشرا إلى نهاية مرحلة عظيمة، مرحلة مانوسيو، في تاريخ الطباعة»(٢).

انتهت حياة مانوسيو ولم ينته خطه الطباعي، ومنهجه الإبداعي، بل بقي نهجه في روعة المطبوع وجودة المقروء مستمرًا يدل عليه ويشير إلى إبداعه، وينطبق عليه المثل السائر: مرَّ وهذا الأثر، لقد فرض منهجه في صناعة الكتاب، فكل من جاء بعده في عالم الطباعة في أوربا يدين له بفضل كبير.

عائلة جونتا وصناعة الكتاب ونشره:

اشتهرت عائلة جونتا في بدايات القرن السادس عشر ميلادي في فينيسيا، في عالم الطبع والنشر، فهي وإن لم تُضِفْ إلى إبداعات مانوسيو شيئًا، إلا أنها مشت

(١) تاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢، ص ٩٤- . ومقدمة في تاريخ الكتب، محمد ماهر، ص١٢٠.

(٢) تاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢، ص ٩٦. ونشر الكتاب، عبدالفتاح غنيمة، ص٢٩٧.

على خطاه واستمرت بتقليده، فحافظت على الجودة التنفيذية للنشر والطبع، ونجحوا في التوزيع أيما نجاح، حيث تجاوزت شبكات التوزيع التي أسستها حدود فينيسيا إلى كل أوربا قاطبة.

برز من أبناء هذه العائلة مجموعة منهم فيليبو جونتا حيث تميز في عالم النشر، ولم ينزل مستواه عن مانوسيو بل كان يقلده حذو القذة بالقذة، فتميز بذلك أيما تميز، ومنهم لوكانتونيو جونتا دخل فينيسيا سنة ١٤٨٩م- ٨٩٤هـ إلى فينيسيا، حيث عمل في نشر الكتب ثم أسس مطبعة بزَّ فيها أهل الطباعة في فينيسيا، ومنهم كذلك جاكومو جونتا عمل في فينيسيا ناشرًا برهة من الزمن، ثم انتقل إلى ليون ليؤسس شركة ليون للكتب التي أصبحت من أشهر شبكات التوزيع في أوربا، فكان لها الكثير من المخازن والموزعين التجاريين، في مختلف دول أوربا[(١)].

انتشار الطباعة في عموم مناطق أوربا:

لم تدخل الطباعة فرنسا إلا بعد سنة ١٤٧٠م- ٨٧٣هـ، بسبب المعارضة القوية المتطرفة من نقابة باعة الكتب والنساخ، والتي كانت تحتكر إنتاج الكتب للجامعات والمثقفين، وبعد مدة على الاحتكار، الذي أخذ ينحسر شيئًا فشيئًا، حيث بدأ ينشط استيراد الكتب المطبوعة من إيطاليا وألمانيا، فضعفت معارضة النقابة، حتى قام أستاذان من السوربون باستدعاء ثلاثة من الطابعين الألمان ميكائيل فريبورغر وأولريخ غرينغ ومارتين كرانس؛ ليؤسسوا في الجامعة أول مطبعة في فرنسا، ولم يطل الزمان حتى تطورت الطباعة في باريس، وأصبحت من أهم مراكز الطباعة في أوربا، وكان أثرياء أوربا يطلبون طبعات خاصة فاخرة فيلبيها الطابعون، فتميزت باريس بهذا اللون من الطباعة الفاخرة.

(١) تاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢، ص ٩٦ .

وكان الطابعون يطبعون في كل المجالات ما عدا الكتب الدينية، إلا أنهم بعد ذلك طبعوا حتى الكتب الدينية لأسباب تجارية، إلا أن جميع مطبوعاتهم كانت باللغة اللاتينية، حتى جاءت سنة ١٤٧٧م-٨٨٢هـ فطبعوا أول كتاب باللغة الفرنسية بعنوان وقائع فرنسا الكبرى في ثلاث مجلدات، وكان من طبعه هو الناشر باسكيه بونهوم[١].

وكان إنطوان فيرار، من أبرز الناشرين في فرنسا، حيث طبع في حياته أكثر من ٢٠٠ كتاب، كلها من الكتب الموجهة إلى الجماهير كالروايات بمجالاتها، وكتب التاريخ (الوقائع).

ولم يكن فيرار الوحيد في الميدان، بل كان الكثير من الناشرين ممن يتلمسون حاجات عامة الجمهور والشعوب، حيث كان الطلب عليها كبيرا جدًا.

ولم تكن مدينة ليون بمعزل عن المشهد الثقافي، حيث كان فيها تجمع تجار ورجال أعمال من عدة بلدان، وقد تاق رجال المطابع إلى هذه المدينة التجارية والحيوية، حتى صارت مركزا مهمًا لإنتاج ونشر وتوزيع الكتاب، وقد أسست أول مطبعة فيها سنة ١٤٧٣م- ٨٧٨هـ، وطُبع فيها في نفس السنة كتاب المجموعة المختصرة لـ أنيوكنت الثالث، ووصل عدد الطابعين فيها قبل انقضاء القرن الخامس عشر إلى خمسين طابعًا، فكانت من حيث إنتاج الكتب بعد فينيسيا وباريس، ومن أسباب انطلاقة ليون بُعدها عن رجال الكنيسة، الذين كانوا أكبر عائق أمام الطباعة والكتاب[٢]، وفي نهاية القرن الخامس عشر تغيَّر تركيب إنتاج

(١) مقدمة في تاريخ الكتب، محمد ماهر، ص١٢٢. و تاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢، ص ٩٦.

(٢) تاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢، ص ٩٧ - ٩٨.

الكتب في فرنسا، متأثرا بالنهضة الإيطالية[1].

ورغم انتشار طباعة الكتب ونشرها في باريس بشكل أنيق وجميل ، إلا أنها كانت على موعد في منتصف القرن الثامن عشر، مع قفزات نوعية في أسلوب صنع الحروف، حيث كانت أسرة ديدو من أشهر الأسر الطابعة في فرنسا، ومن أشهرهم امبرواز ديدو الذي اشتهر بحروفه الرومانية، وقد ابتكر نظامًا جديدًا للحروف، تتعلق بقياس وحجم الحرف، بحيث يكون طول كل ٢٦٦٠ حرفًا مترًا واحدًا[2].

ومع مرور الوقت اتجه الناشرون الفرنسيون إلى باريس، فصارت مركزًا من أقوى مراكز بيع الكتب ، حيث تكثر المطابع والمكتبات ومخازن الموزعين، ولم يدخل الربع الأخير من القرن التاسع عشر حتى ازدهر الكتاب الفرنسي ازدهارًا فنيا رائعًا، واستمر الازدهار دون توقف حتى يومنا هذا[3].

وانتقلت الطباعة من فرنسا إلى أسبانيا سنة ١٤٧١م ولم تخل من مقاومة، ولكنها استقرت واستمرت وانتشرت في كافة مدنها بعد ذلك[4].

وفي بريطانيا لم تكن الطباعة محل ترحيب عندما دخلتها سنة ١٤٧١م-٨٧٦هـ فتمت مقاومتها مقاومة شرسة، وتعرض العاملون بالمطابع إلى اضطهاد مؤلم، وواجهتهم صعوبات كبيرة إلى أن تم الأمر واستسلم المجتمع الإنجليزي للطباعة سنة ١٤٧٤م، وكانت البداية مع وليم كوكستون الذي تعلم الطباعة في ألمانيا، ثم نقلها إلى إنجلترا، وبفضله انتشرت الطباعة في إنجلترا، إلا أنها لم تكن

---

(١) مقدمة في تاريخ الكتب، محمد ماهر، ص١٢٣ . تاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢، ص ٩٨.

(٢) مقدمة في تاريخ الكتب، محمد ماهر، ص ٢٤٨.

(٣) المرجع السابق ص ٢٤٩.

(٤) تاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢، ص ٩٩.

جيدة من الناحية الفنية بل كانت رديئة جدًا، وكانت منفرة للقراء وكان تطورها ضعيفًا، إلى أواخر القرن السابع عشر حيث عاد آل ستيوارت إلى الحكم[١].

وعرفت البرتغال الفن الطباعي سنة ١٤٧٤م- ٨٧٩هـ[٢]، وانتشرت فيها صناعة الكتاب، وكثرت فيها المطابع .

وننتقل إلى إنجلترا سنة ١٧٢٠م- ١١٣٢هـ حيث بدأ وليام كاسلون في تطوير الحرف الإنجليزي، فقد صنع حروفًا واضحة دقيقة بزوايا ومنحنيات أنيقة، كانت حروفًا ساحرة، فقد سحرت الطابعين والناشرين فاستعملوها في طبع كتبهم، وبقيت إنجلترا تطبع بحروف كاسلون الأنيقة إلى أواخر القرن الثامن عشر، حتى جاء جون باسكرفيل فأدخل بعض التعديلات على حروف كاسلون فزادها جمالًا إلى جمال، وأناقة إلى أناقة، ويعد من أجمل وأروع ما طبعه باسكرفيل كتاب أعمال فيرجل، إلا أن كُتُب باسكرفيل كانت غالية الثمن حيث جعلها أساسًا لمعايير الكمال والأناقة في الطباعة، وكانت ذات تأثير في عالم الكتب[٣].

وفي سنة ١٧٥٠م- ١١٦٣هـ انطلق الناشر نيوبيري في طبع ونشر كتب الأطفال في عموم إنجلترا، فأثار العديد من الناشرين الذين وجدوا في طبع كتب الأطفال ملاذا تجاريًّا آمنًا، فأقبلوا عليها طابعين وناشرين.

ولم تدخل سنة ١٧٨٠م- ١١٩٤هـ إلا وقد ظهر في إنجلترا ظاهرة جميلة، هي انتشار الدوريات والصحف والمجلات الحولية بين أبناء الطبقات العليا

---

(١) مقدمة في تاريخ الكتب، محمد ماهر، ص ١٢٣.

(٢) تاريخ الكتاب الإسلامي، محمود عباس، ص٢٦١ .

(٣) مقدمة في تاريخ الكتب، محمد ماهر، ص ١٢٣ و٢٤٤.

المثقفة في المجتمع[1].

وقد شهد القرنان السابع عشر والثامن عشر انتشار طبعِ الموسوعات ونشرها في عدد من دول أوربا كفرنسا وإنجلترا وألمانيا، وكان من رواد طبع الموسوعات الفرنسيان سايل و موريري والإنجليزي هاريس وكان أجود وأكمل عمل موسوعي صدر هو موسوعة تشامبرز سنة ١٧٢٨م- ١١٤٠هـ، ثم انتشرت الموسوعات بشكل متنوع في عموم بلاد أوربا وغيرها من البلدان[2].

وفي أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر شهدت أوربا حروب نابليون، وما رافقها من تغييرات وتطورات غيرت ملامح المجتمع الأوروبي بشكل كبير، حيث سرت دماء الحرية في عموم أوربا، فتحرر أغلبها من الحكم الاستبدادي، وحققت بعضها وحدة وطنية كما في ألمانيا وإيطاليا، وتبع ذلك ثورة صناعية جبارة بدأت بانجلترا ثم سرت إلى بلاد أوربا، وكان هدفها مضاعفة كميات الإنتاج من خلال إدخال الآلة إلى خطوط الإنتاج، ووجد العامل وقتًا ينفقه في التثقيف الذاتي، ونمت التجارة وتعددت وسائل المواصلات، ورحل أهل الأرياف إلى المدن للمشاركة في الثورة الصناعية والحركة التجارية، فكان لهذه الثورة أثر كبير وإيجابي على صناعة الكتاب[3].

ظهور الطباعة العربية في أوربا:

ما إن ظهرت الطباعة وأتقنها الناس حتى اتجهوا إلى طباعة الكتب الدينية بلغتهم الأصلية، ثم اتجهوا لطباعة آرائهم الفكرية والاعتقادية لنشر دينهم، فلما

(١) مقدمة في تاريخ الكتب، محمد ماهر ص ٢٤٥.

(٢) المرجع السابق ص ٢٤٥.

(٣) المرجع السابق ص ٢٤٣.

تمكنوا من آلة الطباعة أخذوا يطبعون بلغات الشرق، فكانت أول لغة شرقية طبعت فيها المطابع الأوربية هي اللغة العبرية؛ حيث إنها لغة الإنجيل والتوراة(٤).

ولم يلبث أهل أوربا كثيرا حتى طبعوا بالعربية، فطبعت الأبجدية العربية لأول مرة في أوربا بالقوالب الخشبية، في كتابين لاتينيين، نشر الأول منهما سنة ١٤٨٦م- ٨٩١هـ، من تأليف الرحالة برنارد دي برايدنباخ ، وهو كتاب يتحدث عن رحلته إلى الأماكن المقدسة بفلسطين، وقد ظهرت حروف الهجاء العربية في الورقة ٨١، أما الكتاب الثاني فقد طبع في غرناطة سنة ١٥٠٥م- ٩١١هـ، وهو من تأليف الأسباني بدرو دي ألكالا، بعنوان وسائل تعلم قراءة اللغة العربية ومعرفتها ، وهو عبارة عن دروس في النحو العربي موجه إلى المبشرين الأسبان المكلفين بدفع الموريسكيين لاعتناق المسيحية، وقد ظهرت الأبجدية العربية في ظهر الورقة العشرين منه(٥).

وفي إيطاليا ظهرت أول مطبعة عربية في مدينة فانو سنة ١٥١٤م- ٩٢٠هـ، حيث أمر بإنشائها البابا يوليوس الثاني، وعهد بإدارتها للطباع جريجوري جرجس البندقي فكان أول مطبوعاتها كتاب صلاة السواعي، ثم انتقلت الطباعة العربية إلى مدينة جنوة فطبع بها سنة ١٥١٦م- ٩٢٢هـ سفر الزبور بأربع لغات: العبرية، واليونانية، والعربية، والكلدانية، ومع كل لغة من هذه اللغات ترجمة لاتينية مطابقة لها، ثم تأسست مطبعة البندقية التي طبعت القرآن الكريم لأول مرة مطلع القرن السادس عشر(٦)، ثم طبعت أول ترجمة إيطالية للقرآن الكريم سنة ١٥٤٧م-

(٤) تاريخ مطبعة بولاق، ص ٥.

(٥) تاريخ الطباعة العربية، قدورة، ص ٣٠.

(٦) الذي صادرته الكنيسة كاملًا وأتلفته بدافع تعصبي. انظر: تاريخ مطبعة بولاق، لأبي الفتوح رضوان، ص ٦. وضعف الدكتور قدورة رواية مصادرة طبعة المصحف وإتلافها، وعزا ظهور هذه الرواية إلى

٩٥٤هـ[١].

وظهرت المطابع في روما، فأكثرت من طباعة الكتب العربية، ففي سنة ١٥٦٦م- ٩٧٣هـ أصدرت مطبعة مدرسة الآباء اليسوعيين كتاب اعتقاد الأمانة الأرثوذكسية في كنيسة رومية، وكتاب مصاحبة روحانية بين عالمين، وفي سنة ١٥٨٤م- ٩٩٢هـ طبع في نفس المطبعة كتاب البستان في عجائب الأرض والبلدان.

ومن مطابع روما العربية التي اشتهرت مطبعة آل ميديسي فقد أصدرت سنة ١٥٩١م- ٩٩٩هـ كتاب الأناجيل المقدسة، وكتاب مبادئ اللغة العربية ليوحنا ريموندي، وكتاب نزهة المشتاق في ذكر الأمصار والآفاق للشريف الإدريسي وفي سنة ١٤٩٣م- ١٠٠١هـ، طبعت نفس المطبعة كتاب القانون لابن سينا في الطب، وغيره من الكتب العربية[٢].

ومن أهم مطابع أوربا العربية، مطبعة مالطة، أنشأها المرسلون الأمريكيون في مالطة سنة ١٨٢٢م- ١٢٣٧هـ، وتولى نظارة القسم العربي فيها الأديب الكبير العلامة أحمد فارس الشدياق، فقد كان ناظرًا ومصححًا ومؤلفًا، وقد طبعت الكثير من الكتب العربية المميزة، بعضها من تأليف العلامة أحمد الشدياق، ومنها كتاب اللفيف في كل معنى ظريف، وفي سنة ١٨٣٤م- ١٢٥٠هـ نقلت بعض معدات مطبعة مالطا إلى بيروت، وسنة ١٨٤٢- ١٢٥٧هـ نقلت باقي معداتها، وسُميت المطبعة الأمريكية وكان أول ما طبع بعد نقلها إلى بيروت كتاب فصل الخطاب في

الجو المشحون بالصراعات بين المسلمين والصليبيين. وتوجد نسخة واحدة منه في مكتبة الدير الفرنسيسكاني للقديس ميخائيل بالبندقية. انظر: تاريخ الطباعة العربية، وحيد قدورة، ص٣٣.

(١) تاريخ مطبعة بولاق، ص ٦. وتاريخ الطباعة العربية، قدورة، ص٣٥.

(٢) المرجعين السابقين.

أصول لغة الأعراب للشيخ ناصيف اليازجي سنة ١٨٣٦م- ١٢٥٢هـ[١].

وكثرت المطابع في روما خصوصًا، وأوربا عمومًا، فتعددت كتبها وتفنن الطابعون بإخراج الكتب العربية، فكانت تحفًا طباعية أبهرت من يطلع عليها، وهدفها تعليم النصارى العرب دينهم، أو الدفاع عن المذهب المسيحي بين مسيحيي العرب، أو تنصير المسلمين وتشكيكهم في دينهم[٢].

ظهور الطباعة عند السلاف الجنوبيين (يوغسلافيا):

وفي بلاد السلاف الجنوبيين والتي تسمى جمهورية يوغسلافيا سابقًا، دخلت الطباعة بالحروف الغلاغولية سنة ١٤٨٣م- ٨٨٨هـ، فطبع أول كتاب بكرواتيا في قرية كوسيني، بعنوان كتاب القداس حسب قانون البلاط الروماني، وفي نفس المدينة طُبع سنة ١٤٩١م- ٨٩٦هـ كتاب الصلوات[٣].

وأسس بلاج باروميتش[٤] الراهب القانوني لقرية سني فيها مطبعة وطبع فيها طبعة ثانية لـ كتاب القداس سنة ١٤٩٤م- ٤٩٩هـ، وأصدر كذلك في سنة ١٤٩٦م- ٥٠١هـ ترجمة كرواتية للكتاب الشهير الاعتراف العام للراهب الفرنسيسكاني الإيطالي م. ولم تتوقف مطبعة سني بل استمرت بالطباعة التي أغنت مكتباتها[٥].

---

(١) تاريخ مطبعة بولاق، أبو الفتوح رضوان، ص ٢٥.

(٢) الطباعة العربية في أوربا، قاسم السامرائي، ص٤٧.

(٣) تاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢، ص١٠١.

(٤) الذي عمل بالطباعة في مطبعة أندريا بفينيسيا وشارك بطبع كتاب الصلوات فيها باللغة الغلاغولية، سبك حروفها بنفسه، ثم سافر عائدًا إلى بلدته سني بالحروف الغلاغولية التي سبكها بنفسه. تاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢، ص١٠١.

(٥) تاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢، ص١٠١.

وفي أطراف بلاد السلاف الجنوبيين أسس الراهب ماكاريه[١] مطبعة بدعم من الأمير جورج تسرنويفيتش سنة ١٤٩٣م- ٤٩٨هـ، في قرية تسيتينيه عاصمة الجبل الأسود، وكانت مطبعته تطبع بالحروف الكيريلية، وقد طبع فيها كتاب الثمانيات[٢].

وبالحروف الغلاغولية أسس الأسقف مودروشا شيمون سنة ١٥٣٠م- ٩٣٦هـ مطبعة رييكا، وهو كاتب مرموق وشخصية اجتماعية بارزة، وقد طبع عدة كتب من أبرزها كتاب سير الأساقفة الرومانيين[٣].

وبتتبع مطابع شعوب السلاف الجنوبيين، نجدها لم تكن تغطي حاجات الناس، فكان رجال الدين وتجار الكتب يستوردونها من فينيسيا، لسد ثغرة حاجة السوق المحلي[٤].

ويروي المؤرخون أن بعض مطابع بلاد السلاف الجنوبيين تم إغلاقها؛ بسبب تقدم الجيوش العثمانية، إلا أن الإغلاق لم يكن بسبب سلوكيات الجيوش العثمانية، بل بسبب هجرة أصحاب المطابع، كما أن بعض هذه المطابع -التي لم يهاجر أصحابها- استمرت تعمل حتى بعد دخول الجيوش العثمانية، وهذه تحسب للجيش العثماني، حيث لم يَرِدْ أنهم قاموا في تلك البلاد بـ إبادة إثنية[٥] خلافًا للجيوش البيزنطية الصليبية التي دخلت بلاد المسلمين، فقامت بإبادات

---

(١) الذي عمل بالطباعة في فينيسيا، وسبك حروف كيريلية بنفسه، ثم سافر إلى بلدته وأسس بها مطبعته. تاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢، ص١٠٣.

(٢) المرجع السابق ج٢، ص١٠٢.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق ج٢، ص١٠٣.

(٥) إبادة إثنية: تدمير ثقافة جماعة بشرية. انظر: إبادة الكتب، ريبكا نوث، ص ٣٠.

جماعية، وإبادات إثنية ثقافية.

اختراع الطباعة الحجرية:

اخترع الطباعة الحجرية المؤلف والممثل الألماني ألويز سنفلدر سنة ١٧٩٦م- ١٢١٠هـ، باعتبار أن تكلفتها منخفضة جدا، واستخدمها لنشر أعماله المسرحية.

وهي أسلوب طباعي جديد يعتمد على التنافر بين الزيت والماء، وتنفذ بحجر جيري أو أي لوح سطحه أملس، ومكبس ضاغط، وتعتمد على نقل صورة كاملة من السطح الأملس إلى الورقة، تشبه في نتيجتها آلة التصوير الضوئية.

واستخدمت عبر التاريخ لطباعة عدة نسخ من أعمال يدوية، سواء رسومات أو كتب مخطوطة.

وتم تطويرها سنة ١٨٣٧م- ١٢٥٣هـ بابتكار مطبعة حجرية ملونة، وتعد طباعة الأوفست التي تم ابتكارها سنة ١٨٧٥م- ١٢٩٢هـ، امتدادًا لأسلوب الطباعة الحجرية[١].

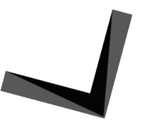
---

(١) ويكيبيديا الموسوعة الحرة، مصطلح: طباعة حجرية.

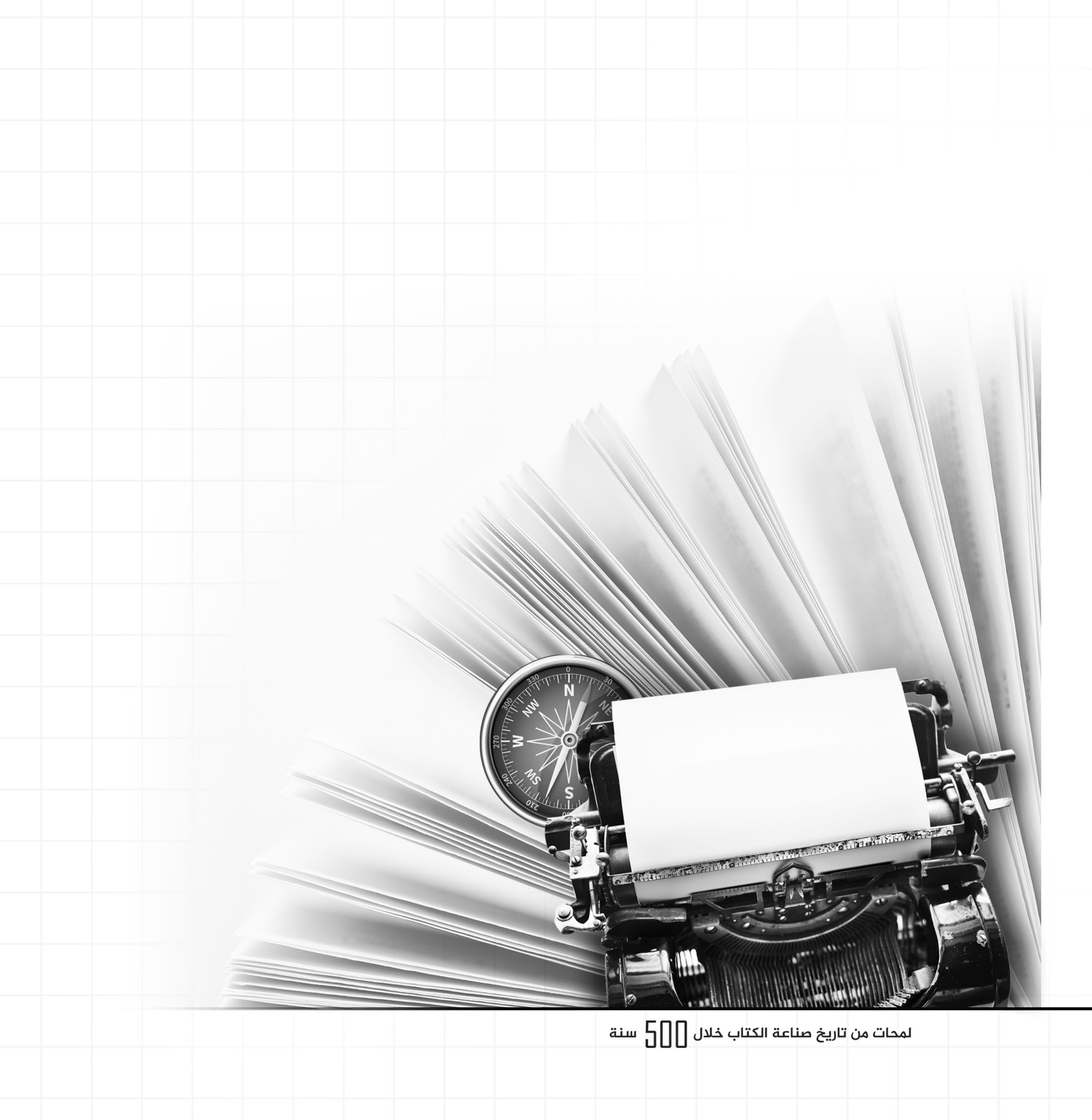


الفصل الثاني

تمايز المهن الثلاثة وانفصالها: الطباعة والنشر والتوزيع



- قوائم المطبوعات للناشرين.
- فكرة معارض الكتاب في أوربا.
- مزاد الكتب في أوربا.
- العلاقة بين الناشر والمؤلف.
- الطبعات غير الشرعية والقضاء عليها.
- ظهور الكتاب المصور في باريس.



الفصل الثاني

تمايز المهن الثلاثة وانفصالها: الطباعة والنشر والتوزيع

دخل القرن السادس عشر وقد نضجت الطباعة، وحسن إنتاجها، وكثرت شركات التوزيع بمخازن ملأت مدن أوربا، وصار الكتاب مطبوعًا وبلغة لا تحتكر على الكنائس والأديرة، بلغة الشعب البسيطة التي يفهمها العامي والعالم، وبسعر يطيقه الفقير والغني، وبحجم يحمله الصغير والكبير.

وحصل بذلك فرز للتخصصات فرضه الواقع، فبدا للقوم أن يتفرغ الطابعون للطباعة والناشرون للنشر والكتبيون للتوزيع، يقول د.الكسندر: وقد حدثت تغيرات كبيرة منذ القرن السادس عشر في كل ما يتعلق بإنتاج الكتاب وتوزيعه، ولا بد أن نذكر هنا أولا: انفصال مهنة الناشر وبائع الكتب عن مهنة الطابع، فقد كانت هذه المهن الثلاثة حتى ذلك الحين مرتبطة على الغالب بشخص واحد هو الطابع، وكان الطابع هو الذي يشتري الورق من المصنع، ويختار من المخطوطات ما يريده للطبع، ويتحدث مع المؤلفين، ويشارك في إعداد المخطوطة للطبع، ثم يحرص بنفسه أو عبر عملائه على توزيع الكتاب، ولكن مع مرور السنوات حدث فرز متزايد بين الأعمال التي يمارسها الطابع، وبين الأعمال الأخرى للناشر والكتبي.

ويقول: وقد انتهى الأمر ببعضهم، كما مع رجل الطباعة المعروف نيقولا ينسون الذي كان يعمل في طباعة الكتب في فينيسيا، إلى أن يتركوا مهنة الطباعة،

ويمارسوا مهنة التوزيع فحسب، وهكذا أصبح لشركة ينسون الكثير من الممثلين في المدن الإيطالية، ولم يمض وقت طويل حتى أصبحت التجارة بالكتاب مهنة قائمة في حد ذاتها ومنفصلة عن صنعة الطباعة ونشاط النشر، وبهذا فقد أصبح تجار الكتب يشاركون بدور مهم في صناعة الطباعة الضخمة وفي نشاط النشر، وفي إقامة صلة الوصل بين الطابعين، وبين جمهور القراء ، ويقول: وعلى كل حال فقد تبلورت منذ القرن الخامس عشر مهنة الكتبي كحلقة خاصة في استمرار إنتاج الكتاب وتوزيعه[١].

ولعل مِنْ أول الذين بدؤوا مهنة النشر المستقلة عن الطباعة في كل أوربا هو الناشر الألماني يوهان رينمام، فقد كان يحدد ما يريد طبعه من كتب ثم يرسلها إلى أحد المطابع في ألمانيا أو إيطاليا، ليطبع ثم يبدأ رحلة التسويق للكتاب في متاجره وشبكات التوزيع في دول أوربا، إلى أن مات سنة ١٥٢٢م- ٩٢٨هـ، وقد نشر ٢٠٠ إصدار، ولعل نجاحه الكبير شجع غيره على سلوك هذا الطريق، مع العلم أن الانفصال لم يتم بشكل كبير، فلا زال الكثير من الطابعين متمسكين بالمهن الثلاث، ولكن طريق الألف ميل يبدأ بخطوات ، ومع مرور الوقت زادت منتجات المطابع حيث سيكون الكتاب أحد منتجاتها، وليس كل منتجاتها كما كان سابقًا، ليبدأ الطابعون في ترك عالم النشر متفرغين لعالم الطباعة المربح، بل المثري[٢].

ولعل تفرغ رجال الطباعة للجانب الفني للكتاب وتركهم للنشر والتوزيع كان إيجابيًّا، حيث بتخصصهم بالطباعة تطور مستواها، وارتقى ليكون المستوى الفني على درجة عالية من الجودة والإتقان .

(١) تاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢، ص١٢٣.

(٢) المرجع السابق ص ١٥٠.

وانتشرت متاجر الكتب التي تجد فيها أعدادًا كبيرة من أصناف الكتب المطبوعة بأسلوب فاق أسلوب غوتنبرغ، نعم تجد في المكتبة الواحد مطبوعات ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وكرواتيا، وغيرها من الدول التي دخلت سباق المنافسة الطباعية .

قبل عصر الطباعة كان الوصول إلى كتاب ما صعبًا جدًا، من حيث سهولة الوصول إليه، ومن حيث قيمته الشرائية، ولا شك أن الطباعة بكميات كبيرة تطرح في السوق سهّل انتشار ثقافة القراءة والكتابة، بالذات بعد انتشار الطباعة باللغات الشعبية، وقد أدى ذلك إلى خلق حالة من التواصل العلمي والعالمي، الذي نتج عنه تطور وتغير في الساحة الثقافية والاجتماعية[١].

قوائم المطبوعات للناشرين:

بدأ بعض الناشرين في نهاية القرن الخامس عشر بطبع قوائم النشر، وكانت تتضمن (اسم الكتاب -سعره- عدد النسخ المطبوعة)، وبدأ ينتشر هذا العرف بين عموم الناشرين، وأصبحوا يرسلون القوائم للأديرة والكنائس ولمن يظنونه مهتما بمنشوراتهم، وتطورت قوائم النشر ليطبع الكتبي البرخت من ميمنغن سنة ١٥٠٠م- ٩٠٥هـ قائمة تحوي ٢٠٠ عنوانًا لعدة ناشرين، كلها متوفرة لديه للبيع، وكان هذا مقدمة لتطور ضخم حصل في القرن السادس عشر للقوائم والفهارس الخاصة بالناشرين والموزعين ومعارض الكتاب[٢].

فكرة معارض الكتاب الدولية في أوربا:

في مطلع القرن السادس عشر، وفي تطور طبيعي لتجارة الكتب، فقد اعتاد

(١) تاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢ ص١١٣.

(٢) المرجع السابق ص ١٢٨.

تجار الكتب من ناشرين وموزعين أن يجتمعوا مرتين في كل سنة، في الربيع والخريف بسوق مدينة فرانكفورت، فكان الناشرون وأصحاب المكتبات يأتون لهذه المعارض من كل أرجاء أوربا، فتدب الحياة في فرانكفورت وتتحرك المدينة بأكملها، يقول د.الكسندر: وفي هذه المعارض يلتقي البائعون والمشترون للكتب بالإضافة إلى الناشرين الذين كانوا يأتون للاتصال بشكل مباشر مع القراء والناشرين الآخرين ليعرفوا ماذا يوجد في المطابع، وما هي الكتب التي يمكن أن تطبع، ومن هم الكتاب الذين يشدون القراء إليهم، وبعبارة أخرى فقد كانت معارض الكتاب فرصة رائعة للناشرين كي ينسقوا نشاطهم فيما بينهم، ويذكر د.الكسندر عدد المشاركين في معارض الكتاب فيقول: ففي سنة ١٥٦٩م- ٩٧٧هـ مثلًا كان يشارك في معرض فرانكفورت ١٧ من باعة الكتب من فرانكفورت، و ٣ من فينيسيا، و ٤ من ليون، و٥ من جنيف[١].

ولتصور المشهد في معارض الكتاب وما يجري فيها يصف لنا د.الكسندر ما يحدث وصفًا جميلًا حيث يقول: وكان هذا الطابع الدولي يميز أيضًا معارض الكتب الأخرى الكبيرة كما في ليون ولايبزيغ وغيرها، وتصور لنا النصوص المحفوظة التي تصف جو هذه المعارض، على نحو حيوي ما كان يدور هناك، فقد كان الباعة ينادون بصوت مرتفع على عناوين الكتب التي يعرضونها أمامهم على الطاولات، بينما كان الناشرون يتناقشون فيما بينهم بحيوية حول الكتب التي يفكرون بإصدارها، على حين أن الشارين كانوا يساومون البائعين على الكتب التي يريدونها[٢].

---

(١) تاريخ الكتاب، د.الكسندر ج٢، ص١٢٤، ١٢٥.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٦.

نشأ سوق للكتب في مدينة لايبزيغ وفاق سوق فرانكفورت، وفيها بُدئ سنة ١٥٦٤م- ٩٧٢هـ بعمل قوائم الكتب التي تباع في المعرض، وفي أوائل القرن التاسع عشر، أنشئت بورصة لايبزيغ تحديدًا في سنة ١٨٢٥م- ١٢٤٠هـ من أجل توحيد وتنظيم متاجر الكتب ، وفعلًا تم تنظيم متاجر الكتب الألمانية تنظيمًا جيدًا، بجهود اتحاد البورصة الألمانية، كما قام الاتحاد بإصدار فهارس نصف سنوية، وفهارس كل خمس سنوات، وظل هذا التنظيم نشطًا إلى نهاية الحرب العالمية الثانية حيث احتلت ألمانيا[١].

مزاد الكتب في أوربا:

احتلت هولندا في القرن السابع عشر مكانة كبرى في تجارة بيع الكتب في أوربا، وفي ليدن تحديدًا بدأ يظهر لون جديد من ألوان بيع الكتاب، وأسلوب مميز لم يسبقهم إليه أحد، هو أسلوب المزايدة على الكتب، حيث بدأ الناشرون وأصحاب المكتبات والقراء يقبلون على مثل هذا النوع من الأساليب، وما لبث هذا الأسلوب زمنًا كبيرا حتى انتقل إلى إنكلترا وانتشر فيها، ثم إلى باقي دول أوربا[٢].

العلاقة بين الناشر والمؤلف:

وبزيادة الطلب على الكتب بتنوع مجالاتها ازداد عدد المؤلفين، واتضحت ملامح العلاقة بين الناشر والمؤلف، إلا أن العقود والاتفاقات والقوانين لم تكن توفر للمؤلف حماية كافية، فكان الناشر يتفق مع المؤلف على كمية معينة ويطبع أضعافها، وبتحسن نوع الطباعة زاد ثمن الكتاب، وزاد دخل الناشر والمؤلف،

(١) مقدمة في تاريخ الكتب، محمد ماهر، ص١٤١ و٢٥١.

(٢) المرجع السابق، ص١٤٢.

وبقي الجشع حاضرًا يسيطر على علاقة الناشر بالمؤلف[١].

الطبعات غير الشرعية والقضاء عليها:

برزت ظاهرة سيئة وهي ظاهرة تقليد الكتب، وانتشرت وتوسع فيها بعض الناشرين، حتى تحولت فرانكفورت سوقًا لتقليد الكتب، وفي سنة ١٧٩١م-١٢٠٥هـ بدأت حملة حقوق التأليف في ألمانيا، عندما نص القانون البروسي على أول تنظيم مفصل لقانون الناشرين، فأصبح المقلدون عرضة لعقوبة مباشرة سريعة، وسعت باقي مدن ألمانيا سعيها، فتم القضاء على تقليد الكتب قضاء ساحقا[٢].

ظهور الكتاب المصور في باريس:

في سنة ١٨٩٦م- ١٣١٤هـ، ظهر في باريس ناشر يدعى بلتان، وهو الذي أدخل الإنتاج الفني التصويري إلى عالم الكتب، فظهر لأول مرة الكتاب المصور، وانفتح الباب للرسامين فأبدعوا أيما إبداع، وكان لـ بلتان جملة يقول فيها: تصوير الكتاب إنما هو تفسير للنص وزخرفة لصفحاته، واستطاع خلال سنوات ليست كثيرة أن ينتج ٧٠ كتابًا مصورًا ولوحةً، امتازت كلها بالإتقان والجمال، فكان بلتان شجرة امتدت فروعها خارج باريس، بل خارج فرنسا وأوربا[٣].

استمرت أوربا بتطوير الطباعة شكلًا ومضمونًا ، فما دخل القرن الثامن عشر إلا والطابعون لا يستطيعون تغطية طلبات الكتب، وبالذات ما كان محلى بالصور منها، وانتشرت بشكل كبير كتب الجيب والتقاويم.

---

(١) مقدمة في تاريخ الكتب، محمد ماهر، ص ٢٥٠.

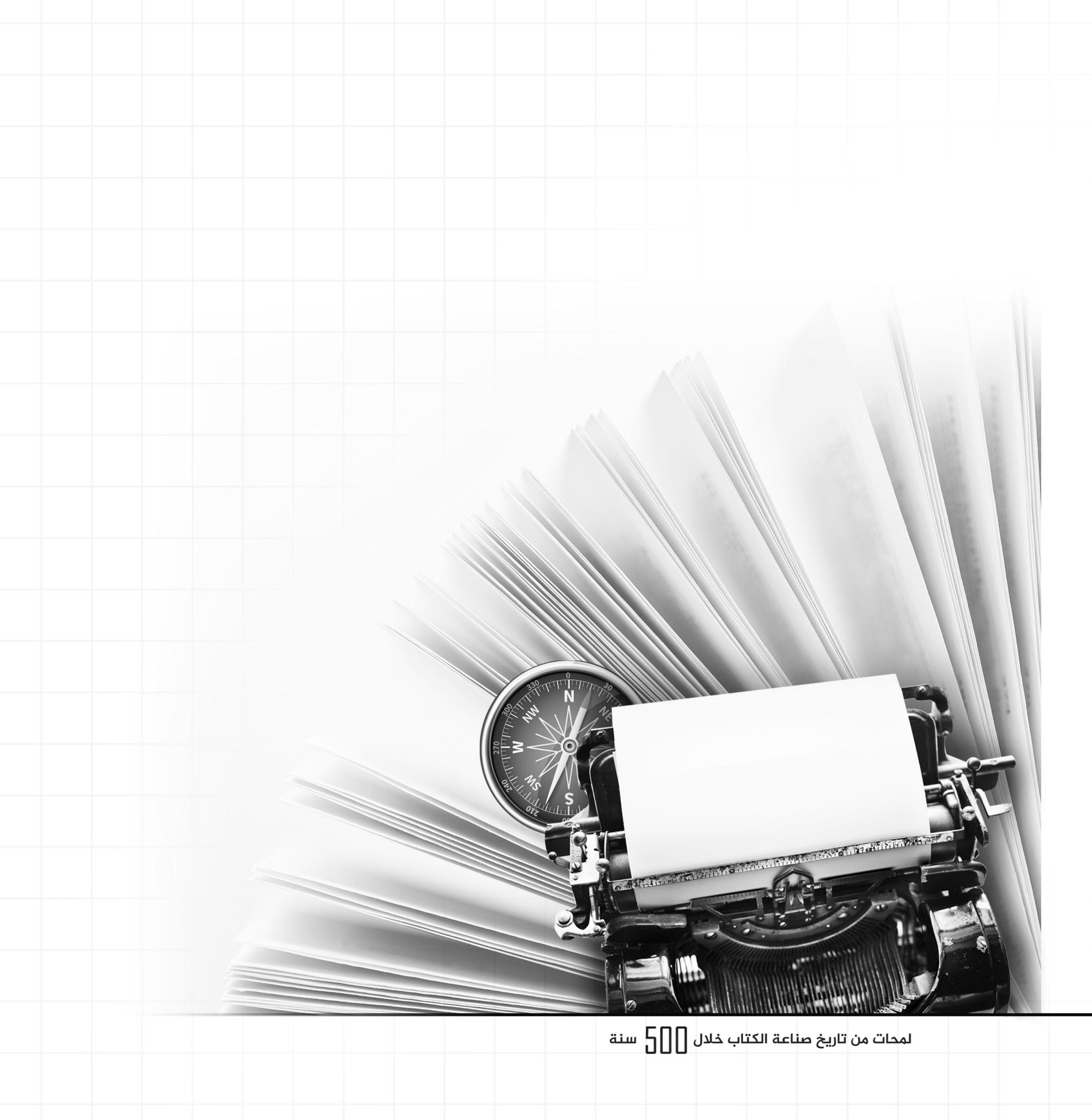
(٢) المرجع السابق ص١٣٢ و٢٥٠.

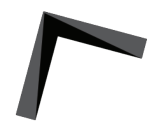
(٣) المرجع السابق ص ٢٤٩.



الباب الرابع

دخول الطباعة في القارة الأمريكية





الفصل الأول

المطابع الأولى في القارة الأمريكية كانت في المكسيك

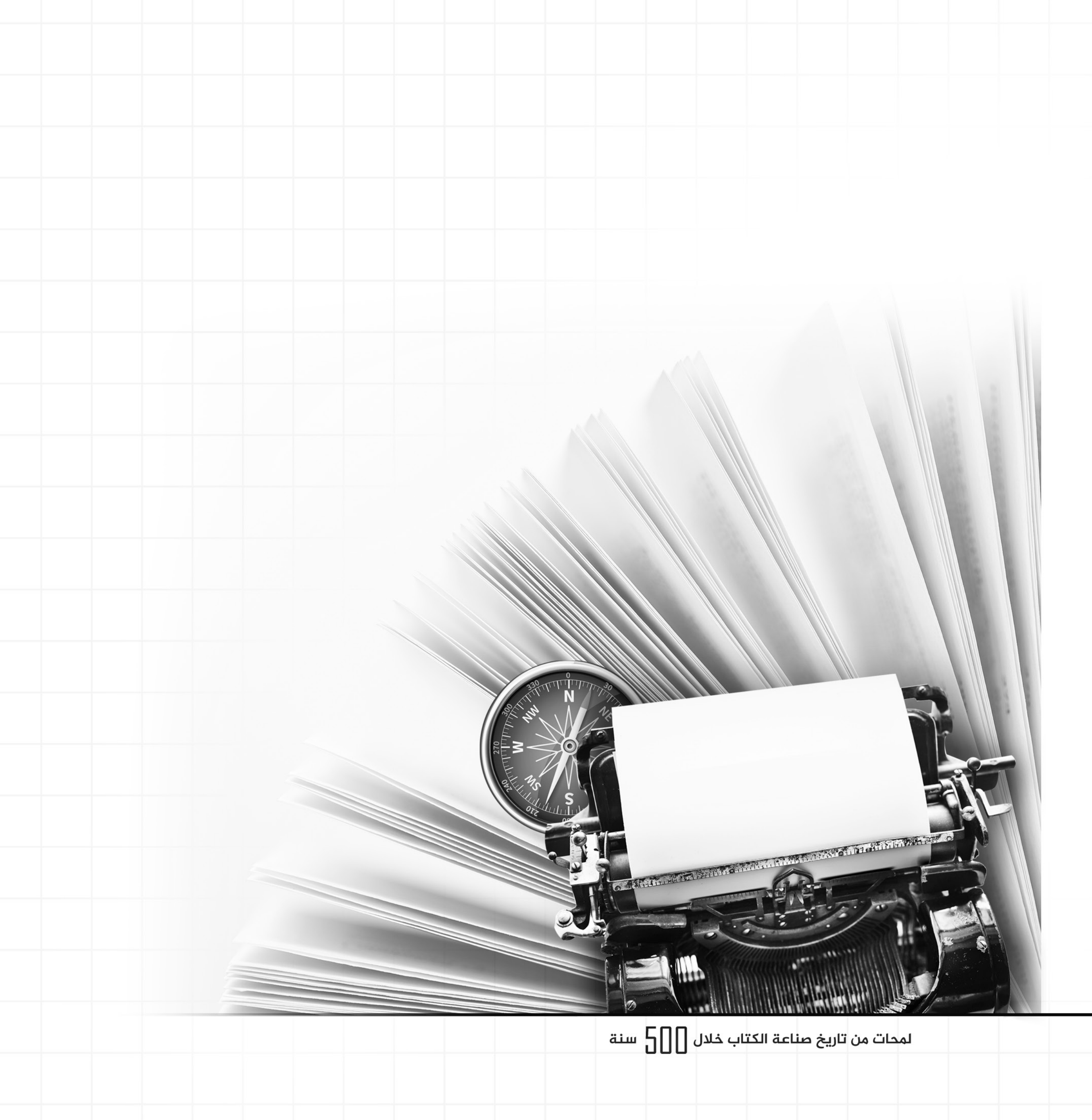
الفصل الثاني

أشهر طابعي القارة الأمريكية وناشريها في القرنين السابع والثامن عشر

- فينيسيا والتفوق في طباعة ونشر الكتاب وليم برادفورد أشهر ناشري القرن الثامن عشر.
- بنيامين فرانكلين الناشر الطابع الصحفي السياسي.
- أدباء المهجر والطباعة العربية في القارة الأمريكية.

الفصل الثالث

أدباء المهجر والطباعة العربية في الأمريكتين



الفصل الأول

المطابع الأولى في القارة الأمريكية كانت في المكسيك

لم تُكتشف أمريكا إلا بعد ظهور الطباعة بنصف قرن، وبما أن الأوربيين هم من اكتشف أمريكا واستعمروها، فقد كانت الطباعة هدية أوربا للقارة الأمريكية[1].

وكان الإسبانيون ممن سبق إلى أمريكا، واستقروا في المكسيك، وسعوا حثيثًا إلى تنصير أهل المنطقة الأصليين، وكانت الطباعة من أكثر الوسائل تأثيرًا، وفي سبيل ذلك قام طابع إسباني من أشبيلية اسمه خوان كرومبيرجر بإرسال المطبوعات الدينية من أشبيلية، ومع مرور الوقت أحس كرومبيرجر بأهمية أن تكون الطباعة بنفس المكان الذي ستوزع فيه، فرغب أن يؤسس مطبعة في مدينة مكسيكو، وشجعه على ذلك أسقف مكسيكو الإسباني زوماراجا ونائب الملك في المنطقة.

وفعلا قام سنة ١٥٣٩م- ٩٤٦هـ بإرسال مطبعة متكاملة بقيادة طابع معروف من أصل إيطالي اسمه خوان بابلو إلى مكسيكو للقيام بأعمال الطباعة فيها، ووصلت المطبعة وبدأت بالعمل فطبعت عدة كتب دينية، وكتب مدرسية أولية للأطفال، وبعض المنشورات الحكومية، وكان أول كتاب طُبع في هذه المطبعة هو كتاب شجاعة وشمول وسمو العقيدة المسيحية، ولم ينتشر فن الطباعة في

(١) مقدمة في تاريخ الكتب، محمد ماهر، ص٢٠١.

المكسيك كثيرا بل بقي منحسرا إلى سنة ١٨٠٠م- ١٢١٥هـ[١].

كان أحد عُمَّال المطابع في المكسيك إيطاليًا واسمه أنطونيو ريكاردو وكان طموحًا، فطور من نفسه وعمله ليؤسس مطبعة في المكسيك، ثم انتقل بعد ذلك إلى البيرو في أمريكا الجنوبية، وأسس فيها مطبعة سنة ١٥٨٤م- ٩٩٢هـ[٢].

وزحف فن الطباعة من خلال جموع المستكشفين الأوائل بخطوات متباطئة إلى باقي دول القارة الجديدة، فقد نزل الإنجليز سنة ١٦٢٠م- ١٠٢٩هـ في ساحل بلاي موث روك، واستعمروا المكان، وأسسو أول مطبعة لهم سنة ١٦٣٨م- ١٠٤٨هـ في ولاية ماساتشوستس[٣].

وبعد استقرار المستعمرات والبدء بالاهتمام بالمدارس والجامعات الدينية، تحمس لذلك رجل دين انجليزي اسمه جوزيف غلوفر، وأحس بأهمية المطبعة لتحقيق أهداف الكنيسة، فسافر إلى إنجلترا وأتى بمطبعة متكاملة بكل معداتها ولوازمها وعمالها، إلا أنه مات في رحلة العودة على ظهر السفينة، وأكملت زوجته المسيرة والمهمة، فأسست المطبعة وسمتها مطبعة كمبردج، وبدأت المطبعة عملها سنة ١٦٣٩م- ١٠٤٩هـ، وكان أول منشوراتها المعروفة منشور باسم قسم الرجل الحر، وأول كراس طبع هو تقويم سنة ١٦٣٩م- ١٠٤٩هـ، وبعد سنة طبعت كتاب المزامير[٤].

ولم ينتشر فن الطباعة في بلدان أمريكا اللاتينية، إلا بشكل بطيء جدًا، فقد

---

(١) مقدمة في تاريخ الكتب، محمد ماهر، ص٢٠١ - ٢٠٢.

(٢) المرجع السابق ص٢٠٢.

(٣) المرجع السابق ص ٢٠٣.

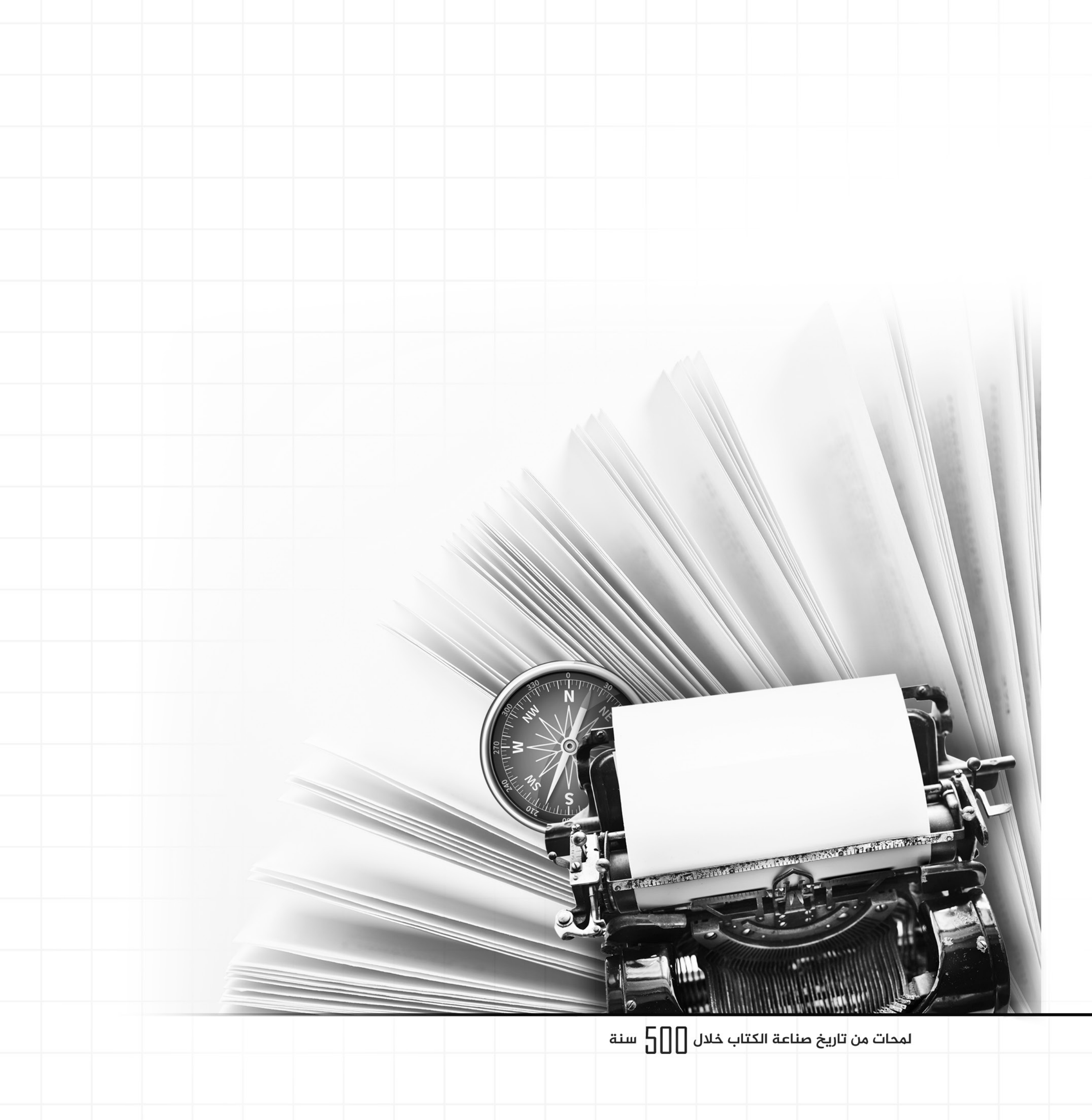
(٤) المرجع السابق ص٢٠٣. و نشر الكتاب التأليف والطباعة، ص٣٠٨.

تأسست مطبعة في غواتيمالا سنة ١٦٦٠م- ١٠٧٠هـ، وكان تأسيس أول مطبعة في الأرجنتين سنة ١٧٠٠م، وفي كوبا سنة ١٧٢٣م- ١١٣٥هـ، أما باقي دول أمريكا اللاتينية فقد تأسست فيها المطابع بعد منتصف القرن الثامن عشر[١].

وفي سنة ١٦٧٥م امتلكت مدينة بوسطن أول مطبعة لها، وبإدارة الطابع جون فوستر، وهو طابع ماهر، يزود مطبوعاته بوسائل إيضاح محفورة على الخشب[٢].

(١) مقدمة في تاريخ الكتب، محمد ماهر، ص ٢٠٢.

(٢) المرجع السابق ص٢٠٤.



الفصل الثاني

أشهر طابعي القارة الأمريكية وناشريها في القرنين السابع والثامن عشر

وليم برادفورد أشهر ناشري القرن الثامن عشر:

لم تتأخر ولاية بنسلفانيا عن بوسطن كثيرًا، فقد موَّل حاكم الولاية وليام بين تأسيس المطبعة سنة ١٦٨٥م- ١٠٩٦هـ، وأوكل مهمة إدارتها والطباعة فيها إلى الشاب وليام برادفورد، وكان أول كتاب أصدرته المطبعة رسالة أمريكا وهو تقويم للسنة ١٦٨٦م- ١٠٧٩هـ، وبعد سنوات تعرض وليام براد لمضايقات من زعماء بنسلفانيا، مما اضطره لمغادرتها[1].

وانتقل الشاب وليام برادفورد إلى نيويورك وأسس أول مطبعة فيها سنة ١٦٩٣م- ١١٠٣هـ، وكان أول مطبوعاتها بيان يهاجم فيه زعماء بنسلفانيا، الذين عارضوه وضايقوه واضطروه لترك الولاية، واستمر في صنعة الطباعة حتى أثرى المكتبة بما يزيد عن ٤٠٠ كتاب، وكان من أبرز وأشهر طابعي ذلك العصر، وهو صاحب أوليات؛ فهو:

- أول من طبع تاريخ نيويورك.
- وأول من طبع خريطة محفورة على النحاس لنيويورك.

---

(١) مقدمة في تاريخ الكتب، محمد ماهر، ص ٢٠٤- ٢٠٥، وذكر الدكتور مصطفى غنيمة أن المدينة التي أنشأ فيها برادفورد مطبعته الأولى هي فيلادلفيا وليست بنسلفانيا، انظر: نشر الكتاب، عبدالفتاح غنيمة، ص٣١١.

- وساهم في تأسيس أول مصنع للورق في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٦٩٠م- ١١٠١هـ.

ولم يكتف وليام برادفورد بذلك السجل الحافل بل أسس أول مطبعة في نيوجرسي سنة ١٧٢٣م- ١١٣٥هـ، وقد توفي وليام برادفورد سنة ١٧٥٢م- ١١٦٥هـ، واستمر أبناؤه وأحفاده في العمل الطباعي حتى أواخر القرن التاسع عشر [١].

وفي سنة ١٦٨٢م- ١٠٩٣هـ تأسست مطبعة في فرجينيا لفترة وجيزة ثم أغلقت، ولم توجد مطابع فيها إلى سنة ١٧٣٠م- ١١٤٢هـ، حيث قام وليام باركس بتأسيس مطبعة وليامسبورغ[٢].

وتأسست مطبعة في ولاية ساوث كارولينا سنة ١٧٣١م- ١١٤٢هـ، وكانت من أنشط المطابع حتى قيام الثورة الأمريكية[٣].

وبعد تأسيس تلك المطابع، بقيت صنعة الطباعة ضعيفة الانتشار، متباطئة الخطى، وقد ظهر اتجاه طباعي جديد في أمريكا سنة ١٧٢١م- ١١٣٣هـ، وهو طبع الجرائد ونشرها مثل: جريدة بوسطن ويوميات إنجلترا الجديدة، ولم يترك الحاكم الإنجليزي هذه الجرائد على حريتها بل راقبها، وحدد لها مسارًا حكوميًا تفوح منه رائحة الولاء، وإلا تعرضت الجريدة للغرامات والعقوبات الشديدة[٤].

وبقيت الطباعة محدودة، والجرائد مقيدة بسبب شدة الرقابة الاستعمارية

---

(١) مقدمة في تاريخ الكتب، محمد ماهر، ص٢٠٥.

(٢) المرجع السابق ص٢٠٥.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

البغيضة، حيث يدرك كل مستعمر خطورة الحرية على استمرار سلطته، ولم تنطلق صناعة الطباعة الاحترافية، ولا قوة الصحافة الحرة إلا بعد استقلال أمريكا في النصف الأخير من القرن الثامن عشر[١].

بنيامين فرانكلين الناشر الطابع الصحفي السياسي:

بنيامين فرانكلين من أعلام القرن الثامن عشر، ولد ونشأ في بوسطن في بداية القرن، وعمل في مهنة الطباعة مع أخيه جيمس، حيث كان جيمس يطبع جريدة بوسطن للبريد الحكومي، وكان جيمس يتحكم به ويسيء معاملته، فضاق به ذرعًا وهرب إلى فيلادلفيا ليجد نفسه عامل طباعة عند بعض الطابعين، فاجتهد وكون مالًا جديدا وعلاقات مميزة، وكان كما قال الشاعر:

وإذا كانـــتِ النفـــوسُ كبارًا تعبتْ في مُرادِهَا الأجسَــــامُ

لم يشبع العمل في الطباعة كعامل طموح الشاب الصاعد فرانكلين، فانطلق إلى لندن يطلب الإبداع والاتقان في الطباعة، وعمل فيها سنتين فأتقن فيها فن الطباعة، ثم عاد إلى فيلادلفيا، وعمل عند بعض الطابعين، ولما بلغ من العمر ٢٣ سنة أسس مطبعة مع شريك آخر طلبا معداتها من لندن، وما لبث الشريك أن تركه لوحده يقابل ضغوط العمل وصعوباته، ومع مرور السنوات حقق فرانكلين نجاحا باهرًا، فقد كان كاتبًا ومحررًا وصحفيًّا، وأصدر بعض المجلات من مطبعته، ونشر كتابا من تأليفه بعنوان تقويم ريتشارد الفقير وكان من أكثر الكتب مبيعًا، ودخل كل بيت، وكانت كل طبعة منه ١٠٠٠٠ نسخة، وينتظر الناس طبعاته بشوق ولهفة.

ومع مرور الزمن وتقدم فرانكلين في السن بلغ مجموع ما طبعه ما يقارب

---

(١) مقدمة في تاريخ الكتب، محمد ماهر.

٧٠٠ كتاب، وكان يعتز بكونه طابعًا، رغم كونه سياسيًّا ورجل دولة وفيلسوفًا ومخترعًا وصحفيًا، لكن مع كل ذلك عندما يوقع يكتب: الطابع فرانكلين[١].

ولقد شهدت أمريكا في الثلث الأخير من القرن الثامن عشر، تغييرات كبيرة أهمها الثورة الأمريكية، حيث ولدت الولايات المتحدة الأمريكية وزال الاستعمار الإنجليزي، وانطلقت ثورة تجارية صناعية جبارة، تسللت إليها من أوربا، وصَاحَبَ هذه الثورة الصناعية تطور عظيم في جميع نواحي الحياة، وزادت مساحات البنيان حيث تسلل أهل القرى والأرياف إلى المدن، وكثرت الجامعات والمدارس، وتعددت الأسواق، وانتشرت الآلات وزادت معدلات الثقافة، وكثرت المطابع وزادت المعارف، واستنشق الصحفيون رائحة الحرية، فانطلقت الصحف تنشر كل ما أرادت بلا خوف ولا قيود[٢].

---

(١) مقدمة في تاريخ الكتب، محمد ماهر ص ٢٠٦.

(٢) المرجع السابق.

الفصل الثالث

أدباء المهجر والطباعة العربية في الأمريكتين

عندما دخل الإسبان والإنجليز الأمريكتين في بداية القرن السادس عشر مستعمرين، بذلوا جهودهم للاستقرار، ثم رسخوا ثقافتهم وهويتهم، بعد ذلك شرعوا في تطوير مواطنيهم وأبنائهم وتعليمهم، فأسسوا المدارس والجامعات والمطابع، فلما فرغوا من أنفسهم، وجهوا جهودهم إلى أهل المنطقة الأصليين بهدف تنصيرهم وتغيير هويتهم، ولم يلتفتوا للغة العربية لأنها ليست لغتهم.

وبعد استقرار الأمر والأرض للمستعمر الإنجليزي بفرض سيطرته الكاملة، لم يسمح للشعب أن يمارس حياته كما يحب، ولا أن يمارس فكره بحرية، ففرض الأسلوب الذي يريد للحياة، ولم يأذن بنشر فكرةٍ لا تتمشى مع آرائه ولا معتقداته، واستمر الحال كذلك إلى أن تمرد الشعب الذي يريد الحياة في الربع الأخير من القرن الثامن عشر، وسقط الاستعمار وتنفست القارة الأمريكية هواء الحرية النقي.

وبذلك بدأت النهضة الفكرية والصحفية، وكثرت المطابع وتعددت الصحف، وصار من شاء يطبع وينشر ما يشاء دون رقيب إلا الذوق العام وحاجة السوق، وبعض القوانين التي لا تقيد حرية لسان ولا تكسر قلم إنسان.

وهذا ما جعل القارة الأمريكية قبلة للمهاجرين الذين ضاقت عليهم بلادهم بما رحبت، إما طلباً للرزق بعد ضعف حال، أو بحثاً عن الحرية بعد اضطهاد

عرقي وقومي في بلادهم، أو طلباً للدراسة والاستزادة من العلم، تعددت الأسباب والهدف واحد.

بداية الهجرة العربية إلى الأمريكتين وظهور الإنتاج الأدبي:

وفي القرن التاسع عشر بدأ بعض الأدباء والمفكرين من الدول العربية يهاجرون من بلدانهم إلى عدة دول منها الأمريكتين، لتلك الأسباب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدراسية، وبعضهم كجبران خليل جبران، وإيليا أبي ماضي، وميخائيل نعيمة، استقروا في أمريكا كوطن احتضنهم بعد اضطهاد المستعمرين من أبناء جلدتهم أو من الطامعين في بلادهم، أو اضطهاد الظروف، أو حنق على واقع لم يتحملوه، وسموا بعد ذلك بأدباء المهجر، ولم يكن لهم جهد طباعي إلا في سنة ١٨٧٩م، حيث بدؤوا يكتبون ويؤلفون، فكان لهم إنتاج ثقافي مطبوع واضح، وأسسوا بعض المطابع والجرائد، وكانت أول جريدة عربية تصدر لهم في أمريكا جريدة كوكب أمريكا، أصدرها نجيب عربيلي سنة ١٨٩٢م[١]، وكان ولاء نجيب عربيلي وعائلته الكريمة للدولة العثمانية ظاهر، فتصدر العدد الأول من الجريدة مدح الدولة العثمانية وسلطانها عبدالحميد الثاني رحمه الله تعالى، وتصدره الهلال «شعار الدولة العثمانية»، بما له من إيحاء بالانتماء للدولة العثمانية، وفي العدد الأول شرحت الجريدة أهدافها في خدمة الدولة العثمانية في المشرقين[٢].

وانتشرت الثقافة العربية في الأمريكتين من خلال الأوعية التقليدية في ذلك الوقت (كتب، جرائد، مجلات)، وبرز بذلك أدباء المهجر الذين ورَّثوا علما وأدباً

(١) تاريخ الطباعة العربية في الأمريكتين، أ.فوزي تادرس، ص ١٦٠.

(٢) المرجع السابق ص ١٨٢.

راقياً، وكان معظم ما نشروه في مجال الأدب شعراً، ونثراً، ورواية، ومسرحية، وكان غالبه شعرًا حديثًا وجدوا فيه المتنفس لحالهم، وللتخفيف من حدة الآلام[١].

وقد استفاد أولئك الرجال من دعوات الإصلاح السياسي والديني في البلاد العربية وتأثروا بها، ويمكننا القول أن هذه الدعوات والحركات الإصلاحية ساعدت على تكوين الخلفية الثقافية لهؤلاء المهاجرين وساعدت على ربطهم بوطنهم، واستمر تواصلهم مع بلادهم يستقبلون أخبار أوطانهم ويرسلون أخبارهم ونتاجهم إليها[٢].

نماذج من إنتاج أدباء المهجر الأدبي:

وما هي إلا سنوات حتى انبثقت المواهب الشعرية والأدبية لرجال الهجرة، وظهرت قوميتهم الأصيلة في نتاجهم، وتوقد الشوق في قلوبهم لأحبابهم وأهلهم وأوطانهم، وفي هذا يقول رشيد أيوب في قصيدته أنا والأماني[٣]:

هون اللـــه وعدنـــا فالتقينا — **وتذكرنـــا الليالـــي فبكينا**

وعقدنـــا موثقـــا أن لا نوًى — **بعد هـــذا هكذا كنـــا نوينا**

إنمـــا لمـــا طوينا ســـاعة — **يعلم الله بها كـــم قد طوينا**

دارت الدنيـــا بنـــا دورتها — **فتفرقنـــا.. كأنا مـــا التقينا**

وهذا الشاعر إلياس فرحات يصف ساعة الفراق بين حبيبين قبل الرحيل فيقول:

---

(١) تاريخ الطباعة العربية في الأمريكتين، فوزي تادرس، ص ١٦٠.

(٢) المرجع السابق، ص ١٧٥.

(٣) المرجع السابق، ص ١٧٦.

خصلة الشـــعر التي أعطيتنيها عندما البين دعانـــي بالنفير

لم أزل أتلو سطور الحب فيها وسأتلـــوها إلى اليوم الأخير

وكان أغلب مهاجري الأمريكتين من بلاد الشام التي كانت تحت الحكم العثماني، وكان رجال الاتحاد والترقي يوقدون نار القومية بين الشعوب، لينفذوا مخطط الغرب في تقسيم الوطن العربي إلى مستعمرات، وفعلا نجحوا في ذلك وألغيت الخلافة وسلمت بلاد العرب للمستعمرين، ولم يكن اضطهاد الإنجليز والفرنسيين لأبناء الشام بأقل من اضطهاد رجال الاتحاد والترقي لهم، فزادت حركة الهجرة وتوسعت بعد الاستعمار[١].

ومما يلاحظ على النشاط الفكري والثقافي والصحفي للمهاجرين، وجود النزعات والخلافات الطائفية والمذهبية، وظهورها بشكل واضح في بلاد المهجر، لذلك كان لكل طائفة أو مذهب جريدة تعبر عنه وعن اتجاهه وفكره، فكانت جريدة الهدى التي أسسها نعوم مكرزل سنة ١٨٩٨م من أهم الجرائد، وهي لسان حال الطائفة المارونية في المهجر الأمريكي، وكانت جريدة البيان التي أسسها سليمان بدور سنة ١٩١١م للدفاع عن قضايا الدروز ونشر أخبارهم، كذلك جريدة مرآة الغرب التي أسسها نجيب دياب سنة ١٨٩٩م لسان حال الأرثذوكس العرب[٢].

رغم وضوح الصراع الطائفي على صفحات الجرائد والمجلات، إلا أنها فتحت أبوابها لهؤلاء الأدباء لينشروا فيها، فكانت مدرسة لهم وجامعة تحضنهم

---

(١) تاريخ الطباعة العربية في الأمريكتين، فوزي تادرس، ص ١٨٠.

(٢) المرجع السابق، ص ١٨١.

وتعلمهم، رغم بساطة الرصيد التعليمي لبعضهم الذي تلقوه في الصغر، إلا إنهم بلغوا مبلغاً كبيرا في الأدب وفنونه، والفلسفة ودروبها، فكانوا نبراسا وصل نوره إلى بلادهم الأصلية، فتأثر الناس بهم وتناقلوا تراثهم[١].

الروابط الأدبية ودورها في نشر وتشجيع الإنتاج الأدبي:

وبتطور اجتماعي طبيعي لكل مجتمع بدأت تظهر بعض المؤسسات التنسيقية الثقافية، التي تجمع أصحاب الهم الواحد والميول والواحد والهدف الواحد، وأُورد في ذلك ذكر تأسيس رابطتين أدبيتين، كان لهما دور بارز في حركة الطباعة والنشر، هما الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية:

الرابطة القلمية :

اجتمع بعض أدباء المهجر الشمالي، وكان يجمعهم البعد عن الكلاسيكيات والالتزام بالقافية، وأعلنوا عن تأسيس الرابطة القلمية في نيويورك سنة ١٩٢٠م، وكان على رأسهم جبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، وعبدالمسيح حداد، وإيليا أبو ماضي، وندرة حداد، ووليام كاتسفليس، ورشيد أيوب.

وامتازت هذه الرابطة بتأثيرها في الشعر العربي الحديث، بما كان يقدمه أعضاؤها من تجديد في الشكل والمضمون[٢].

وضع جبران خليل جبران شعار الرابطة وهو : دائرة فيها كتاب مفتوح وعلى صفحتيه كتبت عبارة «لله كنوز تحت العرش مفاتيحها ألسنة الشعراء» وفوق الكتاب صورة الشمس وقد ملأت أشعتها نصف الدائرة، وأسفل الكتاب سراج

---

(١) تاريخ الطباعة العربية في الأمريكتين، فوزي تادرس، ص ١٨١.

(٢) المرجع السابق، ص ١٩٣.

شطره الأيمن محبرة فيها قلم، وتحت الدائرة اسم الرابطة القلمية[١].

واهتمت الرابطة بطبع الكتب ونشرها، وأول مطبوعاتها كتاب بعنوان مجموعة الرابطة القلمية، سنة ١٩٢١م ضم مجموعة من أثار أعضاء الرابطة[٢].

ولقد أصدرت الرابطة أعمالا خالدة، وخاصة ما كتبه جبران خليل جبران، كرواية الأجنحة المتكسرة، يحكي فيها قصة تجربته الشخصية في حب سلمى كرامة، التي لم يستطع أن يتزوجها بسبب الأوضاع الإقطاعية والدينية، التي كانت تُمنح لرجال الدين، والتي تمكنهم من فرض إرادتهم على الرعية، وفي هذا الوقت تمكن المطران من أن يزوج سلمى لابن أخيه، مما دفع جبران إلى السخط والسخرية والثورة على رجال الدين[٣].

ومن أعمال جبران كذلك قصيدة المواكب في ٢٠٣ أبيات يبدؤها بقوله:

الخير في الناس مصنوع إذا جبروا والشر في الناس لا يفنى وإن قبروا

ومن أهم أعماله وأعظمها كتاب النبي، نشره في نيويورك سنة ١٩٢٣م، وفيه تتضح نظرته واهتمامه بمشكلات المجتمع البشري وجرائمه، يشخصها ويعالجها معالجة المفكر الواعي[٤].

العصبة الأندلسية :

راودت أدباء المهجر الجنوبي فكرة تأسيس رابطة لهم على غرار ما قام به أدباء المهجر الشمالي، فاجتمعوا سنة ١٩٣٣م، في منزل الشاعر ميشال المعلوف

(١) تاريخ الطباعة العربية في الأمريكتين، فوزي تادرس، ص ١٩٣.

(٢) المرجع السابق، ص ١٩٤.

(٣) المرجع السابق، ص ١٩٤.

(٤) المرجع السابق، ص ١٩٥.

في سان باولو ومعه شكر الله الجر، ونظير زيتون، وحبيب مسعود، ونصر سمعان، ويوسف البعيني، وحسني غراب، وتقرر في هذا الاجتماع تأسيس العصبة الأندلسية، وفيه تم قبول بعض المتغيبين عن الاجتماع كرشيد سليم الخوري، وعقل الجر، وشفيق المعلوف، وجورج حسون المعلوف.

وأصدرت العصبة الأندلسية مجلة تحمل اسمها سنة ١٩٣٥م، ورأس تحريرها حبيب مسعود، ونشرت المجلة أعمال وإنتاج أعضائها، وطبعت لهم بعض الدواوين والكتب، وكان شعراء العصبة الأندلسية يتميزون باتجاههم القومي والاجتماعي، وقد نظموا في ذلك قصائد كثيرة، منها ما قالوه في المناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف، حيث يقول أحدهم في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

شـــعلة الحق لم تزل يا محمد ... منـــــذ أضرمت نارهــــا تتوقد

غمر الأرض نورها فإذا رمت دليلا ... فعــــد إلى الأرض واشــــهد

جئت والنــــاس في ضلال وغي ... ومن الهَدْى فـــي يديك مهند

ويقول آخر :

كوكب رحـــب الوجود به يوم ... تجلى على الوجود شـــعاعه

كلما مـــرت العصور وغارت ... في مهاوي الزمـــان زاد ارتفاعه

لا تسل عن محمد واغبط الدنيا ... فأغلـــى كنوزهـــا أوضاعه

شـــهد الله أننا في سبيل الحق ... والمجـــد كلنـــا أتباعـــه

ومما قاله إلياس طعمه متوجدا على وطنه :

إنـــي انتظـــرت القمـــر أشـــكو لـــه أمـــري

فـــازددت لمـــا ظهـــر جمـــرا علـــى جمـــر

هـــذا خيـــال الوطـــن فـــي وجنـــة البـــدر

ويقول رياض معلوف :

كم همـــت فـــي المعمور مـــا غرنـــي منظـــر

بلـــدي المهجـــور وكوفـــي الأخضـــر

أحلـــى مـــن القصـــور والذهـــب الأصفـــر

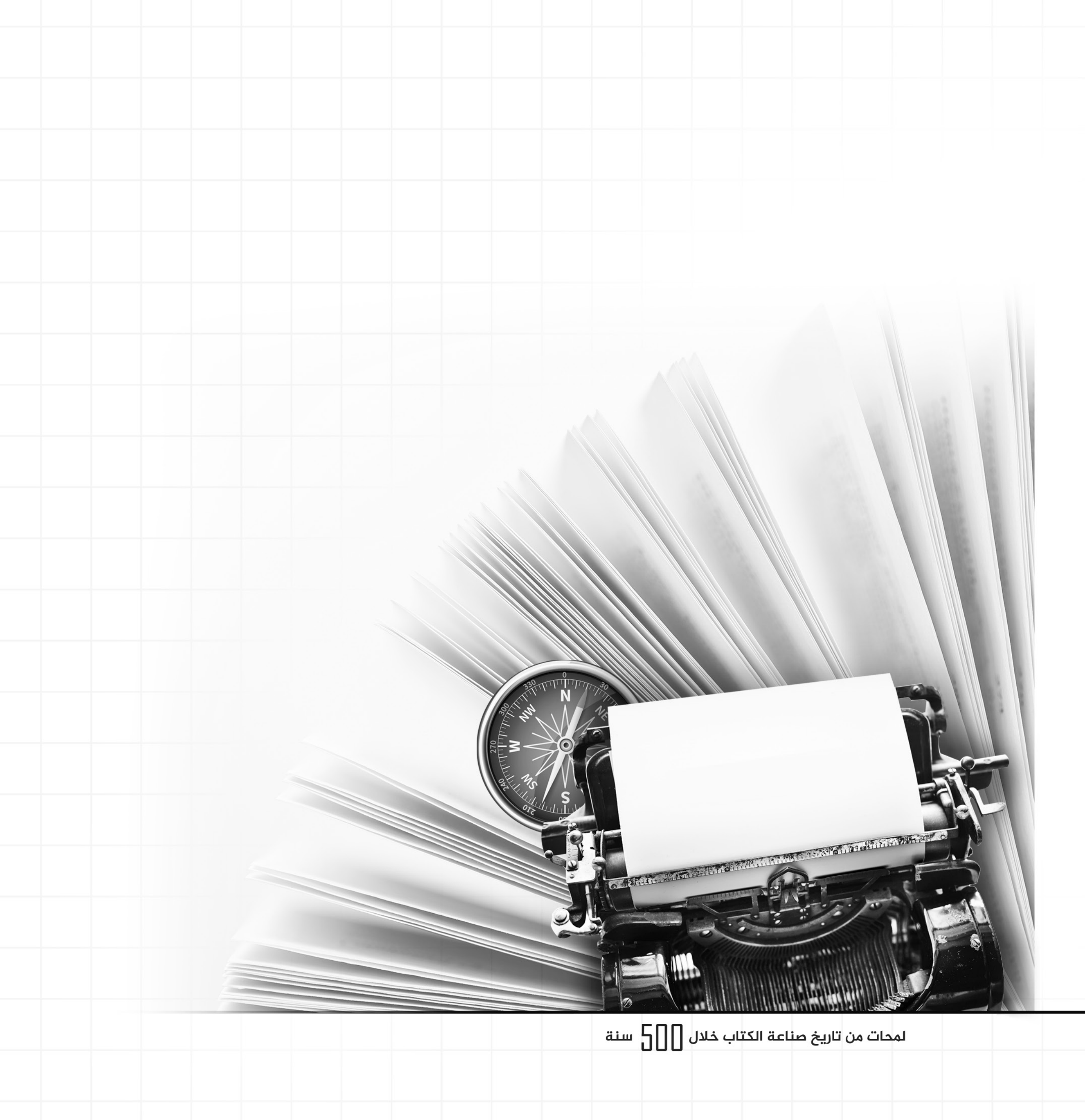
هـــل يـــا تـــرى نعـــود

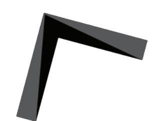
وهكذا.. يستمر انتاج أدباء المهجر، شوق ووجد وعشق وفكر وعلم، ويرجع بعضهم إلى بلاده ويبقى آخرون في مهجرهم، ويستمر قطار أدباء المهجر يركبه قوم وينزل آخرون...



الباب الخامس

دخول الطباعة في بلاد الشرق

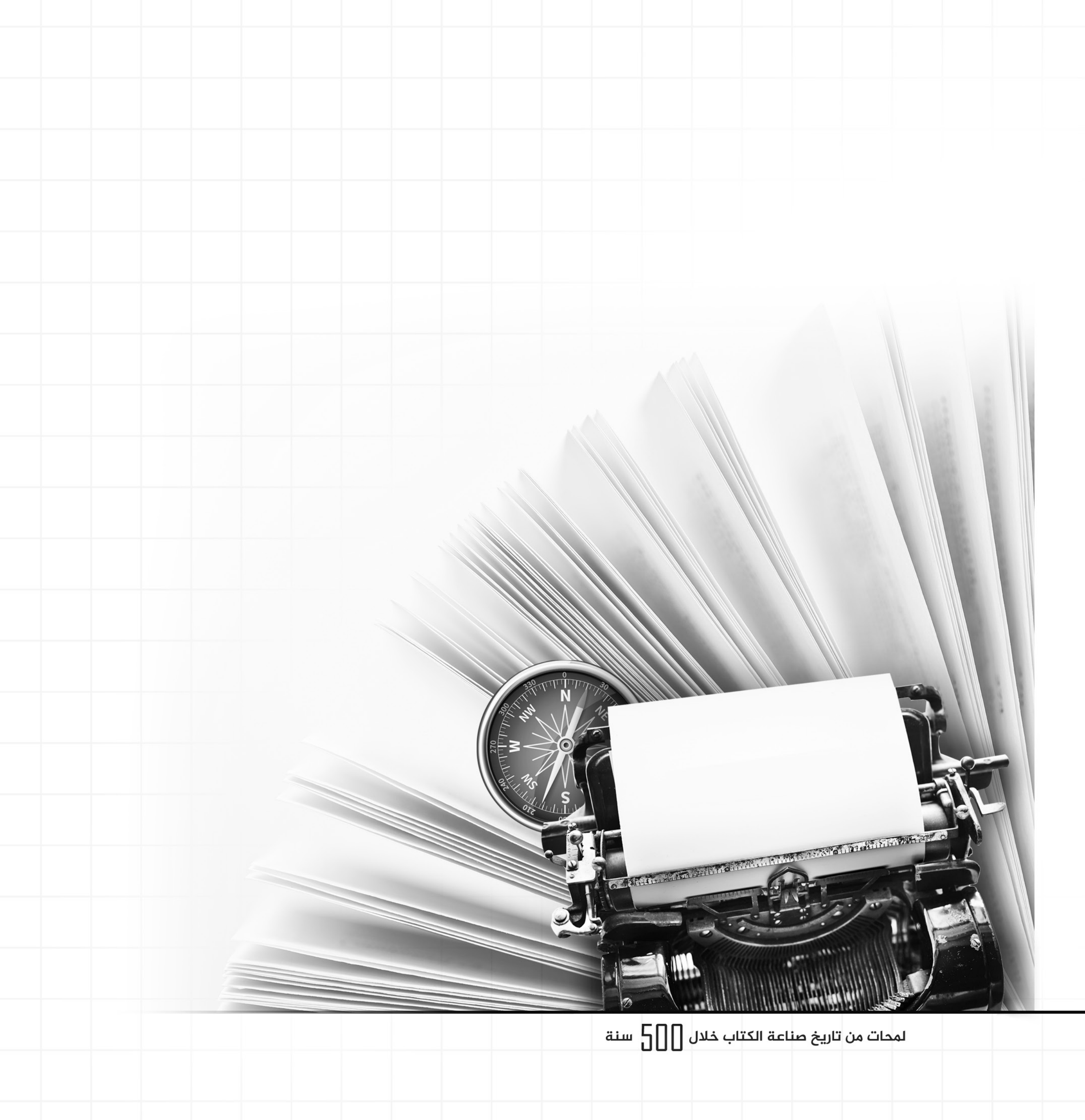




الفصل الأول

طباعة الكتاب ونشره في تركيا

- **طليعة المطابع كانت لليهود والنصارى.**
  - مطبعة الآستانة العبرية.
  - مطبعة سالونيك العبرية.
  - مطبعة آبقار الأرمني.
  - مطبعة الروم اليونانيين.
- **موقف الدولة العثمانية من الطباعة.**
- **موقف شيوخ الدين من الطباعة.**
  - سعيد أفندي وإبراهيم متفرقة وحلم المطبعة العربية التركية مطبعة الأستانة العربية.
  - مطبعة السفارة الفرنسية في إسطنبول.
  - مطبعة دار الهندسة.
  - مطبعة أسكودار.



الفصل الأول

طباعة الكتاب ونشره في تركيا

طليعة المطابع كانت لليهود والنصارى:

كما أن اللغة العبرية كانت أول اللغات الشرقية انتشارًا في أوربا في مجال الطباعة فقد كان الأمر كذلك في الشرق، فكانت أول المطابع عملًا في الشرق هي المطابع اليهودية باللغة العبرية، حيث كان عهد السلطان بايزيد الثاني هو العصر الذهبي لهم في الدولة العثمانية، فقد سمح لليهود المطرودين من إسبانيا بالاستقرار في الدولة، ووفر لهم كل الإمكانات الضرورية للعمل الثقافي والعلمي، ومن ذلك ترخيص المطابع[١]، وأول ما ظهر من المطابع في الشرق هي:

مطبعة الآستانة العبرية:

أنشئت في إسطنبول، أنشأها رجل يهودي اسمه الربى إسحق جرسون، أتى إلى إسطنبول في نهاية القرن الخامس عشر خصيصًا لهذا الغرض، واستمرت مطبعته تعمل مئات السنين، وكان أول كتاب طُبع بها هو كتاب ملخص تاريخ اليهود لـ يوسيفوس بن كربون سنة ١٤٩٠م- ٨٩٥هـ، ويرجع الفضل في استمرارها واطراد نجاحها إلى نفوذ بعض اليهود في الآستانة[٢].

(١) تاريخ الطباعة في تركيا، سليم نزهت، ص ١٠٥.

(٢) تاريخ مطبعة بولاق، أبو الفتوح رضوان، ص٩. وتاريخ الطباعة، خليل صابات، ص ٢٣، تاريخ الطباعة في تركيا، سليم نزهت، ص ١٠٥.

مطبعة سالونيك العبرية:

أنشئت مطبعة سالونيك في بدايات القرن السادس عشر، وكانت من أشهر مطابع اليهود في الدولة العثمانية، وقد طُبع فيها الكثير من الكتب الدينية والعلمية، ومنها كتاب خطب مدينا بن صموئيل سنة ١٥٢٠م- ٩٢٦هـ[١].

ثم تتابع تأسيس مطابع يهودية أخرى، حتى تكاثرت في إسطنبول وخارجها[٢].

مطبعة آبقار الأرمني:

وفيما يخص الأرمن فقد قام آبقار الأرمني بتعلم فن الطباعة في مطابع البندقية، ثم أتى بآلات الطباعة إلى إسطنبول، فأسس أول مطبعة للأرمن سنة (١٥٦٧م- ٩٧٤هـ)، في حي قوم قابي، ضمن عقارات كنيسة سورب نيغوعوص[٣].

مطبعة الروم اليونانيين:

قام الراهب نيكودموس متاكساس بنقل مطبعة من لندن إلى إسطنبول سنة ١٦٢٧م- ١٠٣٥هـ، حيث طلب من السفارة الإنجليزية تسهيل التخليص الجمركي لآلات الطباعة ففعلوا، وأقيمت المطبعة ببناية تقع تحت حماية السفارة الإنجليزية، ودارت المطبعة وكان أول كتاب طبعته بعنوان رسالة ضد اليهود لصاحب المطبعة نفسه[٤].

(١) تاريخ مطبعة بولاق، أبو الفتوح رضوان، ص ١٠.

(٢) تاريخ الطباعة في تركيا، سليم نزهت، ص ٢٠.

(٣) المرجع السابق ص ٢١.

(٤) المرجع السابق ص ٢٢.

موقف الدولة العثمانية من الطباعة:

لم تحرص الدولة العثمانية على المستوى الرسمي على انتشار المطابع، ولم ترفض تواجدها، مع ما يشاع من أن السلطان بايزيد الثاني أصدر فرمانًا يحظر فيه إنشاء المطابع في أراضي الدولة العثمانية، وأن ابنه السلطان سليم الأول أصدر فرمانًا يقضي بإعدام من يمارس الطباعة على أراضي الدولة، مع العلم أنه لا يوجد أي وثائق تدل على هذه الفرمانات، والواقع يكذبها، حيث تواجدت في عصر السلطانين الكثير من المطابع، وقد طبع في عهد السلطان بايزيد الثاني تسعة عشر كتابا، وكان يكتب عليها: طبع تحت ظل سلطنة السلطان بايزيد الثاني، وطبع في عهد السلطان سليم الأول ثلاثة وثلاثين كتابًا، وكان يكتب عليها: طبع تحت ظل سلطنة السلطان سليم الأول.

وما ذكر حول فرمانات الحظر والإعدام لمن يمارس الطباعة تجنٍّ محض، مصدره الوحيد الرحالة الإيطالي أندري تيفي الذي زار إسطنبول سنة ١٥٤٩م-٩٥٦هـ، وسجل بعض مشاهداته، ثم عين بعد عودته مؤرخًا وجغرافيًّا للملك من طرف كاترين دي ميدتشي، وكتب كتابًا عن رحلته نشره سنة ١٥٨٤م- ٩٩٢هـ، وما ذكره من فرمانات الحظر والإعدام لعله سمع طرفًا منه من بعض العامة في شوارع إسطنبول، فذكره من دون تثبت[١].

وقد عارض الرحالة الإيطالي مارسيغلي رواية تيفي، حيث زار المشرق نهاية القرن السابع عشر، وقال: إن الأتراك لا يطبعون فعلا كتبهم، ولكن ليس كما هو شائع عندنا بسبب أن المطبعة ممنوعة، أو أن كتبهم لا تستحق الطباعة[٢].

(١) تاريخ الطباعة العربية، وحيد قدورة، ص ١٢٠.

(٢) المرجع السابق ص ١٢٢.

موقف شيوخ الدين من الطباعة:

كان لبعض شيوخ الدين في إسطنبول فتاوى يحرمون فيها طباعة الكتب الدينية؛ خوفًا عليها من التحريف، وكذلك حرم بعض أهل العلم من الأزهر الشريف طبع الكتب الشرعية، خوفًا على الطلاب من ضياع هممهم وضعف حفظهم وزوال اتقانهم، فكان ذلك مما أخر إنشاء مطبعة عربية في إسطنبول -عاصمة الخلافة- مع العلم أن بعض رجال الدولة كان لديهم رغبة بإنشائها، إلا أن فتوى بعض رجال الدين منعت ذلك[١].

بالإضافة إلى أن الناس كانوا يرغبون بالكتاب المخطوط رغم ارتفاع سعره بما يساوي عشرة أضعاف المطبوع، وللجودة التي فاق فيها المنسوخ الكتاب المطبوع، فكان المطبوع يعتبر عند الناس منتجًا ضعيفًا.

وكان تدوين العلم بخط اليد أشرف في المجتمع العثماني من طبع الحروف، لذلك انتشر الخطاطون والنساخون بأعداد ضخمة، وحازوا مكانة خاصة في المجتمع، ويعد هذا عاملًا مهمًا لاستمرار الخط والنسخ اليدوي، وتقدمه على طباعة الحروف[٢].

وذكر بعض الباحثين أن اسطنبول وحدها كان فيها تسعون ألفًا من الخطاطين والنساخين، بينما عدد السكان يتراوح من سبعمئة إلى ستمئة ألف نسمة، أي كان عُشر السكان يمتهنون هذه المهنة، ولهذا فإنشاء المطابع سيحرمهم رزقهم، فرفض هؤلاء اعتماد المطبعة لنشر العلوم والمعرفة؛ لأنها ستوقع عليهم ضررًا فادحًا[٣].

---

(١) تاريخ الطباعة العربية، وحيد قدورة، ص ١١٥، و١٥١.

(٢) المرجع السابق، ص ١٣٠.

(٣) المرجع السابق، ص ١٥٦.

وكان مما حدث في نهاية القرن السادس عشر أن جاء تجار أوربيون معهم كتب علمية مطبوعة بروما، فكانت ردة فعل الناس شديدة، فأتلفوها وتعدوا عليهم، فلجأ التجار إلى السلطان مراد الثالث طالبين حمايته، وتدخل بحزم لحماية التجار من جهة، ولتشجيع بيع المطبوعات من جهة أخرى، فأصدر فرمانا بذلك في سنة ١٥٨٨م- ٩٩٦هـ[١].

إذن فرفض تأسيس المطابع أتى من قاعدة المجتمع، وليس من السلطة، وتطلب نشر ثقافة الكتب المطبوعة قبول المجتمع قبل أن تعتمده السلطة[٢].

سعيد أفندي وإبراهيم متفرقة، وحلم المطبعة العربية التركية وتأسيس مطبعة الأستانة العربية:

وكان قدر إسطنبول على موعد مع إنشاء المطبعة العربية، فقد كان الأستاذ محمد أفندي سفيرًا للباب العالى في باريس، أيام السلطان أحمد الثالث، وكان معه في باريس ابنه سعيد أفندي[٣]، والهدف من هذه السفارة التعرف على أسباب تطور المجتمع الفرنسي وتقدمه، وكتابة تقرير بأهم الأمور التي أدت إلى ذلك[٤].

فكان من التوفيق أن اطلع سعيد أفندي على مزايا الطباعة وفائدتها، ورغب في نقلها إلى إسطنبول، وفعلًا لما عاد سعيد أفندي إلى اسطنبول أخذ ينشر فكرة إنشاء مطبعة ويروج لها بين المثقفين وأهل العلم والمعرفة، ووجد سعيد أفندي أن إبراهيم متفرقة قد سبقه بحمل نفس الحلم، وسعى لتحقيقه وباءت محاولاته

(١) أوائل المطبوعات العربية في تركيا وبلاد الشام، لوحيد قدورة ص ١١٧.

(٢) تاريخ الطباعة في تركيا، سليم نزهت، ص ١٣ .

(٣) الذي صار صدرًا أعظم فيما بعد.

(٤) تاريخ الطباعة في تركيا، سليم نزهت، ص٣٤.

بالفشل، بسبب عدم قبول المجتمع، وضيق أفق بعض الساسة من مستشاري السلطان ووزرائه، وفي هذا الوقت أدرك الرجلان أنهما يجب أن يسعيا لتحقيق الحلم بشكل جدي، فاتصلا بالصدر الأعظم إبراهيم باشا، وقدما له عريضة كتبها: إبراهيم متفرقة، تحت اسم وسيلة الطباعة، يطلبان فيها السماح لهما بتأسيس مطبعة[١]، يطبعان فيها كتب الحكمة واللغة والتاريخ والطب وسائر الفنون، ما عدا كتب التفسير والحديث و الفقه و الكلام، وقد ضمن العريضة بعض النقاط التي تقوي موقفه وتضعف موقف المعارضين لها، فذكر أن من أهدافه في تأسيس المطبعة ذكر معارك سلاطين آل عثمان وانتصاراتهم، ونشر مآثر الدولة العثمانية.

فرفعها إبراهيم باشا إلى السلطان، ووقَّع بعض علماء العصر بالتأييد والموافقة على العريضة فوافق السلطان، وأصدر الفرمان العالي موقعًا عليه سنة ١٧٢٦م-١١٣٨هـ، مرخِّصا لـ سعيد أفندي وإبراهيم متفرقة بتأسيس مطبعة وطبع جميع أنواع الكتب ما عدا كتب التفسير والحديث والفقه والكلام، وقبل ذلك أصدر شيخ الإسلام عبدالله أفندي فتواه بجواز ذلك[٢].

تحقق لـ سعيد أفندي و إبراهيم متفرقة ما أرادا، وبدءا بالعمل والتأسيس فأسسا شركة بينهما، وكان إبراهيم متفرقة صانعًا ماهرًا، فتعاونا معًا على إنشاء

---

(١) قد يتبادر إلى ذهن القارئ هنا، أن تقديم خطاب للإذن بتأسيس مطبعة يؤكد وجود فرمان بمنع الطباعة في عهد السلطان بايزيد الثاني، والجواب: أن الخطاب كان مقدمًا للسلطان لاستصدار رخصة للطباعة، وأي رخصة تجارية في السلطنة تتطلب موافقة من الباب العالي والسلطان، وقد ذكر وحيد قدورة ترخيص السلطان للأقليات الدينية (اليهود، الأرمن، اليونايين،...) بإقامة مطابع لهم بشرط عدم استخدام الحرف العربي. انظر: أوائل المطبوعات العربية في تركيا وبلاد الشام، لوحيد قدورة ص١١٥.

(٢) تاريخ مطبعة بولاق، أبو الفتوح رضوان، ص١٢، وتاريخ الطباعة في تركيا، سليم نزهت، ص ١٣، أوائل المطبوعات العربية في تركيا وبلاد الشام، لوحيد قدورة ص١١٩.

المطبعة[١]، فجلبا لها الآلات وجهزا الحروف، حتى أصبحت جاهزة للطباعة، واستعانا بمجموعة من القضاة السابقين والمثقفين للقيام بتصحيح الكتب قبل طبعها، وتم ذلك وأخرجت المطبعة كتابها الأول: صحاح الجوهري سنة ١٧٢٨م- ١١٤٠هـ الذي ترجمه إلى التركية وان قولي، وطبع في أول الصحاح صورة فتوى شيخ الإسلام بجواز الطبع، وصورة الفرمان العالي بالترخيص به، وصورة من خطاب إبراهيم متفرقة الذي رفعه للباب العالي، وعليه توقيعات العلماء المؤيدة له[٢].

ثم توالت المطبوعات المتنوعة في اللغة وغيرها من المعارف والعلوم، وفي سنة ١٧٣٢م- ١١٤٥هـ، تم فض الشراكة بين سعيد وإبراهيم، وتفرد إبراهيم متفرقة بالمطبعة ملكا وإدارة، ووجه خطابًا إلى سعادة السلطان محمود الأول يطلب منه تجديد الفرمان، باعتبار الفرمان الأول نص على الشراكة بين سعيد وإبراهيم، فلبى السلطان تجديد الفرمان، وقد نص الفرمان الجديد على تفرد إبراهيم متفرقة بملك المطبعة وإدارتها[٣].

واستمر إبراهيم بالعمل بالمطبعة إلى أن توفي سنة ١٧٤٥م- ١١٥٨هـ، وخلفه عليها إبراهيم أفندي القاضي، حيث كان متدربًا عند متفرقة، وأعده لخلافته في المطبعة، إلا أن المطبعة تأثرت بفقد مؤسسها فأصابها الضعف والخَوَر، وكانت

(١) المطبعة كانت شركة شخصية، يتكفّل الملاك بجميع مصاريفها، ويتفردان بكل أرباحها، وتمثَّل دعم الدولة لهما باستمرار رواتبهما من الدولة. تاريخ الطباعة في إسطنبول، سليم نزهت، ص ٦٩. وهذا شبيه بما يحصل في زماننا، ويسمى: تفرغ وظيفي.

(٢) تاريخ الطباعة، خليل صابات، ص٢٦. وتاريخ الطباعة في إسطنبول، سليم نزهت، ص٣٤. ونشر الكتاب، عبدالفتاح غنيمة، ص ٣١٧.

(٣) تاريخ الطباعة في إسطنبول، سليم نزهت، ص ٦٢.

بحاجة لبعض الإصلاح والتطوير، إلا أن المدير الجديد لم يتمكن من ذلك، ولما تمكن وأراد لم يسعفه الوقت فقد عاجله الموت، وكانت الحكومة غير مهتمة كثيرًا بالطباعة، لذلك توقفت المطبعة لمدة عشرين سنة[١].

وفي سنة ١٧٨٣م- ١١٩٧هـ أعيد افتتاح مطبعة الآستانة العربية، التي أسسها ابراهيم متفرقة وللأسف لم يكن حالها بعد افتتاحها بأحسن من حالها يوم إغلاقها، بقيت منتجاتها ضعيفة الجودة، واستمرت فترة كبيرة لا تطبع كتب الدين، حتى تراجع علماء الشريعة عن فتواهم نهاية القرن الثامن عشر، فأفتوا بجواز طبع كتب الدين فطبعت وكان السلطان سليم خان الثالث شغوفًا بالعلم والأدب والمعرفة، فأولى الطباعة اهتمامًا ورعاية كبيرين[٢].

مطبعة السفارة الفرنسية في إسطنبول:

أسس السفير الفرنسي شوازول لوغوفيه مطبعة تابعة للسفارة الفرنسية سنة ١٧٨٥م- ١١٩٩هـ، وكانت بغرض رئيسي هو طباعة محاضرات الضباط والمهندسين الفرنسيين المستقدمين من قبل الدولة العثمانية، الذين كانوا مسؤولين عن بناء سفن حربية وتعليم العثمانيين أصول ذلك[٣]، ولعل المطبعة كان لها أهداف تنصيرية، فكانت تطبع كتبًا دينية توزعها للمدارس الفرنسية في الدولة العثمانية[٤].

(١) تاريخ الطباعة، خليل صابات، ص ٢٦، وتاريخ الطباعة في تركيا، سليم نزهت، ص ٧٢.

(٢) تاريخ الطباعة، خليل صابات، ص٢٦.

(٣) تاريخ الطباعة في تركيا، سليم نزهت، ص ٧٧.

(٤) تاريخ الطباعة في تركيا، سليم نزهت، ص ٨٠. هامش ١ تعليق المترجم.

مطبعة دار الهندسة:

تأسست مطبعة دار الهندسة في الدولة العثمانية سنة ١٧٩٥م- ١٢٠٩هـ، لطبع الكتب التي يحتاجها طلاب العلم، وكان أول مدير لها أحد مدرسي دار الهندسة وهو عبدالرحمن أفندي، وقد قدمت لطلاب العلم مجموعة من الكتب، التي أثرت المجال التعليمي، وبعد ست سنوات من انطلاقها لوحظ أنها تحتاج إلى ترميم وإصلاح، فتم ونقلت إلى مبنى كبير في مدينة أسكودار، ليكون بذلك ولادة مطبعة جديدة هي مطبعة أسكودار، واستمرت تطبع كتب دار الهندسة دون نقص أو توان(١).

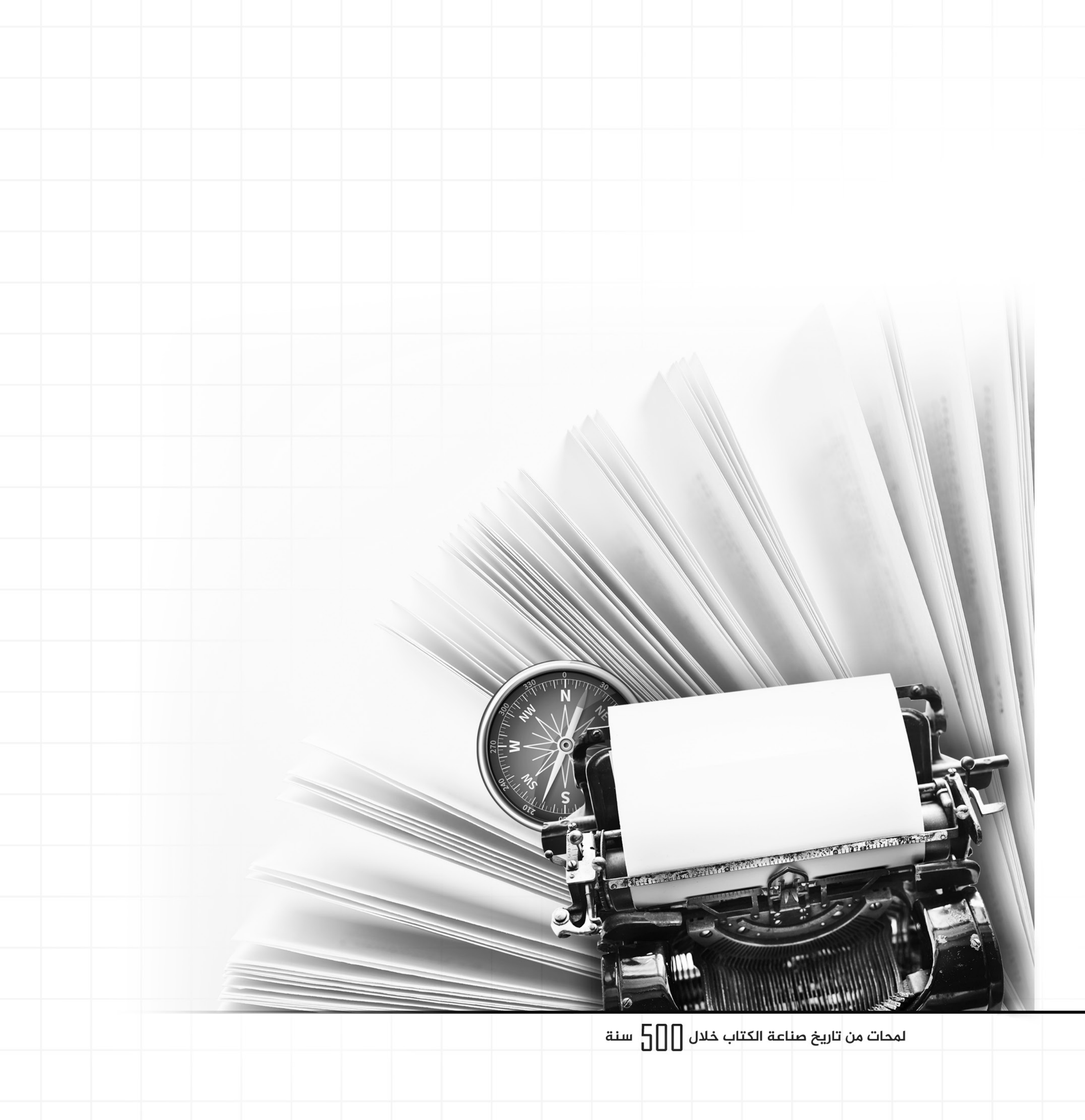
مطبعة أسكودار:

ولما كان السلطان سليم خان الثالث شغوفًا بالعلم والمعرفة، وأولى الطباعة اهتمامًا بالغًا، فقد انتشرت المطابع في عهده في أسكودار وأزمير وقمبرة خانة وغيرها، فكان الأمر بإنشاء مطبعة أسكودار سنة ١٨٠١م- ١٢١٦هـ، وطبع فيها العديد من الكتب، منها امتحان المهندسين سنة ١٨٠٢م- ١٢١٧هـ، و معرب الأزهار سنة ١٨٠٣م- ١٢١٨هـ، وغيرها من الكتب الجميلة الأنيقة(٢).

وبقي تطور الطباعة في الدولة العثمانية متباطئًا، لم ينشط إلا بعد سقوط الخلافة، حيث احتاج الانقلابيون الطباعة كأداة مهمة وفعالة لنشر أفكارهم الجديدة، إذ سعوا إلى تغيير ملامح الهوية التركية، فتغيير هوية شعب يحتاج جهودًا جبارةً، وفعلا استورد الانقلابيون أجود مكائن الطباعة من دول أوربا، وعملوا على خططهم، وتغيرت ملامح الهوية، لكن بقيت الهوية متعمقة مترسخة

(١) تاريخ الطباعة في تركيا، سليم نزهت، ص ٨٤.

(٢) المرجع السابق، ص ٨٨. وتاريخ مطبعة بولاق، أبو الفتوح رضوان، ص ٢٤.





الفصل الثاني

طباعة الكتاب ونشره في بلاد الشام

- **طباعة الكتاب ونشره في لبنان وسوريا.**

– مطبعة دير قزحيا الأولى.

– مطبعة حلب العربية.

– مطبعة دير مرحنا بالشوير.

– مطبعة القديس جاور جيوس ببيروت.

– المطبعة الأمريكية في بيروت.

– المطبعة الكاثوليكية في بيروت.

- نهضة الآداب العربية في بلاد الشام.

– مطبعة حنا الروماني.

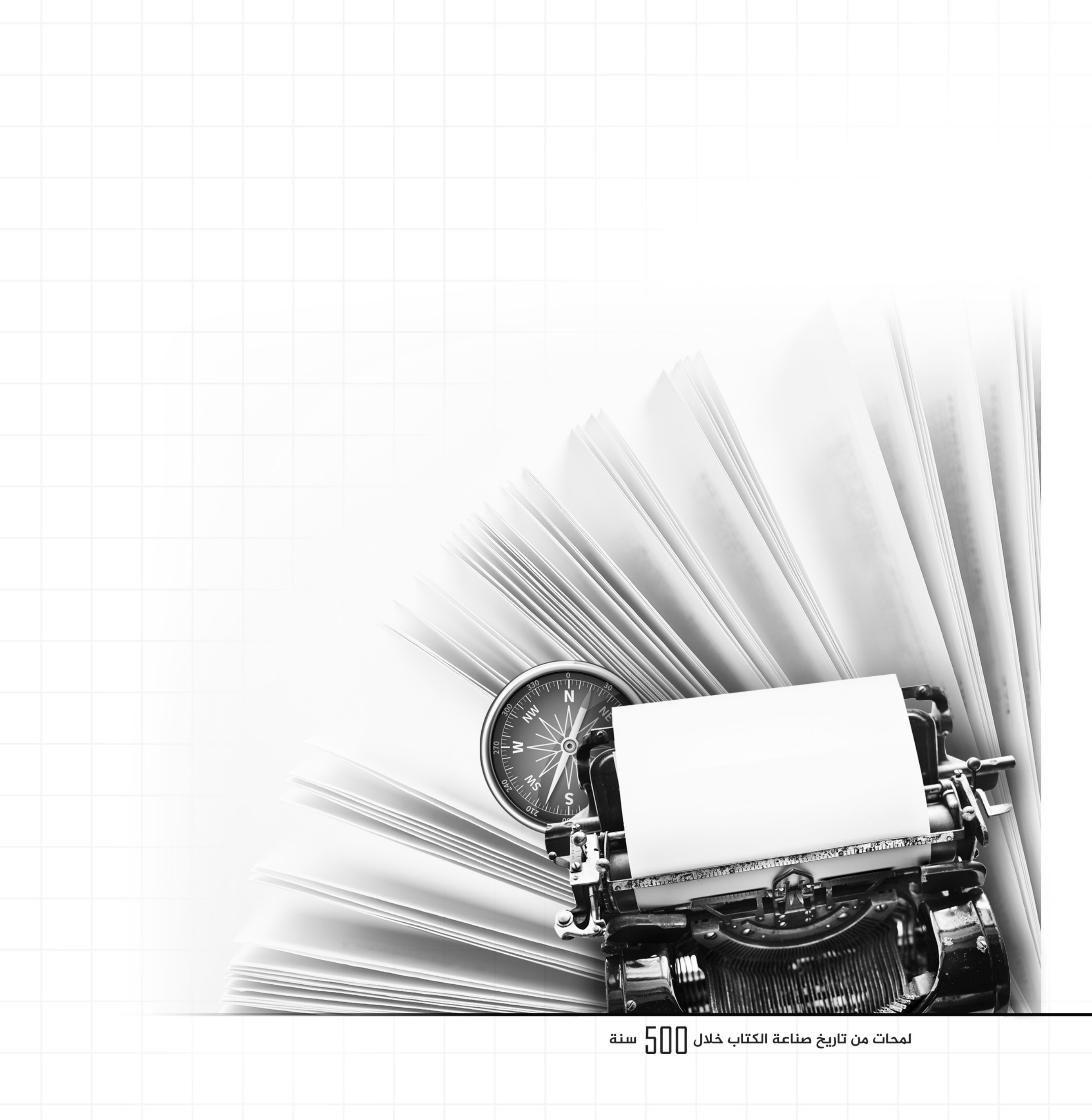
– المطبعة السورية.

– المطبعة الشرقية.

– المطبعة العمومية.

- قائمة مختصرة بأهم المطابع وتاريخ تأسيسها.

- **طباعة الكتاب ونشره في فلسطين والأردن.**



الفصل الثاني

طباعة الكتاب ونشره في بلاد الشام

طباعة الكتاب ونشره في لبنان وسوريا:

كانت لبنان وسوريا في طليعة المناطق العربية التي دخلتها الطباعة، وإليك خبر أهم وأبرز تلك المطابع:

مطبعة دير قزحيا الأولى:

أنشئت مطبعة دير قُزِحيَا وهو أقدم أديرة لبنان، يقع جنوب طرابلس، وهي أول مطبعة دخلت بلاد الشام، وأسسها سركيس الرزي في السنوات العشر الأولى من القرن السابع عشر، وكانت تطبع باللغة السريانية والكرشونية، ولم يصلنا من مطبوعاتها سوى كتاب المزامير سنة ١٦١٠م- ١٠١٩هـ، ولعل هذه المطبعة لم تعش طويلا، ولا تعرف قصة موتها، إلا أن بعض الباحثين يرجح أن إهمالها يرجع إلى عدم جدواها؛ إذ إن الكتب تصل إلى لبنان من روما بأجود طباعة وبشكل مجاني[١].

وفي مطلع القرن الثامن عشر الميلادي أسست المطابع العربية في بلاد الشام والعراق، وسنعرض لها فيما يلي حسب ترتيب تأسيسها:

(١) تاريخ الطباعة، خليل صابات، ص ٣٨. ونشر الكتاب، عبدالفتاح غنيمة ٣١٧. وتاريخ الطباعة العربية، وحيد قدورة، ص ٩٥.

مطبعة حلب العربية:

أنشئت مطبعة حلب في بلاد الشام في بداية القرن الثامن عشر الميلادي، وهي أول مطبعة عربية في الشرق الأوسط، وفي بلاد العرب، أنشأها اثناسيوس الرابع البطريارك الأنطاكي، وقيل إن الذي حفر حروفها وصبها الصائغ الماهر الشماس عبدالله زاخر الحلبي[١]، وكان أول مطبوعاتها كتاب طقوس كنسية طبع فيها سنة ١٧٠٢م- ١١١٤هـ، ثم طبع فيها الإنجيل سنة ١٧٠٦م-١١١٨هـ[٢].

مطبعة دير مرحنا بالشوير:

وهي ثاني مطبعة عربية في بلاد العرب، وقرية الشوير من نواحي لبنان، فيها دير أُنشئت فيه مطبعة دير مرحنا حوالي سنة ١٧٣٣م- ١١٤٦هـ، أنشأها الأب بطرس فروماج اليسوعي، وساعده على إنشائها الشماس عبدالله زاخر الحلبي الذي فر من حلب، بسبب الاضطهاد الديني من الأرثوذكس بعد أن اعتنق المذهب الكاثوليكي واستقر في لبنان، وأول مطبوعاتها كتاب ميزان الزمان للأب نيرتيرج اليسوعي، تعريب الأب بطرس فروماج تم طبعه سنة ١٧٣٤م-١١٤٧هـ[٣].

---

(١) ولد عبدالله بن زخرية صايغ، المشهور بـ عبدالله زاخر بمدينة حماة سنة ١٦٨٠م، وبدت عليه أمارات النجابة والذكاء منذ نعومة أظفاره، وما لبث أن نبغ في صناعة والده، الصياغة، وفي سنة ١٧٠١م هاجر إلى حلب، ودرس فيها اللغة العربية على الشيخ سليمان النحوي، ودرس الفلسفة والعلوم الكنسية على أحد القساوسة، وكان عبدالله من هؤلاء الذين يصلحون لأي عمل يكلفون به، فهو فنان بارع في الصياغة والحفر، وصنع الساعات، والتصوير والكتابة. انظر: تاريخ الطباعة، خليل صابات، ص ٣٩.

(٢) تاريخ مطبعة بولاق، أبو الفتوح رضوان، ص ١٢. وتاريخ الطباعة، خليل صابات، ص ٣٩. وأوائل المطبوعات العربية في تركيا وبلاد الشام، لوحيد قدورة، ص ١٢٣.

(٣) تاريخ مطبعة بولاق، أبو الفتوح رضوان، ص ١٦. وتاريخ الطباعة، خليل صابات، ص ٣٩. ونشر الكتاب، عبدالفتاح غنيمة، ص ٣١٧. وأوائل المطبوعات العربية في تركيا وبلاد الشام، لوحيد قدورة، ص ١٢٤.

مطبعة القديس جاور جيوس ببيروت:

هي ثالث المطابع العربية في بلاد العرب، أنشأها رجل ثري يحب طائفته يرغب بخدمة دينه بنفسه وماله، يدعى الشيخ يونس نيقولا الجبيلي المشهور بأبي عسكر سنة ١٧٥١م- ١١٦٤هـ، وكان سبب إنشائها هو رغبة الروم الأرثوذكس في أواسط القرن الثامن عشر الميلادي بتأسيسها، بعد ما رأوا من الفوائد التي عادت على الروم الكاثوليك من نشر كتبهم التي طبعوها في مطبعة دير مرحنا في الشوير، وكان من أوائل ما طبعته مطبعة القديس: كتاب المزامير سنة ١٧٥١م- ١١٤٦هـ[١]، ولم تزل المطبعة ضعيفة بطيئة إلى أن أغلقت بعد بدئها بسنوات[٢].

مطبعة دير قزحيا الثانية:

يعود فضل إنشائها إلى الراهب سيرافيم حوقا الشوشاني البيروتي، فقد أحضرها معه من روما سنة ١٧٨٢م- ١١٩٦هـ، ووضعها في دير مار موسى بشكل مؤقت إلى أن أفرد لها مكانًا في دير قزحيا ونُقِلت في الفترة من ١٨٠٨م- ١٢٢٣هـ إلى ١٨١٥م- ١٢٣٠هـ، وفي سنة ١٨٢٠م- ١٢٣٥هـ رأى رئيس الدير أن يخصص لها مكانًا منفصلًا فبنى لها قبوًا ركبت فيه آلاتها، وبنى فوقه طابقًا لتخزين المطبوعات وتجليدها، وكان معظم كتبها دينيًّا[٣].

---

(١) تاريخ الطباعة، خليل صابات، ص ٤٤.

(٢) وهي أول مطبعة تقام في بيروت. نشر الكتاب، عبدالفتاح غنيمة، ص ٣١٨. وأوائل المطبوعات العربية في تركيا وبلاد الشام، لوحيد قدورة، ص ١٢٥. وتاريخ مطبعة بولاق، أبو الفتوح رضوان، ص ١٧.

(٣) نشر الكتاب، عبدالفتاح غنيمة ص ٣١٨.

المطبعة الأمريكية في بيروت:

قرر مجلس الإرسالية في أمريكا تأسيس مطبعة في جزيرة مالطا سنة ١٨٢٢م- ١٢٣٧هـ، تعنى بنشر الكتب والكراسات للتبشير بالمسيحية، حسب المذهب البروتستانتي، وكان جل اهتمامهم في البدايات هو في ترجمة نشرات التبشير المكتوبة باللغة الإنجليزية بعدة لغات، ثم إرسالها إلى مصر وسوريا واليونان وغيرها من البلدان، ونجحوا بطبعها ونشرها، فضاعفوا آلات الطباعة ودخلوا في طبع الكتب المدرسية المختلفة ونشروها في بلاد الشام، وكان يعمل فيها مصحح لبناني هو العلامة أحمد فارس الشدياق قبل اعتناقه الإسلام.

وفي سنة ١٨٣٣م- ١٢٤٩هـ تم نقل القسم غير العربي من مالطا إلى أزمير، وبقي القسم العربي يعمل في جزيرة مالطا حتى مايو ١٨٣٤م- ١٢٥٠هـ، حيث نُقل إلى بيروت، حيث تخصص في نشر المطبوعات العربية وتوزيعها على الناطقين بالضاد في أنحاء الشرق العربي(١).

وفي بيروت وضعت المطبعة في قبو البناء الذي شيده القس برد سنة ١٨٤٠م، بجوار مدرسة البنات الأمريكية، وكان المكان صغيرًا متواضعًا.

كان يطلق على حروف المطبعة اسم حروف لندن، وهي حروف ضعيفة رديئة، مما جعل الدكتور عالي سمث يسافر إلى لايبزيغ، بعد أن حمل معه نماذج مميزة من الخطوط العربية، وفعلًا استطاع أن يصنع حروفًا جميلة ذات تشكيل، وكان من أوائل ما طُبع بهذه الحروف الأنيقة كتاب المطالعة و التعليم المسيحي ومبادئ النحو للشيخ ناصيف اليازجي، وغيرها من الكتب المتنوعة، فكانت بذلك

(١) تاريخ مطبعة بولاق، أبو الفتوح رضوان، ص ٢٥.

أول مطبعة تسبك الحروف العربية المشكولة، وسميت الحروف بـ الأمريكاني، واستمرت المطبعة حتى الثلث الثاني من القرن التاسع عشر تزود بلاد الشام بالكتب المدرسية والعلمية والدينية، وأخذت تُزوِّد المطابع الجديدة بالحروف الأمريكانية[١].

وساهمت المطبعة الأمريكية بطبع ونشر الصحف والمجلات، فقامت سنة ١٨٥١م- ١٢٦٧هـ بطبع مجلة مجموع فوائد باللغة العربية، ونشرت سنة ١٨٦٣م- ١٢٨٠هـ صحيفة أخبار عن انتشار الإنجيل وهي أول صحيفة مصورة في الشرق العربي.

وبقيت المطبعة تدار بشكل يدوي حتى سنة ١٨٦٠م - ١٢٧٦هـ حيث جُلب لها محرك بخاري[٢].

وللمطبعة الأمريكية فضلٌ في بعث نهضة ثقافية علمية في بلاد الشام، بما أحدثته من تفاعل ثقافي، صنع جوًا تنافسيًّا بين مطابع المنطقة، ودفع أبناء تلك البلاد للقراءة والبحث والتأليف، وهذا بلا شك مما ارتقى بالمستوى الفكري في بلاد الشام، وجعلها ترتقي مصاف الدول المثقفة، والتي صنع أبناؤها منتجات حضارية تخلد ذكرهم وذكرها[٣].

كانت المطبعة الأمريكية ببيروت منارة للطباعة والنشر والعلم والمعرفة في بلاد الشام، كما كانت مطبعة بولاق منارة للطباعة والنشر في بلاد مصر، كما سيأتي معنا في فصل قادم.

---

(١) تاريخ مطبعة بولاق، أبو الفتوح رضوان، ص ٢٥.

(٢) تاريخ الطباعة، خليل صابات، ص ٤٨.

(٣) نشر الكتاب، عبدالفتاح غنيمة، ص ٣١٨ .

المطبعة الكاثوليكية في بيروت:

تغلغل المبشرون الأمريكيون البروتستانت في لبنان، وانتشروا فيها طولًا وعرضًا، ينشرون مذهبهم ويغزون به القلوب ، وتمت لهم قوة الانتشار، ودخل أهل لبنان في مذهب البروتستانت زرافات ووحدانا، وهذا ما لم يعجب اليسوعيين الكاثوليك، وشكل عندهم ردة فعل، إذ يعد ذلك تقويضًا لجهود قرنين من الزمان، فلا بد من تدارك الأمر والقيام بحمله مضادة للحفاظ على كثلكة الشعب اللبناني.

وكان لا بد للكاثوليك من أجل ذلك على الأقل أن يقدموا مثل ما قدم البروتستانت من فتح مدارس وتأسيس مطابع، ونشر كتب وبعث فكر، ومقابلة الدعاية بالدعاية، ومقارعة الحجة بالحجة، فتحرك البروتستانت وأرسلوا إلى لبنان سنة ١٨٤٨م- ١٢٦٤هـ مجموعة من الرهبان الأذكياء النابهين، وجلبوا معهم مطبعة حجرية صغيرة من نوع الأوتوجراف، وقد ألحق بها قسم للتجليد، إلا أنها كانت صغيرة ضعيفة، فلم تنشر سوى اليسير من النشرات والكتب التي لم تتجاوز التسعة، ثم توقفت.

وفي سنة ١٨٥٣م- ١٢٦٨هـ مر الكونت دي تريمون ببيروت وهو في طريقه إلى القدس، فقابل رئيس أساقفة الإرسالية اليسوعية، فحدثه عن خطورة تفرد الإرسالية الأمريكية بأهل لبنان، وأنه لا بد من منافستها وعدم ترك الساحة لها، وحدثه عن ضرورة تأسيس مطبعة، فاقتنع الكونت ودعمه بالمال الكافي لشراء مطبعة، وتأسست المطبعة سنة ١٨٥٤م- ١٢٧٠هـ، وكان أول مطبوعاتها كتاب الاقتداء بالمسيح، وتم توزيعه مجانًا، وتتابع طبع الكتب ونجحوا به أيما نجاح، وفي سنة ١٨٥٦م- ١٢٧٢هـ أرسلت اللجنة الفرنسية لمدارس الشرق طابعة إلى

الإرسالية اليسوعية، وتعزز عمل المطبعة الكاثوليكية وتطور، وأُتي لها بطابعة ثالثة، وأصدرت المطبعة أول صحيفة تتبع لها وتحقق بها أهدافها، تحت اسم صحيفة المجمع الفاتيكاني، والهدف من تأسيسها هو الدفاع عن مجمع الفاتيكان(١).

نهضة الآداب العربية في بلاد الشام:

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، نهضت الآداب العربية نهضة جديدة، بسبب التنافس الكبير بين الإرسالية الأمريكية والإرسالية الكاثوليكية، فأسسوا المدارس والكليات، وطبعوا الكتب المتنوعة، وأصدروا الصحف الإخبارية، وتفاعل عموم الناس وتجار المنطقة مع هذا الحراك العلمي، فأسس أهل تلك البلاد المدارس الأهلية، وبرز جيل مثقف واعٍ، وانتشرت حركة التأليف والترجمة، وارتقى الشعب الشامي ليكون على قدر من العلم والثقافة والوعي(٢).

مطبعة حنا الروماني:

عرفت دمشق الطباعة بعد دخول جيوش ابراهيم باشا الأراضي السورية، ولكنها كانت مطابع حجرية، أما مطابع الحروف فقد عرفت سنة ١٨٥٥م-١٢٧١هـ على يد حنا الروماني(٣).

المطبعة السورية:

بعد النهضة العلمية والثقافية في بلاد الشام، وتأثر الناس بها، أسس خليل الخوري سنة ١٨٥٧م- ١٢٧٣هـ أول مطبعة يملكها فرد في بلاد الشام، وأصدر بها جريدة حديقة الأخبار، وهي أول صحيفة شعبية عربية في الشرق العربي، وقد

(١) تاريخ الطباعة، خليل صابات، ص ٥٠ .

(٢) المرجع السابق، ص ٥٣، ونشر الكتاب، عبدالفتاح غنيمة، ص ٣١٩.

(٣) نشر الكتاب، عبدالفتاح غنيمة، ص ٣٢٠ .

أدت المطبعة السورية أجل الخدمات لقراء العربية في لبنان وسوريا خاصة، وبلاد الشرق العربي عامة[١].

المطبعة الشرقية:

لما دخلت صناعة الكتاب بلاد الشام وانتشر الحراك الثقافي، وتفاعل الناس معها، وكان السيد خليل الخوري من الرواد السابقين، أثار ذلك مثقفي الشام وتجارها، فما كان من السيد إبراهيم نجار إلا أن دخل الميدان الثقافي فأسس المطبعة الشرقية سنة ١٨٥٨م- ١٢٧٤هـ وجلب آلاتها وأمهاتها من فرنسا، إلا أنه لم يطبع من الكتب إلا القليل، ومنها كتاب تاريخ سلاطين بني عثمان لإبراهيم نجار، وأكثر مطبوعاتها كانت رسمية وتجارية[٢].

المطبعة العمومية:

أنشأ هذه المطبعة السيد يوسف الخوري الشلفون سنة ١٨٦١م- ١٢٧٧هـ، وكان يوسف الخوري قد تلقى تدريبه على الطباعة في المطبعة السورية، فطبع في مطبعته كتب الأدب والروايات، ثم نحى منحى تجاريًا فتخصص في المطبوعات التجارية والرسمية[٣].

قائمة مختصرة بأهم المطابع وتاريخ تأسيسها:

ثم توالت المطابع تلو المطابع في بلاد الشام في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، إلا أن أنشطها كانت مطابع بيروت، وانطلقت المطابع الفردية تتلمس حاجات الشارع، فقامت بطبع الكثير من القصص والروايات

---

(١) تاريخ الطباعة، خليل صابات، ص ٥٤، ونشر الكتاب، عبدالفتاح غنيمة، ص ٣١٩.

(٢) المرجعين السابقين.

(٣) تاريخ الطباعة، خليل صابات، ص ٥٤.

والكتب الشعبية والفكرية، وغيرها مما يرغب به عموم الناس، فكان هذا أدعى إلى استمرارها ونجاحها، ثم أدخل ملاك المطابع بعض التطوير لمطابعهم، باستجلاب معدات بمحركات بترولية.

ولم تتوقف عجلة تأسيس المطابع سواء الفردية أو الحكومية، وإليك قائمة مختصرة بأهم المطابع وتاريخ تأسيسها:

- في سنة ١٨٥٧م- ١٢٧٣هـ أنشأت الطائفة المارونية مطبعة حروف في حلب.

- وفي سنة ١٨٦٣م- ١٢٨٠هـ قرر داوود باشا أن يؤسس مطبعة رسمية في بيت الدين.

- وفي سنة ١٨٦٤م- ١٢٨١هـ أنشأت الحكومة العثمانية في دمشق مطبعة رسمية لتطبع فيها جريدة سورية باللغتين العربية والتركية.

- وفي سنة ١٨٦٧م- ١٢٧٤هـ أسس جودت باشا والي حلب مطبعة لطبع صحيفة الفرات.

- وفي سنة ١٨٧٧م- ١٢٩٤هـ أُسست في حلب المطبعة العزيزية لتطبع جريدة الشهباء الأسبوعية.

- وفي سنة ١٨٨٠م- ١٢٩٧هـ أُنشئت في دمشق المطبعة الخيرية، وقد عرفت بعد ذلك باسم مطبعة مجلس المعارف.

- وفي سنة ١٨٩٣م- ١٣١٠هـ أسست مطبعة روضة الشام في دمشق.

- وفي سنة ١٨٩٧م- ١٣١٥هـ تأسست مطبعة الفوائد في حلب التي كانت تصدر مجلة الشذور.

- وفي سنة ١٨٩٨م- ١٣١٦هـ أُنشئت المطبعة الحميدية في دمشق.

- وكذلك وفي سنة ١٨٩٨م- ١٣١٦هـ أسست المطبعة العلمية التي عرفت بعد ذلك باسم مطبعة الفيحاء[١].

طباعة الكتاب ونشره في فلسطين والأردن:

عرفت فلسطين الطباعة سنة ١٨٣٠م- ١٢٤٦هـ حين أنشأ بعض الأجانب مطبعة في القدس لطبع الكتب الدينية، وفي سنة ١٨٤٦م- ١٢٦٢هـ أسس الرهبان الفرنسيسكان مطبعة متكاملة أدت إلى رسوخ الطباعة في فلسطين، وفي سنة ١٨٤٨م- ١٢٦٤هـ أسس بعض الإنجليز اليهود مطبعة أسموها مطبعة لندن لطبع الإنجيل وكتب اليهود الدينية، وفي نفس السنة أسس الأرمن مطبعة خاصة بهم، وفي سنة ١٨٤٩م- ١٢٦٥هـ أنشأت جمعية القبر المقدس اليونانية مطبعة وضعتها في مقر البطريركية، واستمر اليهود بإنشاء المطابع الدينية الصغيرة، ولم يُنشئ العرب مطابعهم إلا في نهاية القرن التاسع عشر[٢].

تأخر دخول الطباعة إلى الأردن، إلى أن أنشأ خليل نصر أول مطبعة فيها وكان ذلك سنة ١٩٢٢م- ١٣٤٠هـ، وبعدها بأربع سنوات ظهرت المطبعة الوطنية، ثم بعد ذلك تأسست مطبعة الاستقلال العربي سنة ١٩٣٢م- ١٣٩١هـ، وكان غالب نتاجها تجاريًا رسميًا، وتأخرت الطباعة الثقافية العلمية في الأردن عقودًا من الزمن[٣].

(١) نشر الكتاب، عبدالفتاح غنيمة، ص ٣٢٠-٣٢١.

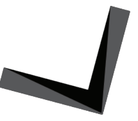
(٢) تاريخ مطبعة بولاق، أبو الفتوح رضوان، ص ٢٦، ونشر الكتاب، عبدالفتاح غنيمة، ص ٣٣١- ٣٣٢.

(٣) نشر الكتاب، عبدالفتاح غنيمة، ص ٣٣١ - ٣٣٢.

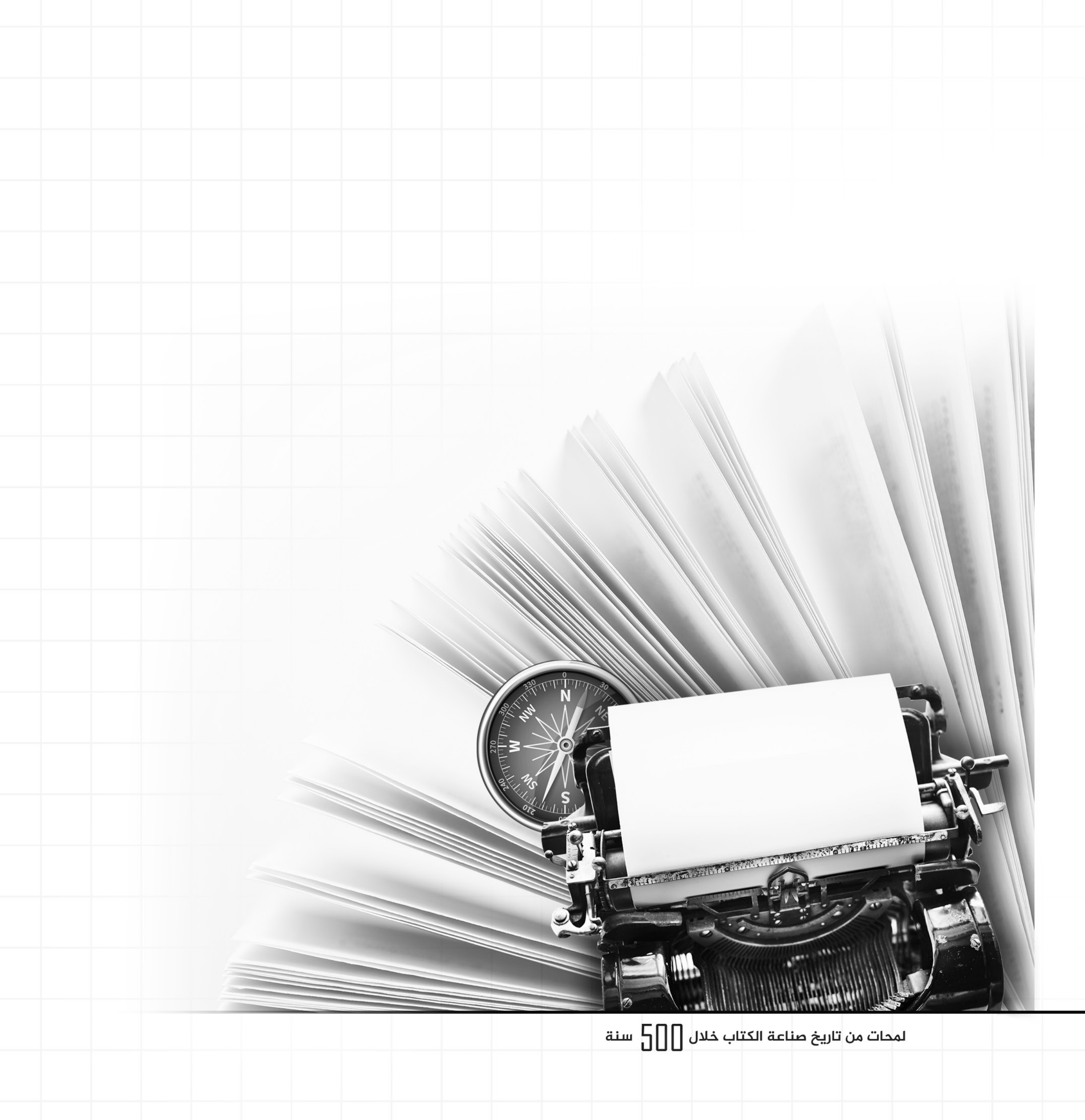


الفصل الثالث

طباعة الكتاب ونشره على ضفتي الخليج العربي والجزيرة



- **طباعة الكتاب ونشره في إيران.**
  - الطباعة المعتمدية.
- **طباعة الكتاب ونشره في العراق.**
- **طباعة الكتاب ونشره في اليمن.**
- **طباعة الكتاب ونشره في المملكة العربية السعودية.**
- **طباعة الكتاب ونشره في البحرين.**
- **طباعة الكتاب ونشره في الكويت.**
- **طباعة الكتاب ونشره في قطر.**
- **طباعة الكتاب ونشره في عمان.**
- **طباعة الكتاب ونشره في الإمارات.**



الفصل الثالث

طباعة الكتاب ونشره على ضفتي الخليج العربي والجزيرة

طباعة الكتاب ونشره في إيران:

أول مطبعة أنشئت في إيران هي مطبعة كنيسة اليسوعيين، وكانت تسمى بصمة خانة أسست في منطقة جلفا بمدينة أصفهان في الفترة ما بين سنة ١٦١٦م- ١٠٢٥هـ إلى سنة ١٦٢٦م- ١٠٣٥هـ تقريبًا، على يد القسيسين الأرمنيين، والمشهور أن أول كتاب طبع في هذه المطبعة سنة ١٦٣٨م- ١٠٤٨هـ، هو زبور داود المعروف بـ ساغموس[١] ثم توقفت المطبعة لمدة قرن ونصف[٢].

المطبعة المعتمدية:

ولم تنشأ بعد مطبعة جلفا إلا المطبعة المعتمدية في تبريز سنة ١٨١٨م- ١٢٣٣هـ، في عهد فتحعلي شاه القاجاري، وكانت بجهود ولي العهد عباس ميرزا، الذي أرسل مجموعة إلى أوربا منهم زين العابدين التبريزي لتعلم صنعة الطباعة، فتعلموها ورجعوا ومعهم آلات الطباعة وكامل احتياجاتها، وجهزوها للطبع وكان أول مطبوعاتها كتاب فتح نامة سنة ١٨١٨م- ١٢٣٣هـ، بالحروف العربية، لميرزا عيسى القائم مقام الفراهاني، وبعده كتاب الجهادية لميرزا أبي

---

(١) يوجد نسخة منه الآن في مكتبة بودليان بجامعة أكسفورد.

(٢) تاريخ الطباعة العربية في بلاد إيران، مهدي محقق، ص ٢٣٢.

القاسم بن ميرزا عيسى، وفي سنة ١٨٢٤م- ١٢٣٩هـ طبع التبريزي القرآن الكريم وسميت هذه الطبعة القرآن المعتمدي، وبعده طبع محرق القلوب وعين الحيوة وحياة القلوب ومجالس المتقين وروضة المجاهدين[١].

وفي سنة ١٨٢٨م- ١٢٤٣هـ أنشئت أول مطبعة في أصفهان، وكان من مطبوعاتها الرسالة الحسينية، وفي سنة ١٨٣٠م- ١٢٤٦هـ أنشئت أول مطبعة حجرية في تبريز، وطبع فيها القرآن الكريم وكتب أخرى بالفارسية والعربية، وكما أسست أول مطبعة حجرية في طهران سنة ١٨٧٨م- ١٢٩٥هـ، وكذا مطبعة دار الفنون الحجرية سنة ١٨٣٢م- ١٢٤٨هـ تحت نظارة عليقي ميرزا اعتضاد السلطنة، وأنشئت في أصفهان سنة ١٨٧٠م- ١٢٨٧هـ مطبعة حجرية اسمها مطبعة الحبل المتين[٢].

وبعد ذلك شاع تأسيس المطابع الحجرية في سائر البلاد الإيرانية، ونظرًا لاتحاد الحروف العربية والفارسية، فقد كانت المطابع تطبع باللغتين الفارسية والعربية، وكانت أكثر المطبوعات هي الكتب الدراسية سواء لأهل السنة والجماعة أو للشيعة الإمامية.

طباعة الكتاب ونشره في العراق:

كانت أول مطبعة عُرفت في العراق هي المطبعة الحجرية التي أُسست سنة ١٨٣٠م- ١٢٤٦هـ، وقامت بطبع كتاب دوحة الوزراء في تاريخ وقائع الزوراء، وبقيت الطباعة مترنحة في العراق إلى سنة ١٨٥٦م- ١٢٧٢هـ عندما أسس الرهبان الدومنيكون في الموصل مطبعة كاملة العدة والمكائن.

---

(١) تاريخ الطباعة العربية في بلاد إيران، مهدي محقق، ص ٢٣٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٣٤.

وفي نفس السنة أسست في كربلاء مطبعة حجرية، وثم أسس كامل التبريزي مطبعة حجرية في بغداد سنة ١٨٦١م- ١٢٧٧هـ، وأسس الكلدانيون مطبعة في الموصل سنة ١٨٦٣م- ١٢٨٠هـ، ويلاحظ أن كل هذه المطابع التي نشأت في العراق منتصف القرن التاسع عشر لم تستمر طويلًا، لعدم إقبال الناس على الكتب والقراءة.

وقد رسخت الطباعة في العراق بعد سنة ١٨٦٩م- ١٢٨٦هـ، حيث ظهرت المطابع الرسمية، ورسخت أقدام مطابع الأفراد، حيث أنشأ مدحت باشا مطبعة الولاية في بغداد سنة ١٨٦٩م- ١٢٨٦هـ، التي طبعت فيها صحيفة الزوراء الرسمية، وكان بالقرب منها مطبعة رسمية أخرى هي مطبعة الفيلق (المطبعة العسكرية)، وفي سنة ١٨٧٥م- ١٢٩٢هـ تأسست مطبعة الولاية بالموصل، ثم توالى تأسيس المطابع إلا أنها كانت صغيرة وذات أثر بسيط، ومستوى فني متواضع، ولم تتطور إلا بعد الحرب العالمية الثانية[١].

طباعة الكتاب ونشره في اليمن:

أمر السلطان عبدالحميد الثاني سنة ١٨٧٧م- ١٢٩٤هـ بإنشاء أول مطبعة في اليمن واسمها مطبعة صنعاء، وسماها البعض مطبعة الولاية، وأمر بإصدار صحيفة صنعاء منها، وبعدها بعقود أنشئت مطبعة أخرى، ولم يكن هناك غيرهما، بعد النصف الثاني من القرن العشرين[٢].

(١) نشر الكتاب، عبدالفتاح غنيمة، ص ٣٣٠. وتاريخ مطبعة بولاق، أبو الفتوح رضوان، ص ٢٦.

(٢) نشر الكتاب، عبدالفتاح غنيمة، ص ٣٣٢. والطباعة في شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر، يحيى الساعاتي، ص٢٤٦.

طباعة الكتاب ونشره في المملكة العربية السعودية:

دخلت الطباعة المملكة العربية السعودية في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، قبل توحيد الجزيرة العربية وتأسيس المملكة، عندما كانت الجزيرة تحت حكم الدولة العثمانية، فقد أحضرت الدولة العثمانية سنة ١٨٨٢م-١٣٠٠هـ مطبعة تدار بالقدم، وأسمتها مطبعة ولاية الحجاز، وطورتها بعد سنتين بجلب طابعة متوسطة، ثم أتبعتها بمطبعة حجرية أطلق عليها المطبعة الأميرية.

وصدرت عن تلك المطبعة صحيفة الحجاز منذ سنة ١٨٨٤م-١٣٠١هـ، وقد أدت المطبعة وصحيفتها خدمات ثقافية جليلة رفعت مستوى الثقافة والفكر في المنطقة، وخلال الحرب العالمية الأولى جلبت الحكومة العثمانية مطبعة دعمت بها مطبعة ولاية الحجاز.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى أعلن الملك حسين ملكا على الحجاز، فأسس سنة ١٩١٩م -١٣٣٧هـ مطبعة صغيرة في مكة لطبع جريدة رسمية باسم «القبلة»، ويقال أن الملك كان هو محررها ومديرها[١].

وبعد أن استتب الأمر للملك عبدالعزيز ووحد الجزيرة العربية، أطلق على المطبعة اسم «مطبعة أم القرى»، وقد عنيت المؤسسة في العهد الجديد بالطباعة، فأحضر الملك عبدالعزيز الخبراء واتفق معهم على تدريب بعض الحجازيين على فن الطباعة وكان ذلك سنة ١٩٢٧م- ١٣٤٦هـ، ثم أصبح توجه المسئولين إلى ترقية هذا الفن وتشجيعه، فأرسلت في سنة ١٩٣٧م ١٣٥٦هـ بعثة مكونة من سبعة عشر شخصا للتخصص في فن الطباعة في مطبعة بولاق في القاهرة .

---

(١) تاريخ الطباعة، خليل صابات، ص ٣٣١ .

وفي سنة ١٩٣٧م- ١٣٥٦هـ سميت «مطبعة أم القرى» بـ«مطبعة الحكومة»، وصدرت عنها جريدة أم القرى سنة ١٩٢٤م- ١٣٤٣هـ وفي سنة ١٩٢٨م- ١٣٤٧هـ صدرت عنها مجلة الإصلاح وهي دينية.

وتعد مطبعة الحكومة السعودية هي الأكبر في شبه الجزيرة العربية، وتوجد في مكة أيضاً مطبعة للشركة العربية للطبع والنشر تأسست سنة ١٩٣٥م- ١٣٥٥هـ تصدر عنها جريدة البلاد السعودية.

وفي سنة ١٩٣٦م- ١٣٥٥هـ أنشأ علي وعثمان حافظ مطبعة جريدة المدينة المنورة ، وكان يديرها عباس سنبل، وفي جدة وجدت منذ سنة ١٩٥٢م- ١٣٧١هـ مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ، يديرها السيد أحمد عبيد ، وكانت تدار بآلات لاينوتيب حديثة ، وقد طبعت الكثير من المطبوعات المتنوعة والجرائد والمجلات، وتطبع فيها جريدة الرياض[١].

وبعد سنة ١٩٥٤م- ١٣٧٣هـ اندفعت وزارة المعارف ببذل الجهود الحثيثة لمحاربة الجهل والأمية، فأسست المدارس والمعاهد وازدادت الحاجة للمطابع فكثرت الحكومية منها والخاص.

ومع زيادة حركة الطباعة وتنوع منتجاها وكثرة الصحف والمجلات، ودخل المثقفين السعوديين عالم التأليف، تولدت الحاجة الى قانون ينظم عالم الطباعة، فصدر سنة١٩٦٠م- ١٣٨٧هـ مرسوم نظام المطابع والمطبوعات، الذي خول وزارة الإعلام صلاحية الرقابة وإصدار تصاريح الطباعة، وتراخيص مزاولة المهنة[٢].

---

(١) تاريخ الطباعة، خليل صابات، ص ٣٣٢ .

(٢) المرجع السابق، ص ٣٣٣ .

طباعة الكتاب ونشره في البحرين:

لم يكن في البحرين أي نشاط طباعي قبل القرن العشرين، وبعد اكتشاف النفط سنة ١٩٣٢م- ١٣٥١هـ بدأت تظهر مظاهر الحضارة فيها، وأنشئت المدارس الابتدائية والثانوية، ومدارس التعليم الصناعي، ومعاهد لتخريج المعلمين، وكان هذا الحراك العلمي الثقافي يحتاج إلى مطبعة يتكئ عليها الحراك ،وتمده بما يحتاجه من مطبوعات.

وكانت البحرين من أوائل دول الخليج في إنشاء المطابع، فقد اشترى شاعر الخليج عبدالله علي الزائد مطبعة من إنجلترا سنة ١٩٣٨م- ١٣٥٧هـ وأسماها مطبعة الخليج، وتكفلت بطباعة الأوراق الحكومية والمناهج الدراسية ودواوين الشعر، وفي سنة ١٩٣٩م- ١٣٥٨هـ أصدر صاحبها جريدة البحرين، ولم تكن مطبعة الخليج آخر مطبعة بل توالى تأسيس المطابع في البحرين، وتطورت فيها الطباعة والنشر كما تطورت كل الجوانب الصناعية والتجارية والاجتماعية[١].

طباعة الكتاب ونشره في الكويت:

شهدت الكويت في بدايات القرن العشرين حركة علمية وثقافية، من خلال تأسيس بعض المدارس النظامية، وكانت أول مدرسة هي المباركية نسبة إلى الشيخ مبارك الصباح رحمه الله تعالى، حيث أفتتحت سنة ١٩١١م- ١٣٣٠هـ، وأتبعها أهل الكويت بافتتاح المدرسة الأحمدية سنة١٩٢١م-١٣٤٠هـ، وقد زادت على المدرسة المباركية بتدريس اللغة الإنجليزية والمواد العلمية[٢].

---

(١) تاريخ الطباعة، لخليل صابات، ص ٣٣٩.

(٢) التعليم في الكويت ، موسوعة ويكيبيديا .

ومن حسنات المدرستين المباركية والأحمدية، نشر الثقافة وبث حب الكتب بين الطلاب، وقد بدء السيد محمد الرويح رحمه الله تعالى المحب للعلم والأدب، ببيع الكتب العلمية والأدبية وأهم صحف مصر وبلاد الشام بشكل فردي سنة ١٩٢٠م-١٣٣٨هـ، وقد تطور مشروعه فأسس أول مكتبة تجارية في الكويت سنة ١٩٢٧م-١٣٤٦هـ تحت اسم المكتبة الوطنية، في السوق الداخلي القديم، وبقيت لسنوات عديدة هي المكتبة التجارية الوحيدة التي تلبي حاجات الطلاب والمثقفين ومحبي الكتب [١].

وكان للصحافة نصيب من الحراك الأدبي والعلمي والثقافي، من خلال تأسيس مجلة الكويت للمؤرخ عبدالعزيز الرشيد رحمه الله تعالى سنة ١٩٢٨م-١٣٤٧هـ، حيث نشر فيها الأدب والشعر [٢].

ومع كل تلك الجهود لم يكن في الكويت مطبعة، فقد كانت المطبوعات تنفذ خارج البلاد بما فيها المناهج الدراسية، إلى أن أسس السيدان أحمد البشر الرومي وحمود عبدالعزيز المقهوي مطبعة المعارف، وكان لدائرة المعارف ٥٥٪ من أسهمها، وبعد سنوات اشتراها السيد أحمد الغربللي، ثم أسست دائرة المعارف مطبعتها الخاصة، وكان باكورة مطبوعاتها قصة آلام صديق للأستاذ فرحان السيد، وأصدرت المطبعة مجلة كاظمة وهي أول مجلة كويتية تطبع في الكويت.

وفي سنة ١٩٥٤م- ١٣٧٤هـ أصدرت اللجنة التنفيذية العليا قرارا بإنشاء دائرة حكومية تتولى طبع ونشر الجريدة الرسمية وجميع مطبوعات الحكومة،

---

(١) انظر: جريدة الأنباء، تقرير بعنوان: المكتبة الوطنية أول مكتبة تجارية للكتب والمجلات في الكويت، بتاريخ ١٠-٣-٢٠١١م. واليوتيوب: فيلم وثائقي قصير عن أول مكتبة تجارية بالكويت.

(٢) مجلة الكويت ، موسوعة ويكيبيديا .

وأسمتها «دائرة المطبوعات والنشر» وزودتها بمطبعة متطورة حديثة[١].

طباعة الكتاب ونشره في قطر:

انتصف القرن العشرين وليس في دولة قطر أي مطبعة، وبعد ذلك بذلت الحكومة جهودًا كبيرة لنشر العلم والوعي في البلاد ومكافحة الأمية، وقد أنشأت في سبيل ذلك المدارس النهارية والليلية، وإلى جانب ذلك توجد في قطر دار للكتب تتبع وزارة المعارف بها حوالي ثلاثين ألف كتاب في مختلف العلوم، وبها حوالي ألف مخطوط عربي وقسم للتجليد، وتقوم بتزويد الأهالي بالكتب التي يحتاجون إليها مجانًا، كما تزود المدارس بكل الكتب اللازمة لها.

وأسس السيد عبدالله حسين نعمة أول مطبعة في قطر سنة ١٩٥٦م-١٣٧٥هـ، وسماها مطابع العروبة، وكانت هي بداية الحركة الثقافية والصحفية في قطر، حيث أصدرت بعض النشرات الإخبارية البسيطة مثل نشرة المشعل الإخبارية، واستمرت الطباعة بعد ذلك بالتطور والارتقاء.

طباعة الكتاب ونشره في عمان:

تعد المطبعة السلطانية أول مطبعة في سلطنة عمان تأسست سنة ١٩٥٩م، في عهد السلطان سعيد بن تيمور، حيث كانت تنشر كل ما يتعلق بالحكومة.

وفي عام ١٩٦٨م أسس السيد نصار أحمد أول مطبعة خاصة، ثم بعد ذلك توالت المطابع الحكومية والخاصة لتتجاوز العشرات، وبدأ نشر الكتب يقوى ويتوسع بازدياد الجامعات والمدارس[٢].

---

(١) تاريخ الطباعة ، خليل صابات ، ص٣٤٣ .

(٢) ملخص من ورقة بحثية مقدمة من الباحث حسين بن رضا اللواتيا للمؤتمر الدولي الخامس عن حركة الطباعة العمانية ودورها في التواصل الحضاري .

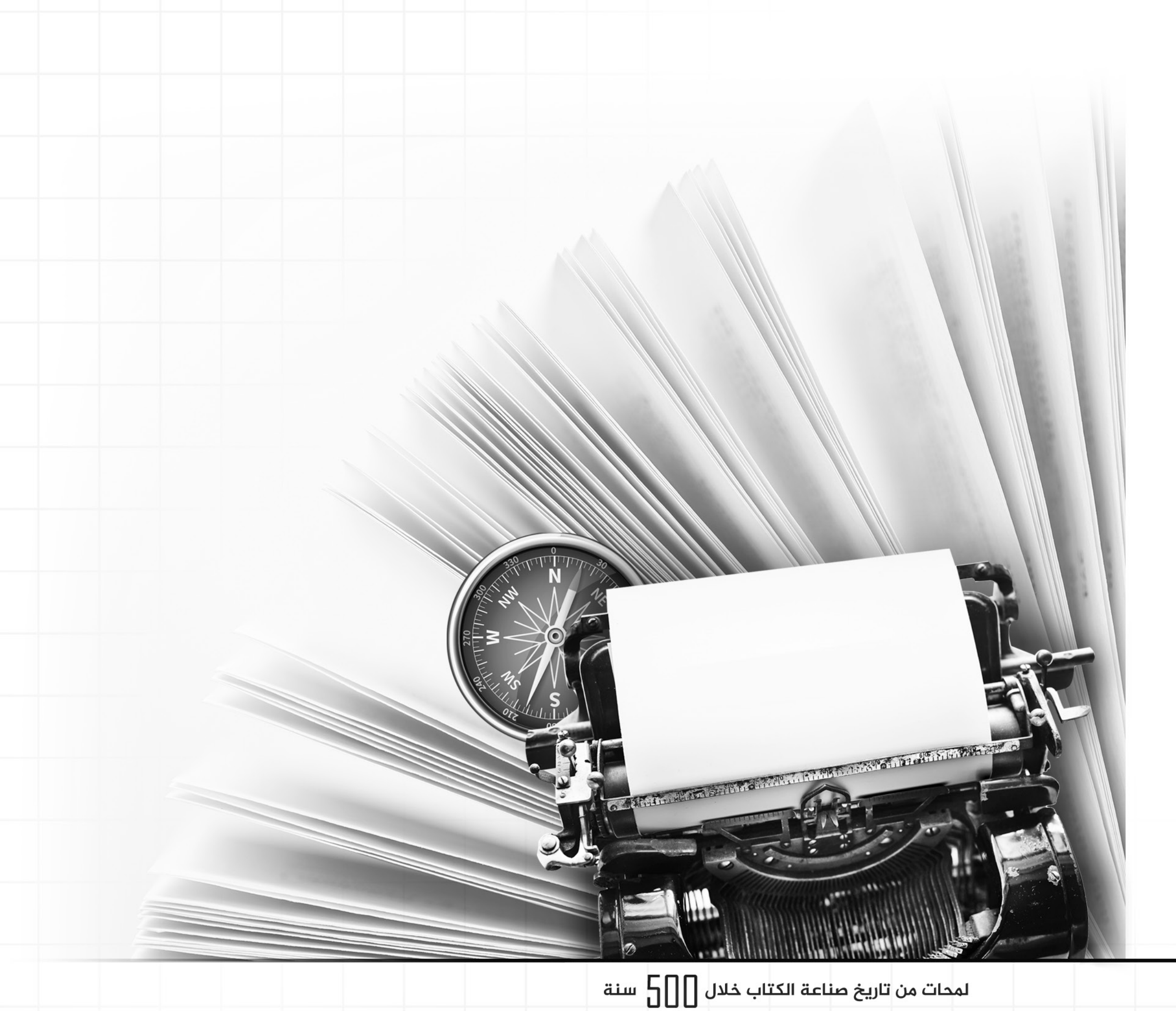
طباعة الكتاب ونشره في الإمارات:

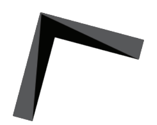
شهدت سنة ١٩٢٠م- ١٣٣٨هـ صدور صحيفة عمان في إمارة الشارقة، وكانت تكتب باليد. ولم يحصل أي تطور في الطباعة والنشر سوى جهود صحفية يدوية بسيطة، وأنشأ محمد الرضوان في دبي أول مطبعة سنة ١٩٥٨م- ١٣٧٧هـ.

وفي أبو ظبي صدرت صحيفة الاتحاد سنة ١٩٦٩م- ١٣٨٩هـ وكانت تطبع في بيروت، الى أن بادرت أسرة سودانية بتأسيس مطبعة نيتكو في مدينة زايد القديمة في أبوظبي فأسندت إليها طباعة الصحيفة سنة ١٩٧٠م- ١٣٩٠هـ، وكانت الطفرة الطباعية والتقدم الثقافي في بداية ١٩٧٢م- ١٣٩٢هـ حيث انتشرت المطابع وتنوعت مطبوعاتها(١).

حركة الطباعة والنشر في أكثر دول الخليج العربي لم تنشط بشكل جيد إلا في الربع الأخير من القرن العشرين، لذلك سأحاول أن أوفيها حقها ومستحقها بإذن الله تعالى في كتاب مستقل، أذكر فيه ملامح حركة الطباعة والنشر في القرن العشرين.

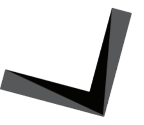
(١) صحيفة البيان الأسبوعية، مقال: الطباعة في أبو ظبي حرقت مراحل التطور في زمن قياسي للكاتبة عبير يونس بتاريخ ٢٨أكتوبر ٢٠١٢م.





الفصل الرابع

طباعة الكتاب ونشره في مصر



- **مطابع الحملة الفرنسية.**

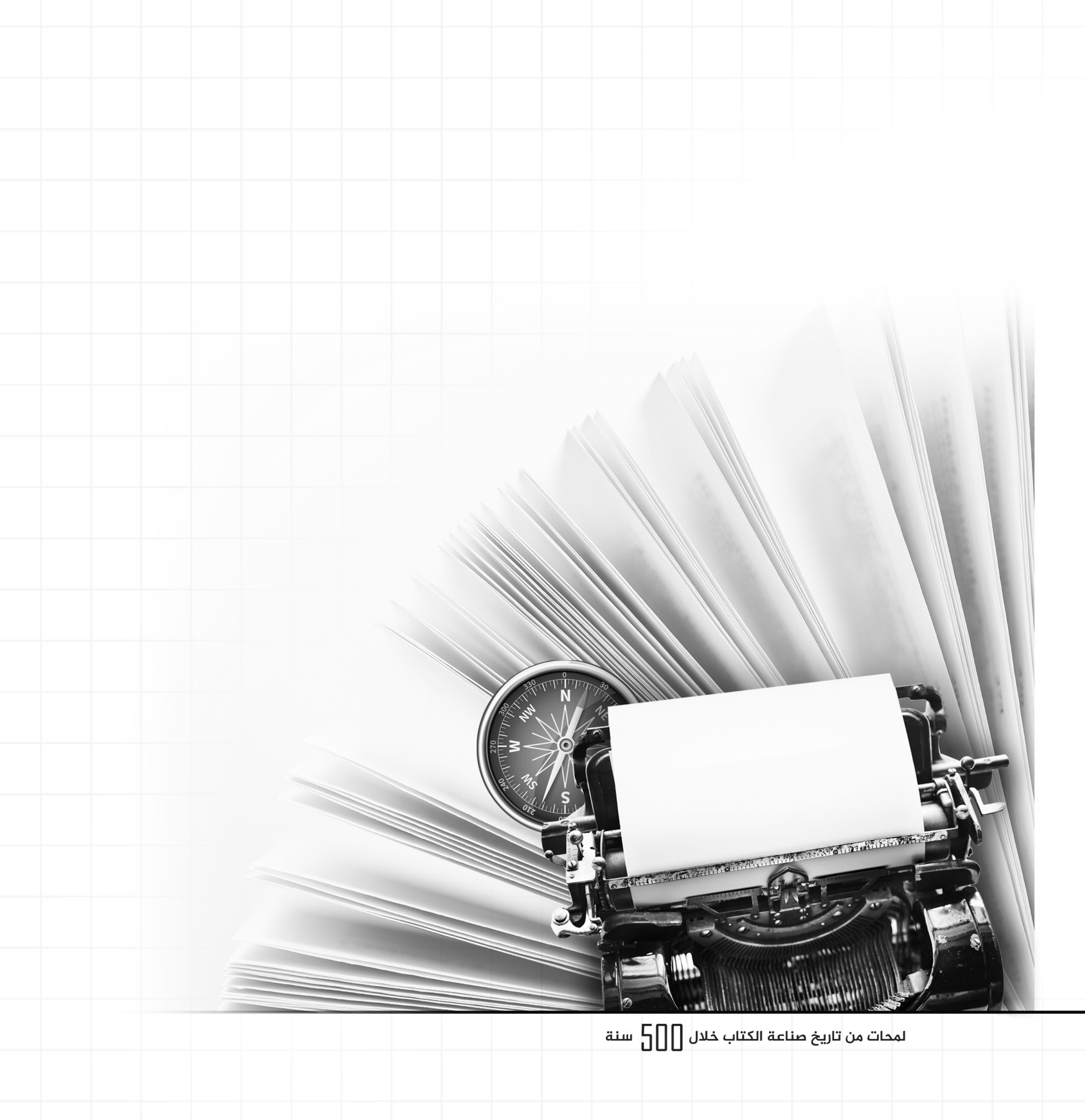
– المطبعة الأولى: المطبعة الشرقية الفرنسية في الإسكندرية.

– المطبعة الثانية: مطبعة مارك أورل الملحقة بالجيش في القاهرة.

– المطبعة الثالثة: المطبعة الأهلية.

- **مطبعة بولاق.**

- معركة طبع المصحف في القاهرة.
- النهضة العلمية الحديثة في مصر.
- آلية توزيع إصدارات مطبعة بولاق.
- لمحة عن مسيرة مطبعة بولاق.
- ازدياد عدد مطابع الصحف في مصر.



الفصل الرابع

طباعة الكتاب ونشره في مصر

مطابع الحملة الفرنسية:

كان نابليون بونابرت رجلًا يعرف قيمة المطابع في التأثير على الوعي وتشكيل ثقافة الشعوب، وفي نفعها بنقل التعاميم العسكرية، ونقل القرارات الإدارية، فهي مؤثر كبير على الوعي وأداة مهمة في الضبط الإداري، لذلك فقد أحضر معه في حملته إلى مصر سنة ١٧٩٨م- ١٢١٣هـ مطبعتين، وأسس الثالثة في القاهرة بعد ذلك لنفس الأهداف، ولنفس الغرض أذكرها هنا دون أن أجعلها في نسق المطابع العربية في بلاد العرب؛ لأنها ليست عربية التأسيس وكانت متنقلة، حيث جاء بهما نابليون بشكل مؤقت لخدمة حملته ولمساعدة الجيش في عمله.

المطبعة الأولى: المطبعة الشرقية الفرنسية في الإسكندرية:

وكان مديرها المستشرق جان يوسف مارسيل، أحد علماء جيش الشرق، وعملت على ظهر الباخرة الشرق في عرض البحر، ولطباعة المنشورات التي يأمر بها نابليون وتوزع على المصريين، وقد طبعت بعض الكتب أولها تعريف النقود شهر يوليو سنة ١٧٩٨م- ١٢١٣هـ، و الهجاء العربي والتركي والفارسي شهر أكتوبر سنة ١٧٩٨م- ١٢١٣هـ، وغيرها من الكتب العربية والقوانين[١].

(١) نشر الكتاب، عبدالفتاح غنيمة، ص ٣٢٢.

المطبعـة الثانيـة: مطبعـة مـارك أورل الملحقـة بالجيـش فـي القاهـرة:

كان مدير هذه المطبعة يوسف أمانويل مارك أوريل، وهي خاصة بالجيش تلازمه أينما سار، وتطبع قراراته وأوامره ومنشوراته، وبعض الجرائد الأدبية والإخبارية، وكان أول ما طبعته هذه المطبعة قرارًا طبع بالفرنسية لتوزيعه على الجنود الفرنسيين، وذلك في يوليو سنة ١٧٩٨م- ١٢١٣هـ[١].

المطبعة الثالثة: المطبعة الأهلية:

أسس هذه المطبعة في القاهرة المستشرق جان يوسف مارسيل، سنة ١٧٩٨م- ١٢١٣هـ، لخدمة الجيش، ولغرض التمكين له، إلا أنها لم تكن مرتبطة بالجيش بشكل مباشر، وقد طبعت بعض القوانين والجرائد والكتب، وعندما سلم القائد بليار القاهرة للأتراك حوالي سنة ١٨٠١م- ١٢١٥هـ، نقل المطبعة إلى الإسكندرية، وبعد أن سلموا الإسكندرية ورجعوا إلى فرنسا أخذوا المطبعة معهم إلى بلادهم[٢]، ليسدل الستار بعد ذلك على مطابع الحملة الفرنسية، ولنرجع إلى سياقنا لنستكمل سرد المطابع العربية في بلاد العرب .

مطبعة بولاق:

فكر محمد علي باشا في إنشاء مطبعة في مصر سنة ١٨١٥م- ١٢٣٠هـ، فأوفد مجموعة من الشباب إلى ميلانو في إيطاليا لتعليمهم فن الطباعة؛ لإدراكه العميق لأهمية المطبعة في نشر الفكر والوعي، ونشر العلم بين أبناء شعبه، لذلك

---

(١) نشر الكتاب، عبدالفتاح غنيمة، ص ٣٢٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٢٢.

وبعد عودة الشباب نقولا المسابكي وفريقه من ميلانو سنة ١٨٢١م- ١٢٣٠هـ، أمرهم بتأسيس مطبعة بولاق، لتكون هي رابع مطبعة عربية في بلاد العرب.

وكان أول كتاب صدر عن مطبعة بولاق في شهر ديسمبر سنة ١٨٢٢م- ١٢٣١هـ، هو قاموس للغتين العربية والإيطالية من وضع الراهب روفائيل، وبعد ذلك انهالت الإصدارات والمطبوعات من هذا الصرح الشامخ، الذي كان علامة فارقة في تاريخ مصر الثقافي[١].

يقول الدكتور أبو الفتوح: مطبعة بولاق -دون أي مبالغة أو إغراق- هي أساس البعث الفكري الذي قامت عليه نهضة مصر في العصر الحديث، ذلك أن انتقال مصر من مدنية العصور الوسطى إلى مدنية العصور الحديثة، كان في طبيعته انتقالًا بين طريقتين من طرق التفكير، وقد اضطلعت مطبعة بولاق بالقسط الأكبر من هذه المهمة، ففيها صدرت الكتب التي جعلت التعليم في المدارس الحديثة أمرًا ممكنًا، وحققت مطبوعاتها الانقلاب الفكري المشار إليه، فعن مطبعة بولاق صدرت كتب الطب والهندسة والزراعة، وفن الحرب والعلوم الطبيعية والرياضية التي زاحمت كتب العصور الوسطى، فانتزعت العقول من سيطرة التقليد، وأطلقت للذكاء الإنساني عنان التفكير والاستنباط، ووجهت تفكير المصريين نحو مشكلات الحاضر وآمال المستقبل[٢].

وبعد توسع محمد علي في إنشاء المدارس والمعاهد والجامعات، كان كل منها يحتاج إلى طباعة كتب ومناهج، فثقل الحمل على مطبعة بولاق، فأخذ محمد علي ينشئ مطابع سميت بالمطابع الأميرية الصغرى، بجانب مطبعة بولاق

---

(١) نشر الكتاب، عبدالفتاح غنيمة، ص ٣٢٢.

(٢) تاريخ مطبعة بولاق، أبو الفتوح رضوان، ص (ش).

الكبرى، وهي: (مطبعة الطب المصرية بأبي زعبل- مطبعة الطوبجية بطرة- مطبعة الوقائع المصرية بالقلعة- مطبعة المهندسخانة بالخانقاه- مطبعة الجهادية- مطبعة رأس التين بالإسكندرية- ومطبعة مكتب الموسيقى- ومطبعة جزيرة كريد)، وكان إنشاء هذه المطابع في الفترة من ١٨٣٠م- ١٢٤٦هـ إلى ١٨٣٤م- ١٢٥٠هـ[١].

وارتبطت المطبعة بمجموعة مكتبات بيع لم تتجاوز العشرة، وكانت مبثوثة في السوق تغطي بعض حاجة الناس، فاتجهت إدارة المطبعة إلى إنشاء الكتبخانة سنة ١٨٣٥م- ١٢٥١هـ لبيع الكتب التي تطبعها، وفي تلك الأثناء بدأ الناس يقبلون على القراءة والكتابة والتأليف، فلم تعد بولاق ومكتبتها ولا أخواتها من المطابع ولا المكتبات وأكشاك الكتبيين تغطي حاجة السوق، فبدأ المجتمع يغطي العجز الناشئ عن زيادة الطلب، بإنشاء مطابع خاصة لتجار المنطقة، يحاولون بها ردم البون الشاسع بين كثرة طلب الكتب وقلة عرضها.

معركة طبع المصحف في القاهرة:

حرم بعض علماء الأزهر طبع المصحف لأسباب أهمها: عدم طهارة مواد الطباعة، عدم جواز ضغط آيات القرآن بالآلات الحديدية، واحتمالية وقوع خطأ، ولعل من خصائص العقلية العربية عدم قبول الجديد الغريب، ولكن بعد مضي أكثر من عشر سنوات على دخول الطباعة إلى القاهرة، بدأ العلماء يلينون ويقبلون طباعة المصحف بشكل تدريجي، حيث ألفوا الطباعة وفهموا حقيقتها، وأدركوا

---

(١) لمعرفة تفاصيل هذه المطابع الصغرى، والتوسع في تاريخ مطبعة بولاق الكبرى. انظر: تاريخ مطبعة بولاق، للدكتور: أبو الفتوح رضوان، رسالة ماجستير تقدم بها الباحث إلى كلية الآداب بالجامعة المصرية سنة ١٩٣٦م، وتأخر طبعها ١٨ سنة، وطُبعت في ١٩٥٣م، بالمطابع الأميرية بالقاهرة، ففيه تفاصيل ومعلومات مهمة، وقد استفدت منها في هذا الإصدار، بل هي أهم مراجعي في هذا العمل. ونشر الكتاب، عبدالفتاح غنيمة، ص ٣٢٣.

فوائدها ومنافعها، فلم يجدوا مبررا للاستمرار في تحريم طباعة المصحف، وكان طبع أول مصحف في مطابع بولاق سنة ١٨٣٣م- ١٢٤٩هـ، وبعد ذلك بسنوات أُسس قسم خاص من مطبعة بولاق لطبع المصحف، وأطلق عليه مطبعة المصحف الشريف[١].

النهضة العلمية الحديثة في مصر:

أورد لكم في هذا الصدد كلامًا جميلا للدكتور أبو الفتوح حيث يقول: إن مطبعة بولاق بما أحدثته من نشر الكتب وإتقان صناعتها وتخفيض أثمانها، ساعدت بذلك على نشر روح القراءة، وبث حب اقتناء الكتب والاطلاع عليها بين المصريين، فقد كانت القراءة قبلها قاصرة على مشايخ الأزهر ومجاوريه، وكانت الكتب بعيدة كل البعد عن أفراد الشعب، لندرتها وغلاء أثمانها، وسيادة عصر المماليك في مصر، فالقراءة والاطلاع كانا منعدمين في مصر حتى أنشئت مطبعة بولاق، وأصبح الحصول على الكتب ميسورًا، وتعددت مطبوعاتها، بحيث أصبح كل فرد يجد ما يميل إليه من أنواع القراءة، ورخصت أثمانها بحيث أصبح في استطاعة أقل الناس مالًا أن يحصلوا على الكتب.

نشأ في مصر طبقة من القراء غير مشايخ الأزهر ومجاوريه، يحبون الكتب ويميلون إلى قراءتها، ويرغبون في اقتنائها وتمكنهم أثمانها من ذلك، وهكذا ساعدت مطبعة بولاق على انتزاع القراءة من احتكار رجال الأزهر، فأشبهت في هذا الأمر مطابع أوربا، حين ساعدت على انتزاع العلم من رجال الكنيسة، الذين كانوا يحتكرونه احتكارا ضارًا قائمًا على الشعوذة واستغلال الناس، ولذا

---

(١) تاريخ مطبعة بولاق، أبو الفتوح رضوان، ص ٢٧٧.

نسمع أن شخصًا مثل حبيب أفندي ناظر ديوان الداخلية يمتلك مكتبة بها خمسة آلاف مجلد، ونقرأ في تراجم رجال مصر الحديثة أن كثيرًا منهم كان يحب اقتناء الكتب وأن كلهم تقريبًا ماتوا عن مكتبات بها آلاف المجلدات، وليرجع القارئ إلى الجبرتي ليعرف ماذا كان يوجد من الكتب في تركات رجال الأزهر قبل ذلك.

ونشأ عن انتشار الميل إلى القراءة واقتناء الكتب على هذا النحو ظهور طبقة من المثقفين المستنيرين الذين قرؤوا الكتب المطبوعة، العربي منها والمترجم وتأثروا بما فيها، سواء من حيث المعلومات، أو من حيث الكتابة، أو قل إنهم اكتسبوا بذلك اقتدارًا على التأليف، وأغرتهم المطبعة به فألفوا وقدموا كتبهم إليها فطبعت، وتأثر غيرهم بما ألفوا وأغراهم ما لاقوا من ذيوع في الاسم وكسب للمال فدخلوا مجال التأليف ونشرت لهم المطبعة، فتشجعوا واستزادوا علمًا وتأليفًا، وعلى هذا النحو خلقت مطبعة بولاق نهضة هائلة في التأليف لم يألفها الشرق من قبل، وأكسبت مصر بذلك حركة أدبية زاهرة نمت بدون تراجع إلى وقتنا هذا[1].

آلية توزيع إصدارات مطبعة بولاق:

أصدرت مطبعة بولاق العديد من الكتب والإصدارات، في مختلف المجالات والتخصصات، فكيف كانت توزعها بعد طبعها ؟ لقد كانت تصرفها في أربعة أوجه:

الوجه الأول: كانت توزع للطلاب مجانًا وبقيمتها للمعلمين وأهل الاختصاص، فمثلًا؛ كتب الطب توزع مجانًا لطلاب كليات الطب، وتوزع بقيمتها لأساتذة الكليات والأطباء.

---

(١) تاريخ مطبعة بولاق، أبو الفتوح رضوان، ص٣٤٨.

الوجه الثاني: تباع في السوق المحلي، من خلال المكتبات الخاصة والكتبخانة التابعة للمطبعة، وتصدر للخارج لتباع في سلانيك وأزمير والأستانة .

الوجه الثالث: تهدى إلى الهيئات العلمية والشخصيات البارزة في الخارج.

الوجه الرابع: توزع على المجتهدين من تلاميذ المدارس كمكافأة لهم على اجتهادهم[١].

لمحة عن مسيرة مطبعة بولاق:

وكانت مطبعة بولاق كأي مؤسسة تمر بحالات قوة ومراحل ضعف، فمر عليها في آخر عهد محمد علي فترة ركود شديد، ثم أغلقت في يوليو ١٨٦١م- ١٢٧٧هـ وكانت قبل ذلك شبه متوقفة لشهور[٢]، وفي أكتوبر ١٨٦٢م- ١٢٧٨هـ أهداها سعيد باشا للأستاذ عبدالرحمن رشدي بك، بمبناها وجميع محتواها بمطابع الحروف ومطابع الحجر، والذي بدوره استعان بأحد الطابعين الفرنسيين في تجديد المطبعة وآلاتها، وإليه يعود الفضل بعد الله تعالى في الحفاظ على المطبعة واستمرارها[٣].

ولما تولى الخديوي إسماعيل حكم مصر، اشتراها من عبدالرحمن رشدي بك في فبراير ١٨٦٥م- ١٢٨٢هـ لحساب الدائرة السنية، وتم تطويرها بشكل رائع، فجلب لها محركًا بخاريًّا، وهو أول محرك بخاري يستخدم في مطبعة مصرية، وجدد حروفها، كما أضاف لها طابعة ألوان، وحصلت مطبعة بولاق على الميدالية

(١) تاريخ مطبعة بولاق، أبو الفتوح رضوان، ص٢٩٥.

(٢) كانت المطبعة متوقفة رسميًا، إلا أنها كانت تعمل مؤقتًا بشكل بسيط، لتسيير بعض الأعمال الحكومية. تاريخ مطبعة بولاق، أبو الفتوح رضوان، ص١٧١.

(٣) المرجع السابق، ص١٧٤.

الفضية في معرض باريس الذي أقيم في سنة ١٨٦٧م- ١٢٨٤هـ، وانتقلت ملكية مطبعة بولاق سنة ١٨٨٠م- ١٢٩٧هـ من الدائرة السنية إلى الحكومة المصرية[١].

وبعد انقضاء عهد إسماعيل باشا، وتولي توفيق باشا مقاليد الحكم، انتقلت ملكية مطبعة بولاق إلى الحكومة سنة......، وأجريت عليها تعديلات جوهرية من نقل بعض إداراتها وزيادة إدارات أخرى، وإلغاء وظائف وزيادة أخرى[٢]، وتغير اسمها ليكون مطبعة بولاق الأميرية[٣].

وكان حسين بك حسني هو مدير المطبعة طوال فترة تملك عبدالرحمن رشدي لها، وفترة انتقالها للدائرة السنية، وله الفضل في التطور العظيم للمطبعة، حيث انتقلت من مطبعة من مطابع العصور الوسطى، إلى مطبعة من المطابع الحديثة، وقد جلب من أوربا مكاين بخارية، وجدد الحروف بشكل أنيق، وأدخل

(١) تاريخ مطبعة بولاق، أبو الفتوح رضوان، ص ١٨٥، ونشر الكتاب، عبدالفتاح غنيمة ص ٣٢٣.

(٢) تاريخ مطبعة بولاق، أبو الفتوح رضوان، ص٢٠٦.

(٣) تغير اسم المطبعة كثيرا، فمنذ إنشائها كان اسمها في الأوراق الرسمية مطبعة بولاق، ونجد اسمها في اللوحة التذكارية لإنشائها دار الطباعة، وفي أول مطبوعاتها وهو القاموس العربي الإيطالي باسم مطبعة صاحب السعادة. يقول الدكتور أبو الفتوح: فيمكننا إذن أن نرى أن اسم المطبعة الرسمي هو مطبعة بولاق، وأن ما تسمى به من غير ذلك تكون عادة أسماء واردة في كتابات غير رسمية، فقد تكون أحيانًا على شكل خبر أو إعلان في الوقائع المصرية، وقد تكون أحيانًا أخرى على شكل تاريخ لانتهاء طبع كتاب في آخره وفي مقدمته، وفي هذه الأحوال غير الرسمية يختلف اسم المطبعة باختلاف تفنن الكاتب في التعبير، إلا أننا نجد ذكرًا في كل الأحوال لـ بولاق، ثم يضاف إليها عدة أوصاف تختلف باختلاف تفنن الكاتب في التعبير، ومثال ذلك دار الطباعة العامرة الكائن ببولاق مصر المحروسة القاهرة كما ورد في أحد أعداد الوقائع، أو مطبعة صاحب السعادة ببولاق كما جاء في آخر كتاب مراح الأرواح، أو مطبعة صاحب الفتوحات السنية ببولاق مصر المحمية إلى غير ذلك من ضروب التفنن في التعبير التي يقصد بها تسمية المطبعة وتعظيم مؤسسها والدعاء لها وله، وعلى ذلك فإن اسمها الرسمي التاريخي هو مطبعة بولاق،وتغير سنة ١٨٨٠م ليكون مطبعة بولاق الأميرية، وفي سنة ١٨٨٢م تغير اسمها ليكون المطبعة الميرية ببولاق، وفي سنة ١٨٨٥م صار اسمها المطبعة الأهلية وفي سنة ١٩٠٤م تغير اسمها ليكون المطبعة الأميرية ببولاق، وفي سنة ١٩٠٥م تعدل اسمها فصار المطبعة الأميرية بمصر إلى سنة ١٩١٤م ليستقر اسمها على المطبعة الأميرية بالقاهرة.تاريخ مطبعة بولاق، أبو الفتوح رضوان، ص٦٧ و٢٠٩.

صناعة الورق إلى مصر، فألحق بالمطبعة مصنعا حديثا للورق[١].

وفي سنة ١٨٨٦م- ١٣٠٣هـ عين أدمون بانجيه بك الفرنسي مديرا للمطبعة، وكان أول مدير أجنبي لمطبعة بولاق[٢].

وكان جُلُّ التجار الذين اقتحموا مجال تأسيس المطابع من الأجانب، فأسسوا عدة مطابع أولها مطبعة الأسكندرية سنة ١٨٢٤م- ١٢٣٩هـ، ولم يبدأ تجار مصر بتأسيس المطابع الخاصة إلا بعد سنة ١٨٣٧م- ١٢٥٣هـ[٣].

وعرفت القاهرة أول مطبعة افرنجية سنة ١٨٤٢م- ١٢٥٨هـ، وهي مطبعة ميلوني، وكذلك مطبعة كاستللي سنة ١٨٤٤م- ١٢٦٠هـ، وأول مطبعة كبيرة أنشئت بالأسكندرية هي مطبعة فانسان بناسون تأسست سنة ١٨٥٧م- ١٢٧٣هـ، وفي سنة ١٨٦٠م- ١٢٧٥هـ أسس أنطوان موريس بالأسكندرية مطبعة جلب لها طابعة أتوماتيكية، هي الأولى من نوعها في مصر، وأسس موريس سنة ١٨٧٥م- ١٢٩٢هـ المطبعة الفرنسية ببورسعيد[٤].

وخلال حكم الوالي سعيد لمصر، وفي سنة ١٨٥٦م- ١٢٧٢هـ تحديدًا، كانت مصر على موعد مع بدء انتشار مطابع المصريين، فكان أولها تأسيس مطبعة الميمنة، وفي سنة ١٨٥٨م- ١٢٧٤هـ تأسست مطبعة محمود محمد في خان الخليلي، وكذلك تأسست المطبعة الأهلية القبطية قبل ذلك ولم تبدأ عملها إلا في سنة ١٨٧٠م- ١٢٨٧هـ، وأسس محمد باشا عارف جمعية المعارف لنشر

(١) تاريخ مطبعة بولاق، أبو الفتوح رضوان، ص٢٠١.

(٢) المرجع السابق، ص ٢١٩، ونشر الكتاب، عبدالفتاح غنيمة، ص ٣٢٣.

(٣) نشر الكتاب، عبدالفتاح غنيمة، ص ٣٢١.

(٤) المرجع السابق، ص ٣٢٤ .

الكتب النافعة سنة ١٨٦٨م- ١٢٨٥هـ، وانتهز إبراهيم المويلحي الفرصة لينشئ مطبعة باسم الجمعية، وأسس حسن شرف سنة ١٨٧٣م- ١٢٩٠هـ المطبعة الشرفية بالقاهرة[١].

ازدياد عدد مطابع الصحف في مصر:

كثُرت الصحف في مصر، واستمرار تزايدها دليل ثقافة ذلك الشعب، ونجد ذلك واضحًا جليًا في نهاية القرن التاسع عشر في مصر، فقد تقدمت مطابع الصحف تقدمًا ملحوظًا، ودخلتها آلات ومحركات كهربائية، ومن حيث التأسيس فقد أنشئ في ذلك العهد مطبعة المقتطف والمقطم، وأنشأ الشيخ علي يوسف صحيفة المؤيد سنة ١٨٨٩م- ١٣٠٦هـ وأسس لها مطبعة صغيرة تدار باليد، إلى سنة ١٩٠٦م- ١٣٢٤هـ حيث اشترى لها طابعة دائرية، هي الأولى من نوعها في الشرق العربي، وأنشأ جورجي زيدان مطبعة التأليف سنة ١٨٩١م- ١٣٠٨هـ، ثم أسماها بعد ذلك مطبعة الهلال[٢].

وتأسست مطبعة جريدة مصر سنة ١٨٩٧م- ١٣١٥هـ، وفي نفس السنة تأسست مطبعة صحيفة البصير، ثم أنشأ الزعيم مصطفى كامل مطبعة جريدة اللواء سنة ١٩٠٠م- ١٣١٨هـ، وكان قد استورد لها أفضل الآلات المتطورة، وكانت أكبر مطبعة حتى سنة ١٩١٠م- ١٣٢٨هـ[٣].

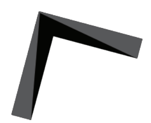
ولقد شهد آخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين تأسيس الكثير من المطابع والصحف بسبب ظهور الأحزاب، حيث أسس كل حزب جريدة لنشر أفكاره وآرائه.

---

(١) نشر الكتاب، عبدالفتاح غنيمة، ص ٣٢٤.

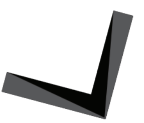
(٢) المرجع السابق، ص ٣٢٨.

(٣) المرجع السابق.

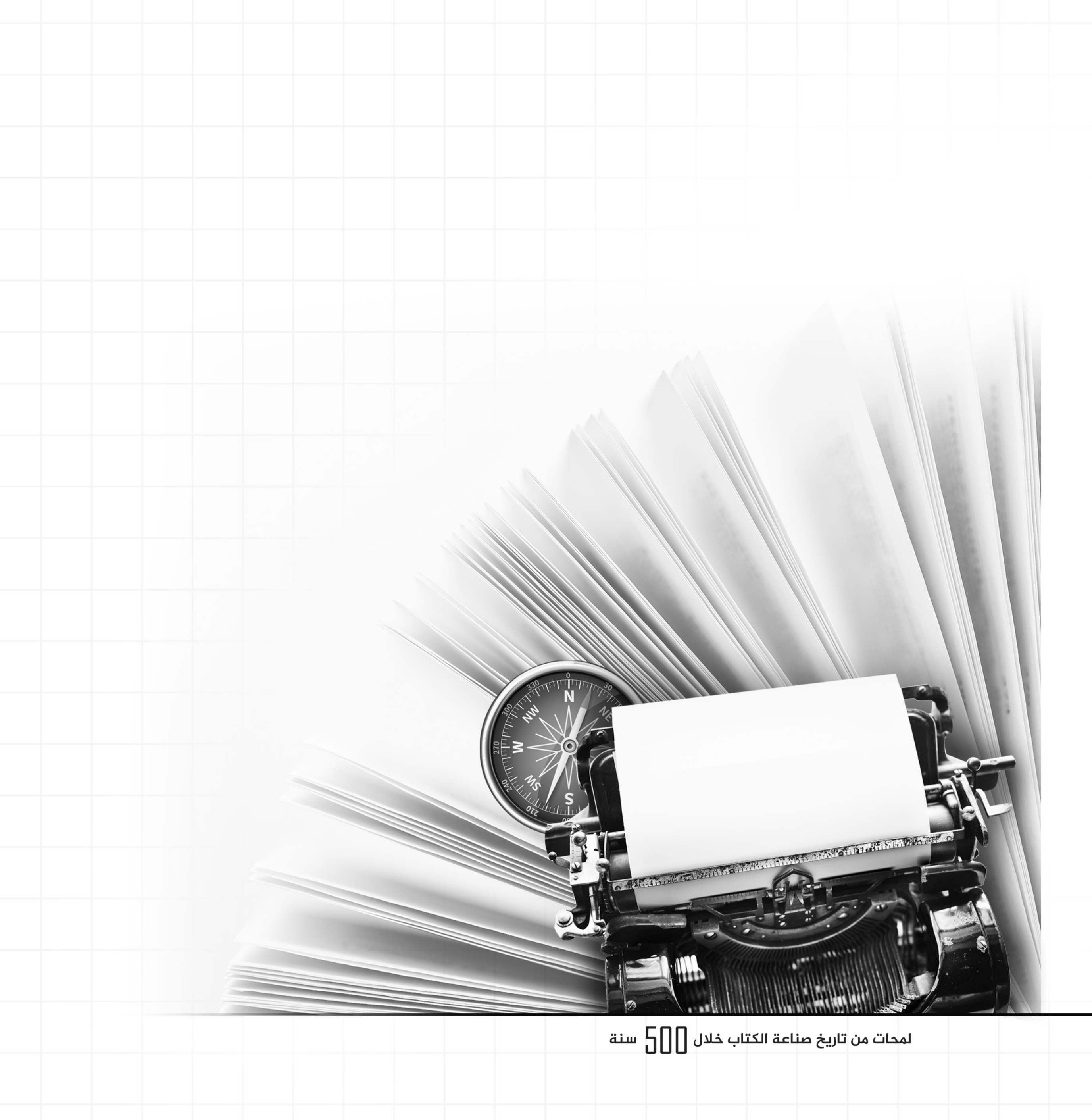


الفصل الخامس

طباعة ونشر الكتاب في دول المغرب العربي



- **طباعة ونشر الكتاب في الجزائر.**
- **طباعة ونشر الكتاب في تونس.**
- **طباعة ونشر الكتاب في المغرب.**
  - قاضي تارودانت وأول مطبعة عربية في المغرب.



الفصل الخامس

طباعة ونشر الكتاب في دول المغرب العربي

تأخرت بلاد المغرب العربي في الطباعة، رغم قربها من أوربا والتصاقها بإسبانيا (الأندلس)، إلا أنها كانت من أواخر البلدان العربية اتصالًا بالطباعة واستعمالًا لها، وسيتضح أسباب ذلك في التالي من السطور[١].

طباعة ونشر الكتاب في الجزائر:

استعمر الفرنسيون الجزائر منذ سنة ١٨٣٠م- ١٢٤٦هـ، فجثموا على صدرها، وحبسوا حريتها، فلم يرَ الجزائريون من النهضة الطباعية سوى ما يريهم إياه المستعمر، وقد جرت العادة عند الفرنسيين أن يكون مع جيوشهم مطابع تنتقل معها وتطبع لها ما يعينها على تسيير أمورها الإدارية، وتغير به هوية وثقافة البلد المستَعْمَر، وهذا ما حصل للجزائر، فلم توثق المراجع أي جهود طباعية في القرن التاسع عشر سوى كتاب الأخبار المبينة لاستيلاء الترك على قسطنطينية طبع سنة ١٨٢٦م- ١٢٤١هـ في الجزائر، ولا يعرف من طبعة وكيف طبعه، وصحيفة المبشر صدرت سنة ١٨٤٧م- ١٢٦٣هـ في الجزائر، ولا يعرف غير هذين المطبوعين في تلك الفترة[٢].

---

(١) حول تاريخ الطباعة العربية في المغرب العربي خلال القرن التاسع عشر، أ.د. محمد بن شريفة، ص ٢٠٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٢١.

طباعة ونشر الكتاب في تونس:

الطباعة في تونس بدأت بمجهود فردي للراهب الفرنسي بور جاد، فقد أسس مطبعة حجرية سنة ١٨٤٩م- ١٢٦٥هـ، وكان أول كتاب طبعه فيها هو مسامرة قرطاجنة في جزئين وهذا الكتاب عبارة عن مناظرة في القرآن والإنجيل بين قاضٍ ومفتٍ وراهب، ترجمها من الفرنسية إلى العربية، وكان لتأسيس المطبعة أهدافًا تبشيرية تحت ستار الحوار، وقد تنبهت الدولة للأهداف التبشيرية للمطبعة فأغلقتها.

وكانت ثاني مطبعة في تونس حجرية اشتراها من باريس مع لوازمها، وأتى بها إلى تونس المشير محمد باي سنة ١٨٥٧م- ١٢٧٣هـ، ومن أوائل مطبوعاتها وثيقة تدعى عهد الأمان.

وقد كانت مطبعة المشير محمد باي منظمة تنظيمًا إداريًا ماليًّا محكمًا، وأصدر المشير محمد باي مع المطبعة جريدة الرائد التونسية، فانطلقت الصحافة مع اختها الطباعة، تؤسسان للشعب التونسي ثقافة علمية ووعيًا اجتماعيًا[١].

طباعة ونشر الكتاب في المغرب:

سلكت المغرب سياسة العزلة بإغلاقها الأبواب على نفسها؛ طمعًا في حماية أرضها وأملًا بصيانة استقلالها، وذلك كان أهم أسباب تأخرها في ركوب قطار الطباعة[٢].

في سنة ١٨٦٠م- ١٢٧٦هـ كانت سفارة الحاج إدريس العمراوي إلى

(١) حول تاريخ الطباعة العربية في المغرب العربي خلال القرن التاسع عشر، أ.د. محمد بن شريفة، ص ٢١٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٠٧.

باريس، وأثناء تواجده في باريس زار دار الطباعة الملكية، وبعد عودته أخذ يزينها للملك ويصفها ويثني على عملها وإنتاجها، وكان مما قاله: وهذه الآلة التي اتخذوها للطبع، وهي في كل الأمور عامة النفع، معينة على تكثير الكتب والعلوم، وأثرها في ذلك ظاهر معلوم، وقد اتخذوها في جميع بلاد الإسلام، واغتبط بها مشاهير العلماء الأعلام، ويكفيك من شرفها وحسن موقعها رخص الكتب التي تطبع بها، وقد اعتنوا بتصحيحها وبالغوا في تهذيبها وتنقيحها، مع جودة الخط وإيضاح الضبط، وهذه نسخة القاموس المطبوعة عام اثنين وسبعين بمصر[١] يبتهي بوجودها هذا العصر، لا تجد في النسخ القديمة مثلها ولا ما يقرب منها،..... وخطابه طويل، جاء في نهايته ونطلب من الله بوجود مولانا أمير المؤمنين، أن يكمل محاسن مغربنا بمثل هذه المطبعة، ويجعل في ميزان حسناته هذه المنفعة، فكم أبدت دولته من مفاخر، وكم جددت سعادته من مآثر[٢].

ولا يعرف ما إذا استجاب السلطان محمد الرابع لطلب السفير أم لا، لكن المجزوم به أن الظرف لم يكن مناسبًا، إذ إن السلطان كان مشغولًا في ذلك الوقت بعدد من المشكلات أهمها الحملة الإسبانية على مدينة تطوان[٣].

وكانت الحملة الأسبانية على تطوان سنة ١٨٦٠م- ١٢٧٦هـ، جاءت معها بمطبعة متنقلة، ولم يعرف أن مطبعة قبلها دخلت المغرب، ولم تكن عربية بل

---

(١) نسخة القاموس المشار إليها هي التي أشرف على تحقيقها وضبطها الشيخ نصر الهوريني والشيخ محمد قطة العدوي وقد طبعت في ١٢٧٢ هـ. انظر: حول تاريخ الطباعة العربية في المغرب العربي خلال القرن التاسع عشر، أ.د. محمد بن شريفة، ص ٢٠٩.

(٢) حول تاريخ الطباعة العربية في المغرب العربي خلال القرن التاسع عشر، أ.د. محمد بن شريفة، ص ٢٠٩.

(٣) المرجع السابق، ص ٢١٠.

كانت بالحروف اللاتينية، والهدف منها إصدار جريدة للجيش الإسباني، وكان اسم الجريدة صدى تطوان[1].

قاضي تارودانت وأول مطبعة عربية في المغرب:

الفقيه السيد الطيب الروداني قاضي مدينة تارودانت ، وكان قبلها قد ولي القضاء في مدينة وجدة المتاخمة للجزائر، التي احتلها الفرنسيون منذ ١٨٣٠م- ١٢٤٦هـ، وكان يعرف بالثراء، وقد أراد الحج سنة ١٨٦٤م- ١٢٨١هـ، ومر على مصر في رحلة عودته كعادة المغاربة في ذلك الزمان، وكان لديه طرف علم عن الطباعة قبل ذلك، فلما رأى المطبعة في مصر وشاهد إنتاجها، وكانت مصر في ذلك الزمن بلغت مرحلة ناضجة في الإنتاج الطباعي، فاشترى مطبعة حجرية، ولم يتم توثيق جهة البيع ولا قيمة الشراء، إلا أنه تم الشراء في ١٧ أغسطس ١٨٦٤م- ١٢٨١هـ، وتعاقد مع طابع مشغل للمطبعة يسافر معه إلى بلده ويشغلها لمدة سنة، واسمه محمد إبراهيم القباني، وسافرا وعند الوصول إلى مرسى الصويرة، أشير على القاضي أن يهدي المطبعة إلى السلطان محمد الرابع فأعجبه الرأي، وحملها إليه في مكناس فقبلها السلطان وأكرم المشغل المصري، وبذلك تحولت المطبعة إلى مشروع رسمي، وبدأت الطباعة العربية في المغرب في تلك السنة في مكناس، وكان أول كتاب طبع هو الشمائل المحمدية للترمذي سنة ١٨٦٥م- ١٢٨٢هـ تيمنًا بسيرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم نُقلت المطبعة إلى جامعة القرويين بفاس، وأصبحت مطبعة رسمية حكومية، وسميت بالمطبعة المحمدية نسبة إلى محمد الرابع، وكانت مطبوعاتها

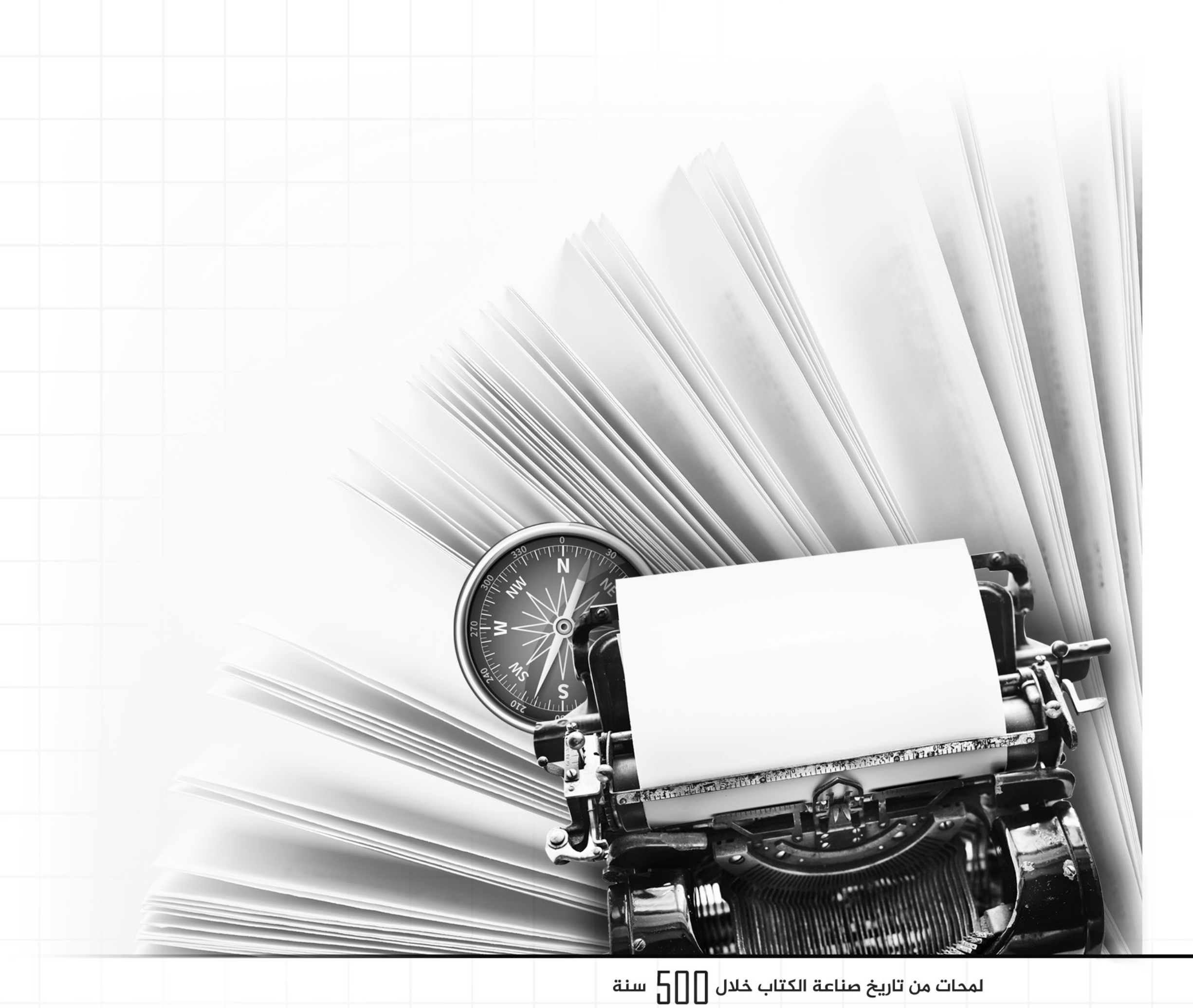
---

(١) حول تاريخ الطباعة العربية في المغرب العربي خلال القرن التاسع عشر، أ.د. محمد بن شريفة، ص ٢١٠.

في تلك الفترة التدريبية هي: (الشمائل المحمدية للترمذي. شرح الآجرومية للأزهري. مختصر الدر الثمين لميارة. شرح التحفة للتاودي. شرح الخرشي الصغير على مختصر خليل. قصيدة مولدية للسيد الرفاعي)[1].

ثم تعددت المطابع الحجرية إلى بدايات القرن العشرين، وكثرت المطبوعات العربية، وكان أكثرها في المجال الشرعي العلمي.

(١) حول تاريخ الطباعة العربية في المغرب العربي خلال القرن التاسع عشر، أ.د. محمد بن شريفة، ص ٢١.



الخاتمة

عصر النهضة في الوطن العربي

في نهاية الربع الأول من القرن التاسع عشر، وتحديدًا سنة ١٨٢٢م-١٢٣٧هـ تأسست مطبعة بولاق في القاهرة، وبعدها بسنوات تأسست المطبعة الأمريكية في لبنان، وقبل ذلك كانت الطباعة في العالم الإسلامي والعربي موقوفة في الغالب على الأديرة والكنائس، ولا يتم طبع غير الكتب الدينية إلا النزر اليسير منها، ومنذ انطلاقة الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر، والمطبوعات دينية وتستمر دينية لعقود، حتى كسرت أوربا الاحتكار الديني العقدي في نهاية القرن الخامس عشر، بقائمة مطبوعات تشمل باقي مجالات الطباعة، من أدب وشعر وتاريخ وفنون وغيرها من المجالات.

أما في بلاد العرب فبقيت الطباعة حكرًا على المؤسسات الدينية المسيحية واليهودية، إلى منتصف القرن الثامن عشر عندما كسر الاحتكار إبراهيم متفرقة وسعيد أفندي رحمهما الله تعالى بطبع بعض الكتب اللادينية في مطبعة الأستانة في إسطنبول، ولكن بقي الأمر يسير ببطء وعلى خجل، فبقيت القيادة في العالم الإسلامي والعربي لغير أبنائه، يطبع النصارى واليهود كتبهم في إسطنبول، وبيروت وحلب والعراق ومصر، أهدافهم في ذلك واضحة، إما لتعليم أبناء دينهم وتثبيتهم عليه، أو لتبشير المسلمين بالمسيحية ومحاولة إقناعهم بها.

ولكن كان العالم العربي على موعد مع عهد جديد، عهد مطبعة بولاق والمطبعة الأمريكية، نعم بدأ عهد جديد هو أشبه ما يكون بما حصل من نهضة ثقافية علمية في إيطاليا في نهاية القرن الثالث عشر، بما سمي بعد ذلك بعصر النهضة، الذي كان العالم العربي يستعد لبدئه.

وبدأت هذه النهضة في الوطن العربي في مجال العلم والثقافة والفكر والأدب والشعر والفنون، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، يقول الدكتور أبو الفتوح: إن تاريخ النهضة المصرية الحديثة يجب أن يبدأ بتاريخ مطبعة بولاق، فمنها انبعث النور، نور العلوم الطبيعية الذي بدد ظلمات الجهل، وحرر العقول من الخرافات، وفي حجراتها خلق عصر جديد بفكر جديد وآراء جديدة، وآمال تصلح للخلود، وعلى آلاتها طبعت عقلية مصر الحديثة، تلك العقلية التي كونت الإمبراطورية المصرية في القرن التاسع عشر، والتي وطدت نظام الحكم الديمقراطي في مصر في القرن العشرين، والتي أنشأت الجامعات الحديثة في هذا العصر، والتي أقامت الزراعة المصرية على أسس علمية، والتي جعلت مصر زعيمة العالم الشرقي، وحلقة الاتصال بين المدنية الحديثة وبين أقطاره المختلفة[1].

وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر نشطت مطابع أهل مصر وأهل الشام نشاطًا ملحوظًا، فقد تأسست مطابع جديدة، واتسعت معظم المطابع القديمة وتطورت، وتوسعت حركة الترجمة والتأليف، وانتشر الكتاب، وكثر القراء، بفضل الله ثم انتشار التعليم وازدياد عدد الصحف والمجلات والانتعاش الاقتصادي[2].

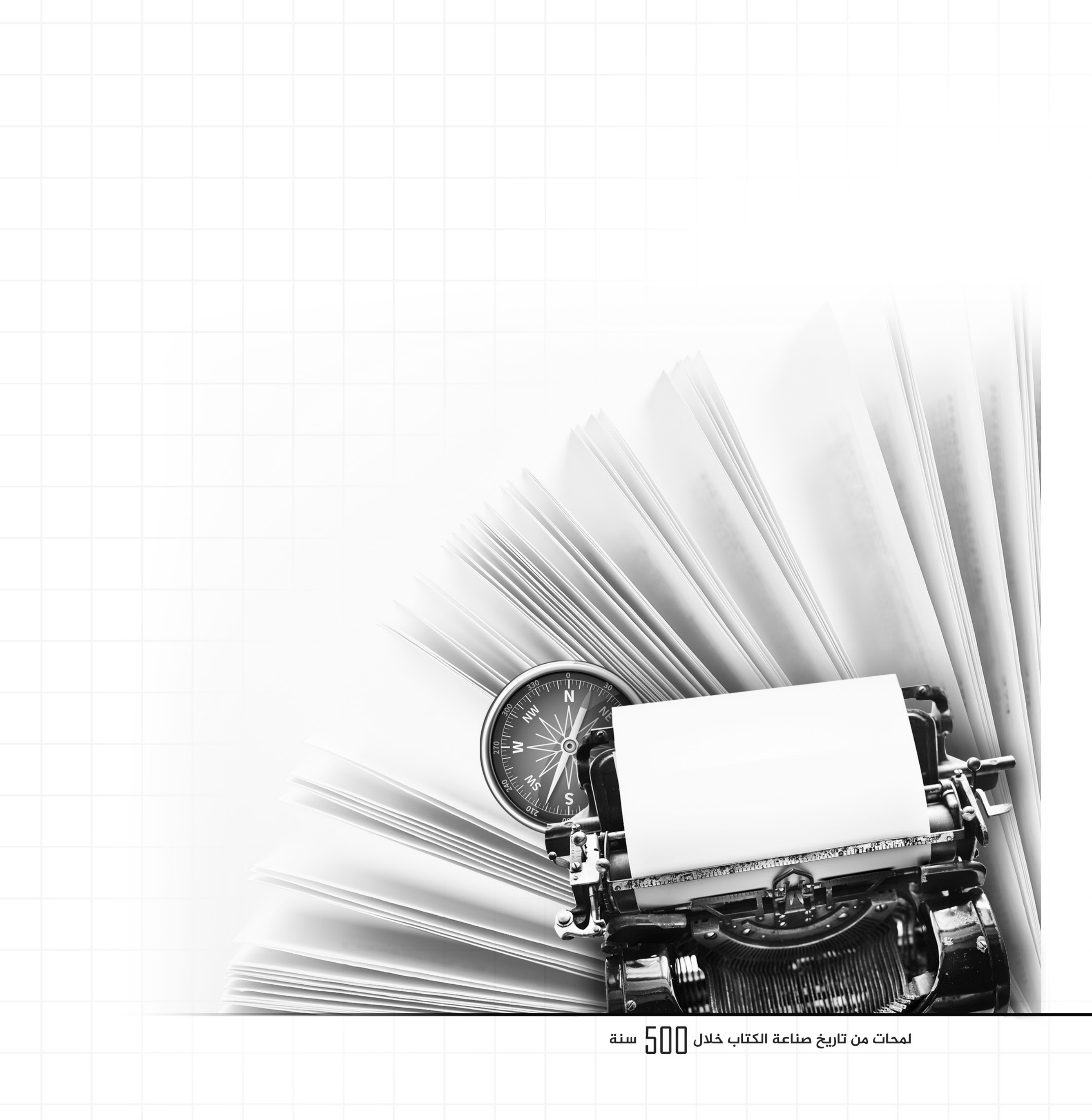
---

(١) تاريخ مطبعة بولاق، أبو الفتوح رضوان، ص (ت).

(٢) نشر الكتاب، عبدالفتاح غنيمة، ص ٣٢٧.

هذه الحالة، حالة التفاعل الثقافي والعلمي والأدبي، جعلت عدوى المعرفة تنتشر، فكثر أهل العلم والأدب، وصار للمفكرين تابعون، وأصبح للأديب مريدون، نعم هي العدوى، ولا شيء غيرها ما جعل الناس يتفاعلون مع هذه الحالة الثقافية الراقية، فهذا ما ولّد الحاجة الماسة للفصل وللتمايز بين الطباعة والنشر والتوزيع، فبدأ المجتمع يفك الارتباط بشكل تدريجي، حتى صارت المطابع لا تنشر ولا توزع، فنشأت شركات خاصة للنشر والتوزيع، ومكتبات لبيع الكتب ، فصار المؤلف يتعاقد مع دار للنشر والتوزيع، ودار النشر والتوزيع تتعاقد مع المطبعة، فأصبح لا علاقة للمؤلف مع المطبعة، ويستمر الحال في تطور، والكتاب في انتشار، والوعي في ازدياد ، والثقافة في ارتقاء.

الحالة الثقافية في منتصف القرن العشرين تراكمت فيها الأحداث وتشعبت المراحل وكثرت التخصصات سواء الإنتاجية أو الموضوعية، فلا يطيق سبرها باحثين أفراد، بل تحتاج إلى عمل مؤسسي، ولعل من أواخر الذين بذلوا جهدا فرديًّا وأقام عليه سنوات هو سركيس عواد في كتابه معجم المطبوعات العربية والمعربة حيث جمع فيه المطبوعات العربية منذ اختراع الطباعة إلى سنة ١٩١٩م-١٣٣٧هـ.



أهم المراجع

- إبادة الكتب، تدمير الكتب والمكتبات برعاية الأنظمة السياسية في القرن العشرين، ربيكا نوث، ترجمة: عاطف سيد عثمان، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٤٦١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، لا يوجد بيان لعدد الطبعة، يونيو ٢٠١٨م.

- إبراهيم متفرقة وجهوده في إنشاء المطبعة العربية ومطبوعاته، د.سهيل صابان، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، السلسلة الثانية (٢٣)، الرياض، ١٩٩٥م.

- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دون تحقيق.

- أوائل المطبوعات العربية في تركيا وبلاد الشام، د. وحيد قدورة، ضمن بحوث ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث دبي، المجمع الثقافي أبو ظبي.

- أوائل المطبوعات العربية في مصر، أ.د. محمود محمد الطناحي، ضمن بحوث ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، المجمع الثقافي، أبو ظبي.

- تاريخ الطباعة العربية في استانبول وبلاد الشام د.وحيد بن الطاهر قدورة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠١٠م.

– تاريخ الطباعة العربية في الأمريكتين، أ. فوزي تادرس، ضمن بحوث ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر، ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، المجمع الثقافي، أبو ظبي.

– تاريخ الطباعة العربية في بلاد إيران، أ. د. مهدي محقق، ضمن بحوث ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر، ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، المجمع الثقافي، أبو ظبي.

– تاريخ الطباعة في الشرق العربي، الدكتور خليل صابات، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، ١٩٦٦م.

– تاريخ الكتاب القسم الأول ، د.الكسندر ستيبتشفيتش، ترجمة د.محمد م الأرناؤوط، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٦٩، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، لا يوجد بيان لعدد الطبعة، يناير ١٩٩٣م.

– تاريخ الكتاب القسم الثاني ، د.الكسندر ستيبتشفيتش، ترجمة د.محمد م الأرناؤوط، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٧٠، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، لا يوجد بيان لعدد الطبعة، فبراير ١٩٩٣م.

– تاريخ الكتاب من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر، سفند دال، ترجمة: محمد صلاح الدين حلمي، المؤسسة القومية للنشر والتوزيع، القاهرة، يونيو ١٩٥٨م.

– تاريخ مطبعة بولاق ولمحة في تاريخ الطباعة في بلدان الشرق الأوسط، أبو الفتوح رضوان، المطبعة الأميرية بالقاهرة، سنة ١٩٥٣م.

– تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألَّف في الكتب، الشيخ عبدالحي الكتاني، المكتبة الحسنية، الرباط، طبعة ثانية، ٢٠٠٥م.

- تجارة الحرف المطبوع نشر الكتاب في لبنان وتوزيعه في العالم العربي، الدكتورة مود اسطفان هاشم، ترجمة خليل أحمد خليل، دار الساقي بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

- تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، الدكتور عبدالمجيد دياب، منشورات سمير أبو داوود المركز العربي للصحافة- أهلا، القاهرة، ١٩٨٣م.

- حكاية منع الكتب وقائع تاريخية ودوافع دينية وسياسية واجتماعية، منصور بن عبدالله المشوح،بدون ناشر، طبعة أولى، ٢٠١٠م.

- حول تاريخ الطباعة العربي في المغرب العربي خلال القرن التاسع عشر، أ.د. محمد بن شريفة، ضمن بحوث ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، المجمع الثقافي، أبو ظبي.

- صناعة الكتاب ونشره، د. محمد سيد محمد، دار المصارف، الطبعة الثالثة.

- صيانة الكتاب حراسة الكتاب المعاصر من الأخطاء والتغريب، ذياب بن سعد الغامدي، مركز ابن تيمية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ.

- الطباعة في شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي، أ.د. يحيى بن محمود بن جنيد الساعاتي، ضمن بحوث ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، المجمع الثقافي، أبو ظبي.

- قائمة بأوائل المطبوعات العربية المحفوظة بدار الكتب حتى سنة ١٨٦٢م، محمد جمال الدين الشوربجي، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٣م.

- قالوا في الكتاب د.هاشم فرحات و محمود سيد محمود ، سلسلة الأعمال

المحكمة (٣٩)، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ٢٠٠٢م.

- قطوف أدبية ودراسات نقدية في التراث العربي حول تحقيق التراث، عبدالسلام هارون، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

- تاريخ الكتاب الإسلامي، الدكتور محمود عباس حمودة، مكتبة غريب، غير مبين الطبعة ولا تاريخها.

- لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، الدكتور محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة عشرة، ٢٠٠٠م.

- مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي مع محاضرة في التصحيف والتحريف، الدكتور محمود الطناحي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

- مقدمة في تاريخ الكتب والمكتبات، الدكتور محمد ماهر حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

- معجم المطبوعات العربية والمعربة (١- ٢)، يوسف إليان سركيس الدمشقي، مكتبة يوسف إليان سركيس وأولاده، مطبعة سركيس بمصر، ١٩٢٨م، (تصوير دار عالم الكتب).

- الوراقة في منطقة نجد، أ.د. الوليد بن عبدالرحمن آل فريان، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٣٣هـ.

- نشر الكتاب، التأليف والإخراج والطباعة منذ القدم وحتى عصرنا الحديث، د.عبد الفتاح مصطفى غنيمة، سلسلة المعرفة الحضارية، غير مبين الناشر ولا بيانات الطبعة.

فهرس الموضوعات

الموضوع **صفحة**

تم بحمد الله وتيسيره وتوفيقه